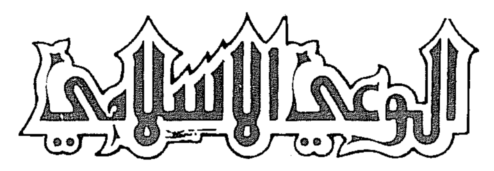

الوعي الإسلامي
هديتك مع العدد براعم الإيمان
العدد ٣٢٠ ـ غرة ربيع الآخر ١٤١٣هـ ـ اكتوبر (ت١) ١٩٩٢م
الحرب المدمرة
واحتمالات المستقبل



تصوير الأستاذ بدر القصار
«مسجد في الامارات ٨٣»

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٠ - السنة الثلاثون - ربيع الآخر ١٤١٣ هـ - اكتوبر (ت ١) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

أوروبا ومذبحة البوسنة

يتوقع المراقبون ان يحصل مشروع الوحدة الاوروبية على الدعم المطلوب من حكومات الدول المعنية وشعوبها بحسب الأصول الديمقراطية التي ارتضاها القوم لأنفسهم.

ولكن التحدي الذي أثارته مذابح البوسنة والهرسك ، حرك اسئلة كثيرة، فماذا يعني أن تكون أوروبا قوة سياسية واقتصادية وبشرية و«الدمل» البوسنوي ينزف أمام سمع العالم وبصره، وهو في حضن أوروبا الساعية للتوحد؟ وهل الوحدة إلا وسيلة تسعى على الانسان وتحقق مصلحته أولا؟ وأي وحدة سياسية هذه، وأي سوق اقتصادية تلك التي ستقوم وهي عاجزة عن إغاثة شعب لجأ الى القوى الاوروبية المحيطة به لا لعجزه عن الدفاع عن نفسه ولكن لأنها هي نفسها قيدته بالأصول الدبلوماسية وطلبت إليه ألا يلعب خارج ملعبها الديمقراطي، ثم وقفت متفرجة أمام التمرد الصربي وعدم مبالاته بالدول ولا بالمؤسسات العاملة في إطار الإغاثة الإنسانية!!

إن التطهير العرقي الذي يقوم به الصرب يتعارض مع سياسة توحيد أوروبا والخطر من استمراره واستفحاله لن يقتصر على البقعة الجغرافية التي يحرقها الآن بناره وحقده لا سيما مع ظهور المجموعات النازية الجديدة في اكثر من بلد غربي.

على أوروبا بشكل خاص أن تبين جدوى مشروعها الحضاري بمعالجة الجرح البوسنوي النازف. وعلى المسلمين - لاسيما أصحاب الاقتدار - عدم الركون إلى حسن نوايا الآخرين، فالبوسنة التي تنزف الآن هي عضو من أمتهم حري بهم أن يقوموا عليه بالسهر والحمى ويرعوه بأنفسهم، فليست النادبة كالثكلى □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - قطر ٧ ريالات - الامارات ٧ دراهم - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ١٠ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ١٠ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

في الداخل

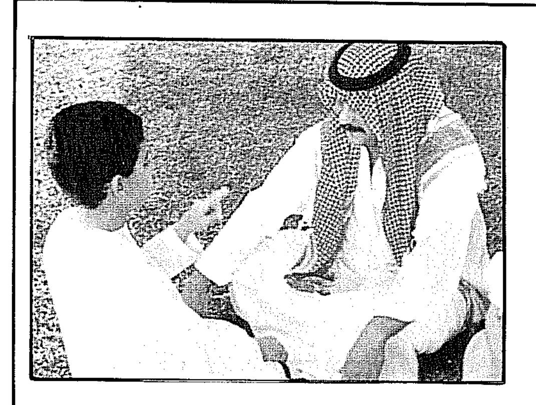


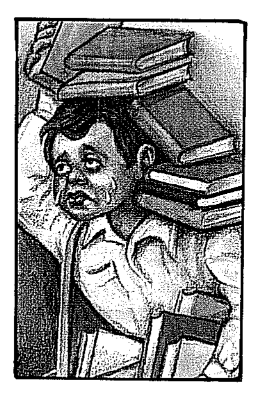
من لم يتهم بأمر المسلمين فليس منهم، شعار تعمل به مؤسسات النفع العام الكويتية بكل جهد وإيثار، اقرأ تفاصيل ذلك في أعمال اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

تتميز الشريعة الإسلامية عن المناهج والفلسفات والقوانين الوضعية بصفات تحقق لها ديمومتها وصلاحيتها للحياة البشرية، وفي هذا المقال يبين لنا الدكتور محمد عبدالغفار الشريف خصائص الشريعة الإسلامية وتمايزها عما سواها



بتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد وجريا على ما جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة إخوانه المسلمين، كانت زيارة وفد لجنة مسلمي آسيا التفقدية للجمهوريات الإسلامية المستقلة، اقرأ تفاصيل الجولة





رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

الاقتـــداء بالنبـــــى صلى الله عليه وسلم

عزيمة صادقة وعمل دؤوب

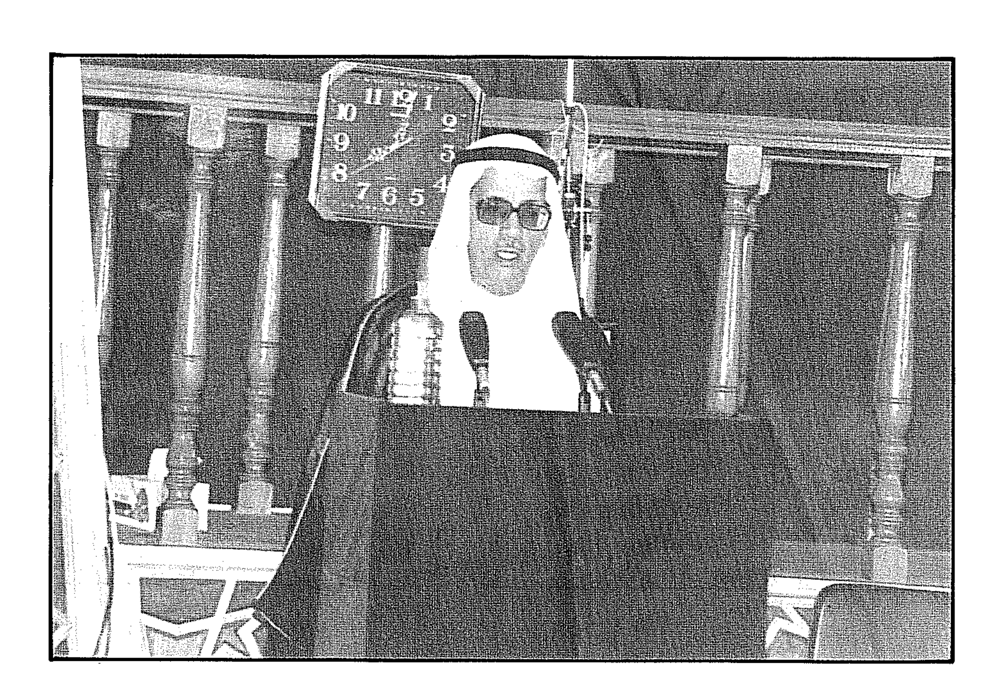
احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد رسـول الانسانيـة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد امتد احتفالها بالمولـد هذا العام إلى عدة أيام و إلى عـدد من مساجد الكويت، وكان الاحتفال الرسمـي الذي نقلته الاذاعة كما نقله التلفزيون في حينه من مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم وكان شـارك في الحفل عدد من الخطباء والوعـاظ والشعراء، وقـد بدأ الحفل الكـريم بآيـات من الـذكر الحكيم.. ثم كلمـة السيـد/ محمد صقـر المعوشرجي وزيـر الأوقاف والشئـون الإسلاميـة.. التي يطيب للوعـي الإسلامي أن تصـدر بها هذا العدد..

الحمد لله الـذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بوحـدانيته وجلاله و إقرارا بكماله وأشهد أن محمـدا عبده ورسـوله شهـادة نعتصم بها من الضلال ونلـوذ بها من الزيغ.

الميلاد حدث عظيم

أيها الاخوة الكرام:

إن ذكرى سيدنا محمد ليست كسواها من الذكريات لأن فضائلها وأفضالها لا تعد ولا تحصى ولأن مولـد صاحبهـا عليه الصـلاة والسلام حـدث عظيم غيَّر مسار الحياة كله على هذه الأرض: لأنه مـرسل من رب العالمين رحمة للعالمين. فالتغيير الذي تركه هذا الحدث لم ينحصر في بني قـومه، أو في العرب وحدهم، بل تعداهم إلى كثير من أمم الأرض و إن أثـره واضح وملمـوس لـدى أتبـاعـه من المسلمين خـاصـة، كما أنـه واضح وملمـوس في السلوك الإنسـاني عـامـة ولاسيما لـدى



الشعوب المتحضرة، إن كثيرا من القيم الانسانية والاخلاق العالية لم تعرفها البشرية سلوكا عاما إلا بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وفي عصور متأخرة في الوقت الذي بدأ فيه كثير من أتباعه ـ مع الأسف ـ يتخلون عنها.

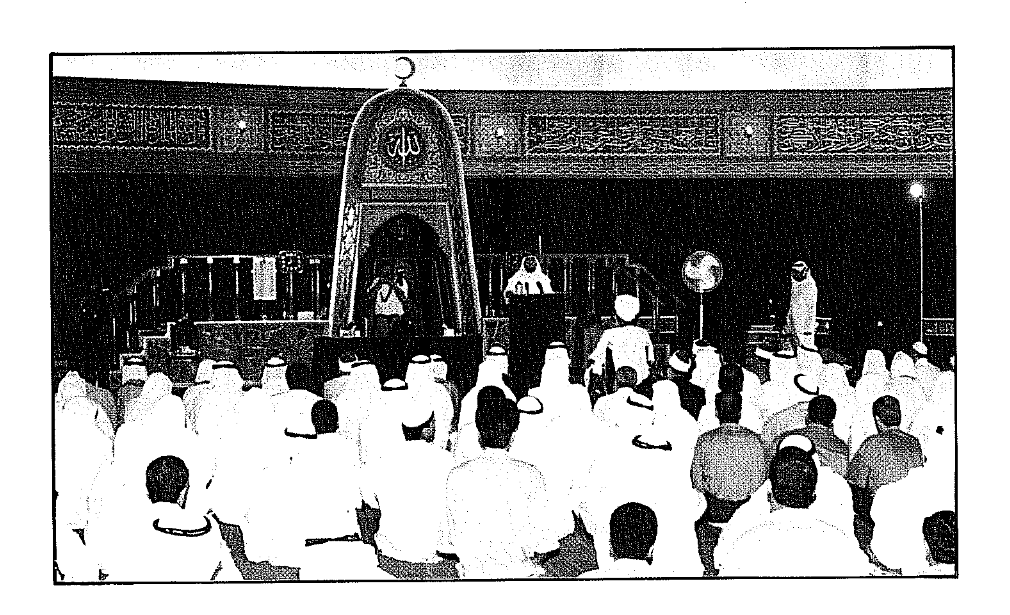
محبة الرسول:

أيها الاخوة الكرام:

لقد عرفنا المولى تبارك وتعالى قدر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جل شانه ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾

وقال عز من قائل: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.**

من هنا وجب علينا أن تكون محبته عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب الحب بعد محبة الله سبحانه وتعالى.. أعلى من محبة النفس والوالد والولد، وليست محبة الرسول مجرد عاطفة جياشة تعلو حينا وتخبو أحيانا، ولا مجرد شعار نرفعه حسب الظروف والأحوال، بل يجب أن تمتزج بدمائنا، وتنعكس على تصرفاتنا وتحكم تعاملنا مع الناس، كل الناس، بهدي من قول الله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾.**



أيها الاخوة الكرام:

متى ما تعهدنا أنفسنا وأهلنا وابناءنا بالالتزام والاقتداء به صلى الله عليه وسلم. وذلك باتباعه ومحبته والعمل بأوامر الله واجتناب نواهيه فإنه يحق لنا أن نطمح إلى تحقيق بعض ما حققه أسلافنا الكرام... إلا أن ذلك لا يتحقق بالأماني وإنما بالعزيمة الصادقة والعمل الدءوب، والثبات على الحق. وهذه من الأخلاق التي نادى بها الإسلام وطبقها سيدنا محمد وأصحابه والتابعون، فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لأصحابه وهم المثل الأعلى لكل مسلم: **(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)** ولأن الأخلاق إذا مرت بها الشدائد وخرجت منها قويمة ثابتة ولم تؤثر فيها المحن فإنها تصبح مؤهلة لبلوغ المقاصد العالية.

فعلى كل مسلم أن يحرص على الاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم واتباع سنته، وخاصة شبابنا الذين هم أمل المستقبل لبلدهم وأمتهم.

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

جريمة العصر:

لقد مررنـا بتجربة قاسية أثناء الاحتـلال العراقي الغاشم لبلدنا العـزيز تلك الجريمة النكراء بل جريمـة العصر خرجنا منها بفضل الله وعونه مجتمعـا متماسكا نال إعجاب العالم بمواقفنا التي اتسمت برفض الاحتـلال والتصدي للمعتدين والتعاون فيما بيننا حتى خرجنا من المحنة ونحن أكثر صلابة، وأشد عزيمة، وذلك لأننا نؤمن بأن الله معنا ولن يتخلى عنا فأمدنا بعونه. وحققنا النصر بمـؤازرة من أشقائنا وأصدقائنا بعد صبر ومعاناة كنا نتمثل خلالها بصبر وجلد سيدنا محمد وأصحابه الغر الميامين.

نعمة التحرير:

أيها الاخوة الكرام:

الحمد لله الـذي أنعم علينا بنعمة التحـرير وهـا نحن أولاء نجتمع في بيت من بيوت الله اعتزازا بـذكرى مـولد النـور مولـد سيدنـا محمد رسـول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وأصحابه.

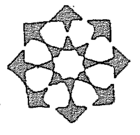
ونتضرع إلى الله سبحانـه وتعالى أن يعيننـا وينعم علينا بعـودة اخواننا واخواتنـا من الأسرى عاجلا غير آجل حتى يزول ما في القلوب من لوعة، وما في العيون من عبرات.

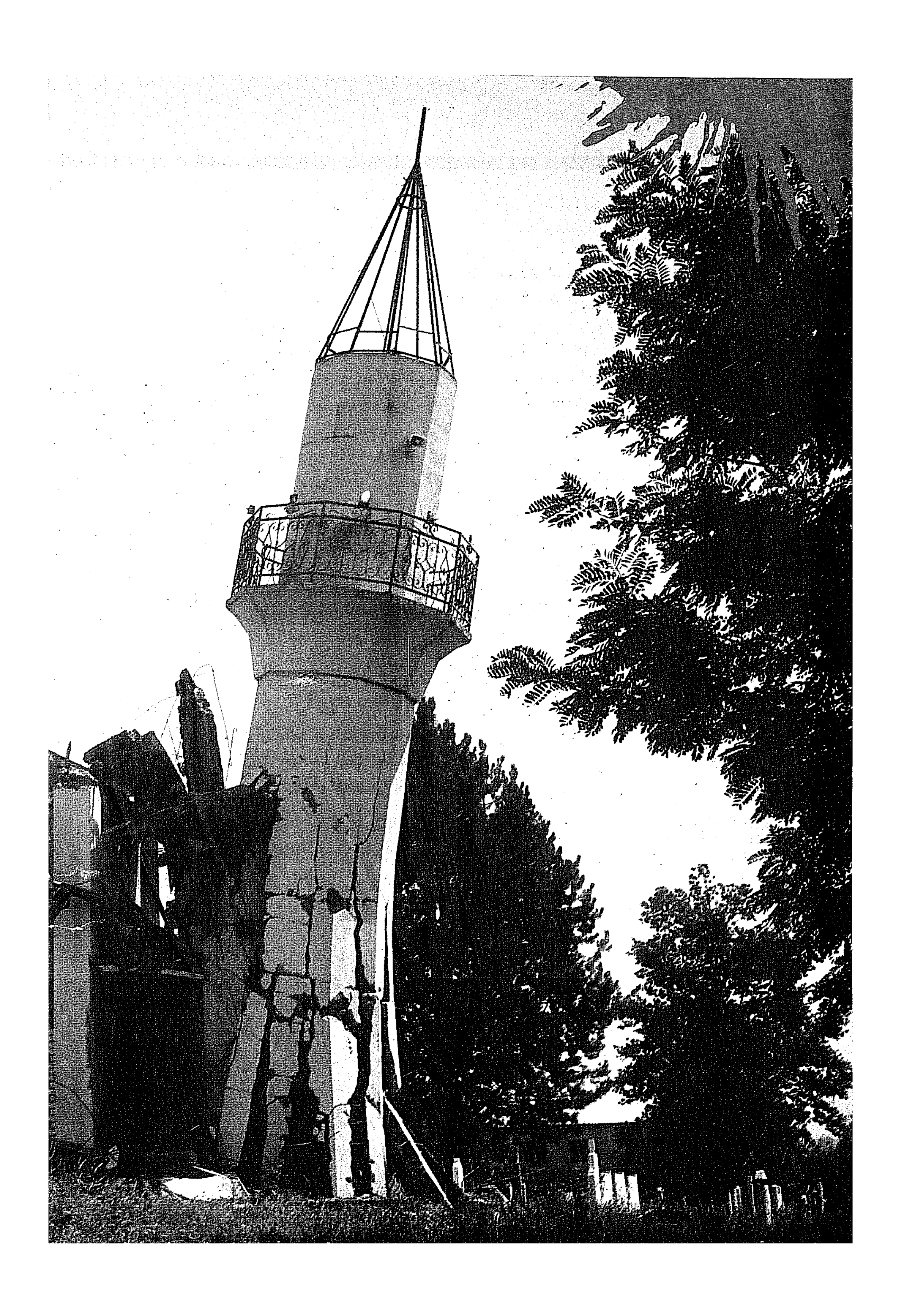
ونسأل الله تعـالى أن يرفع عن اخـواننا المسلمين في جميع بقاع الأرض البـلاء والتقتيل والفتن وأن يؤلف بين قلوبهم وينصرهـم على أعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

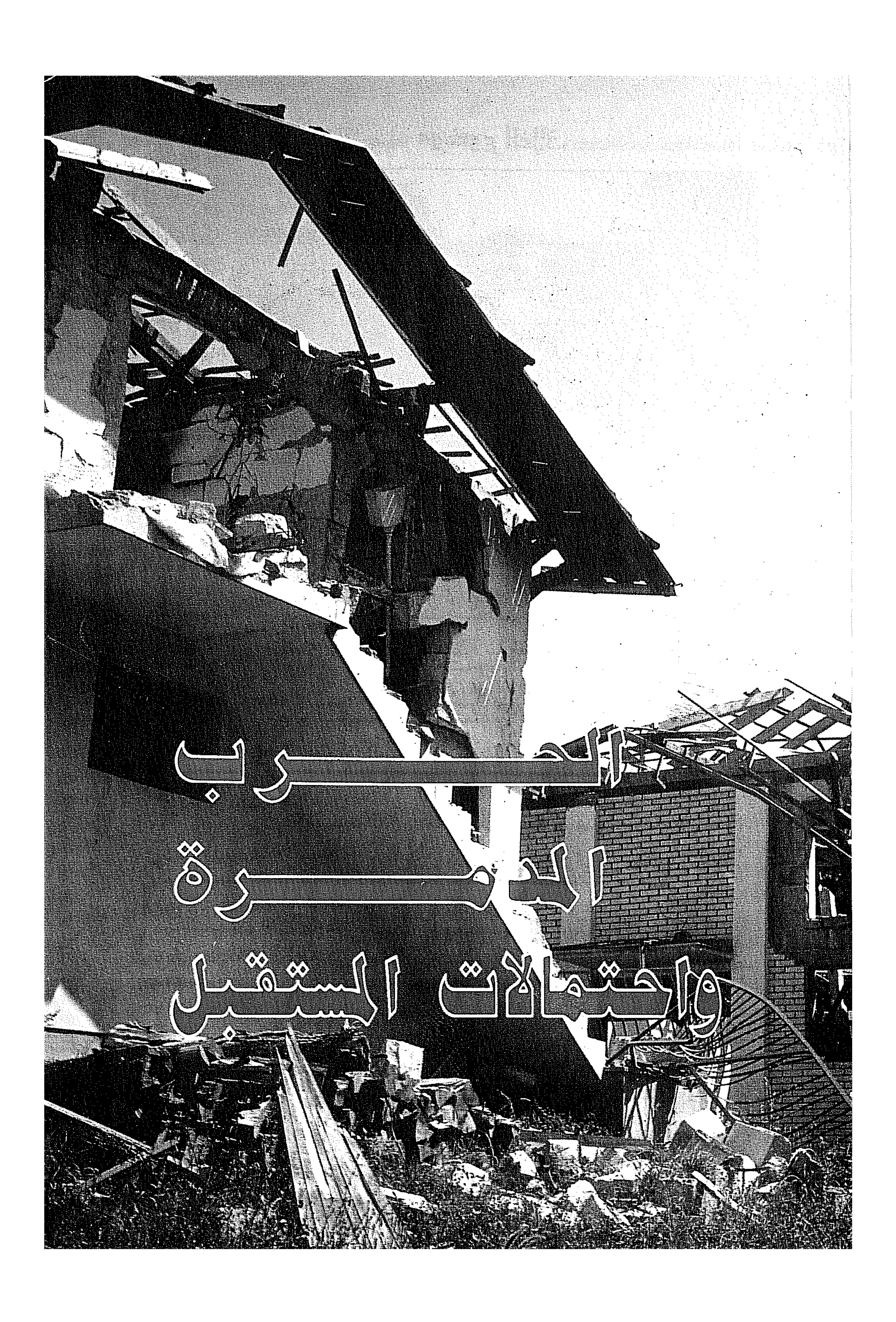
ونسـأله تعالى أن يغير أحوالنا إلى أحسن حال، وأن يردنا إلى دينه ردا جميلا، وأن يحفظ بلدنا آمنا مطمئنا بقيادة صاحب السمو أميرنا المفدى وسمو ولي عهده الأمين. وأن يعيد علينا هذه الذكرى وقد اجتمعنا على خير باخواننا الأسرى.

كما نسـأله سبحانه أن يرحم شهـداءنا ويسكنهم فسيح جناته وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





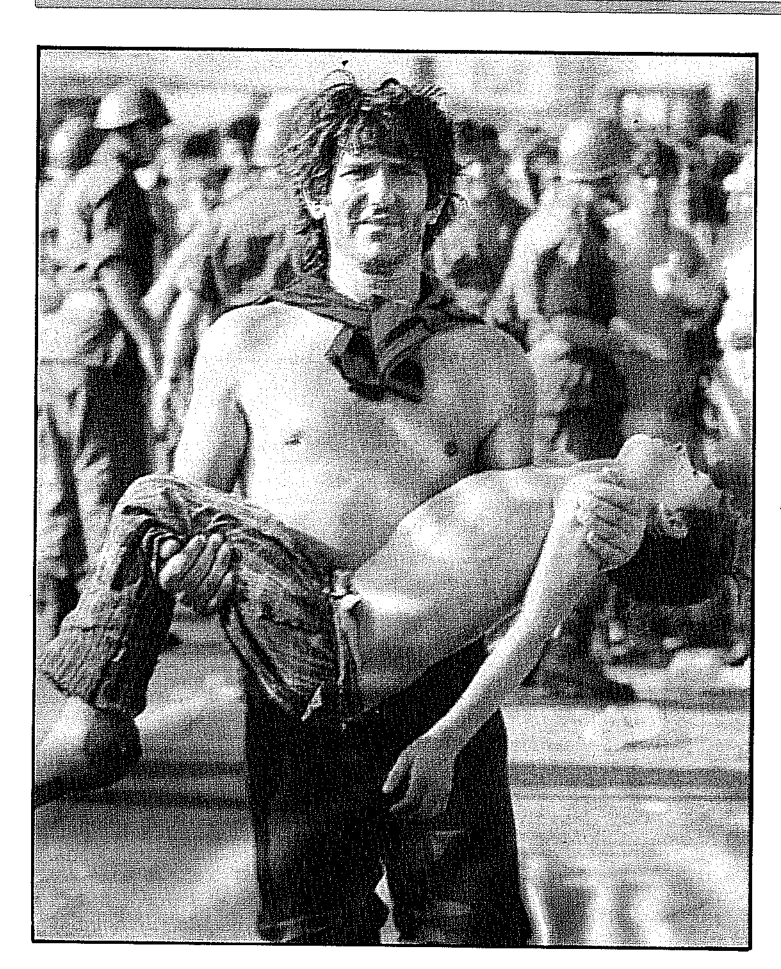

الحرب
المدمرة
واحتمالات المستقبل



● حرب الدمار والجوع

لن نمل الحديث عن البوسنة والهرسك، فالكلمة هي سلاحنا، ودورنا هو الإعلام وإظهار حقيقة ما يتعرض له المسلمون من محن ومآس للرأي العام الإسلامي والعالمي. نقول هذا ونحن على يقين من أن الكلمة وحدها لا تكفي في عالم اليوم لردع المعتدي.

وهذا الموضوع يعالج حقيقة ماجرى ويجري في موطن من مواطن المسلمين وخطط الأعداء، وأساليبهم، وعجز المسلمين وضعفهم، ويحذر من أندلس جديدة، وله توقعات، ومقترحات. تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها تحقيقها لقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».



● بأي ذنب قتلت

بقلم الدكتور / الفاتح علي حسنين*

إن التغيرات السياسية الجذرية التي طرأت على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية «يوغسلافيا القديمة» تعتمد على التغيرات الكبيرة والتي حدثت في شرق أوروبا.

ولم تكن أول انتخابات ديمقراطية أجريت في جمهوريات يوغسلافيا عام ١٩٩٠ من أجل حل مشكلة الحكم الشيوعي أو الديموقراطية في هذه البقعة، بل من أجل حل مشكلة أوروبا التي يقطنها شعوب تدين بالديانات الثلاث: الإسلام والنصرانية (كاثوليك) والنصرانية (أرثوذكس). ويتبع ذلك ثلاث ثقافات؛ الثقافة الإسلامية والأوروبية والبيزنطية.

وتتكلم شعوب «يوغسلافيا القديمة» ست لغات: البوسنية والكرواتية والصربية والسلوفينية والمكدونية والألبانية (اللغات البوسنية والكرواتية، والصربية لغة واحدة تقريبا). أما من

* ممثل مكتب النمسا وشرق أوروبا في الندوة العالمية للشباب المسلم



● حرب على البراءة

حيث الكتابة فقد كانت تستعمل الكتابة بالحروف اللاتينية والحروف الجريليتسي.

وقد شهدت هذه البقعة في القرن العشرين أربعة حروب مدمرة: حربين عالميتين، وأخريين بلقانيتين.

وكان الدور الحاسم في سياسة يوغسلافيا - سابقا - للصرب والكروات حيث إنهم أكثر شعوب المنطقة عدداً بالرغم من الصدام القائم بينهم والذي يمتد إلى قرون بعيدة.

الخارطة السياسية بعد عام ١٩٩٠

بعد الانتخابات في البوسنة والهرسك «في نوفمبر ١٩٩٠» ظهرت على المسرح السياسي في هذه الجمهورية ثلاثة اتجاهات سياسية: صربية وكرواتية وإسلامية.

١ ــ الحزب الصربي الديمقراطي: (س. د. س)

حصل على ٣١٪ من مقاعد برلمان البوسنة والهرسك، وهو يريد بقاء البوسنة والهرسك ضمن يوغسلافيا دون انفصال، وهذا مأرب جمهورية صربيا،

ولذلك رفض كل التغيرات الواقعية والقانونية التي حدثت في البوسنة والهرسك وذلك بحجة المحافظة على الوضع السياسي والاقتصادي للصرب في هذه الجمهورية الوليدة؛ فقد كان الصرب

زمن الشيوعية يسيطرون على ٧٠٪ من أمور الحكم. «ومثال ذلك فإن ٦٨٪ من العاملين في وزارة الداخلية للبوسنة والهرسك كانوا من الصرب» مع أن أغلبية السكان مسلمون.

٢ ـ تجمع الكروات الديموقراطي: (خ. د. ز)

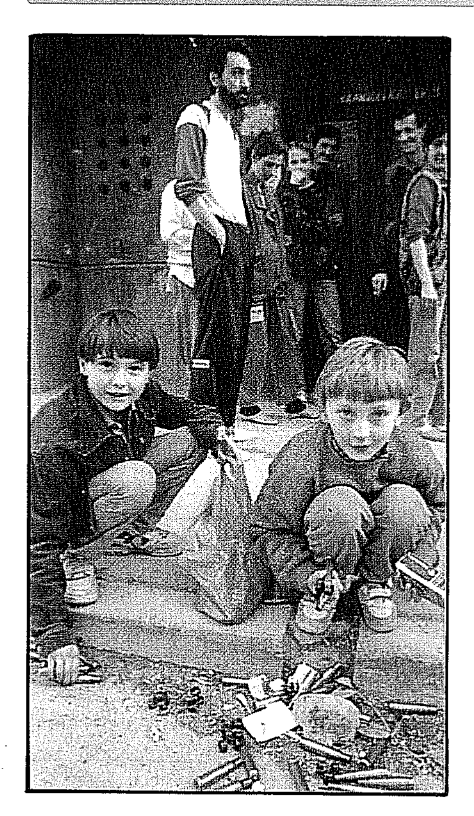
وهو يمثل الكروات في البوسنة والهرسك، قد حصل على ٢٠٪ من مقاعد البرلمان فيها، وهو يريد جمهورية البوسنة والهرسك منفصلة تماما عن يوغسلافيا، وهذا مأرب كرواتيا.

ولذلك عمل جهده لإحداث تغيرات جذرية في القوانين الدستورية وفي الحالة السياسية لجمهورية البوسنة والهرسك لتحسين أحوال الشعب الكرواتي وهو الثالث من حيث التعداد السكاني، وليزيد من ربطه بجمهورية كرواتيا، واقتراب أي من الصرب والكروات من جمهورية صربيا أو جمهورية كرواتيا سيزيد من قوته على حساب الطرف الآخر، وسيؤدي إلى أن يسيطر على الآخرين.

٣ ـ حزب العمل الديمقراطي: (س. د. آ)

يمثل القسم الأكبر من مسلمي البوسنة والهرسك، قد حصل على ٣٦٪ من مقاعد البرلمان، وهو أقوى حزب في البلاد، وهو يحاول الابقاء على علاقات متساوية مع الصرب ومع الكروات (جمهوريتي صربيا وكرواتيا) والعمل على أن تكون جمهورية البوسنة والهرسك مستقلة عن كليهما ويعمل على إعطاء المسلمين المكانة والحقوق المناسبة لعددهم (يمثل المسلمون ٤٨٪ من تعداد السكان في البوسنة والهرسك).

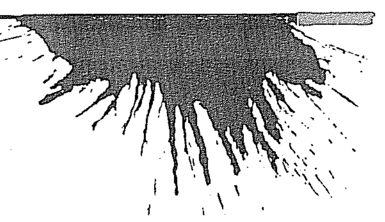
وكل ماجرى بعد الانتخابات وحتى اليوم هو العمل لتحقيق المخططات السياسية الثلاثة هذه.

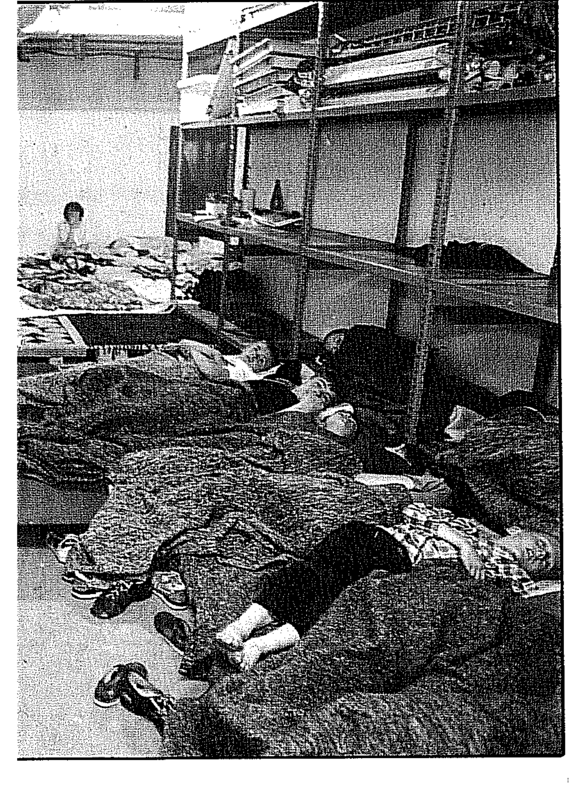


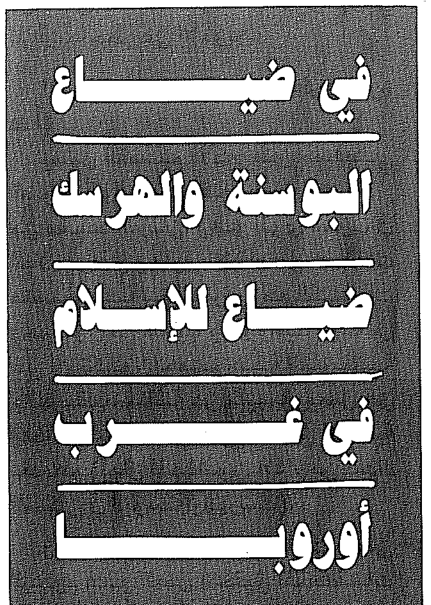
● لعبة الحرب في سراييفو

تسابق التسلح:

قام حزب الصرب (س. د. س) ـ وبناء على اتفاق مسبق مع قيادة أركان الجيش اليوغسلافي ومع السلطة اليوغسلافية والصربية بالعمل وبسرعة على تنظيم وتسليح الشعب الصربي في جمهورية البوسنة والهرسك. وقد أشرف على إنجاز هذا العمل رجال السياسة لحزب الصرب وضباط الجيش اليوغسلافي، وعندما تمت التهيئة بدأ حزب الصرب الحرب، وبناء على معلومات موثقة كان في بداية الحرب في البوسنة والهرسك حوالي ٨٠ ألف جندي يوغسلافي، وحوالي ١٥٠ ألف صربي مسلح ومنظم، بالاضافة الى تسليح المشاة الضخم، كان عند الصرب





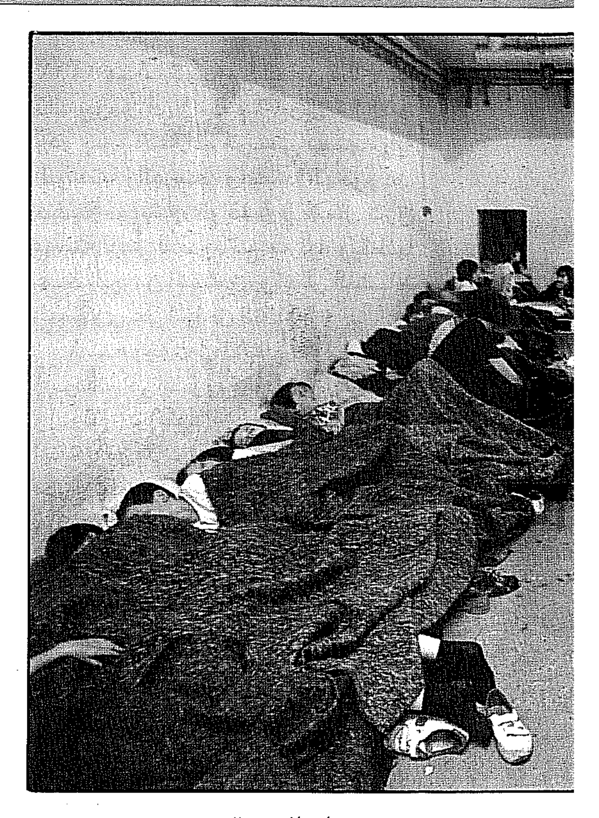


في البوسنة ٤٠٠ دبابة و٦٠٠ مدرعة ومئات المدافع وكامل سلاح الطيران اليوغسلافي. وتولى الجيش اليوغسلافي النظامي تأمين التمركز والنقل والتموين والدعم العسكري الخلفي (المساندة) بالاضافة طبعا إلى جيش جمهورية صربيا وقواها السياسية.

وبدأ التجمع الكرواتي الديمقراطي (هـ . د. ز) بتسليح وتنظيم الكروات في البوسنة والهرسك فور بداية الحرب في كرواتيا، وذلك بمساعدة جمهورية كرواتيا، وقبل بداية الحرب كان لدى الكروات البوسنيين أكثر من ٧٠ ألف جندي في سلاح المشاة، وبعض سلاح المدفعية، وقد قام بتدريبهم ومساعدتهم على التمركز ضباط من جيش جمهورية كرواتيا بالاضافة الى تأمين وسائل النقل والتموين والدعم العسكري المساند.

وأثناء قيام الصرب والكروات بتسليح أنفسهم كانت السياسة الإسلامية في البوسنة والهرسك منشغلة بالعمل على إصدار قرار يؤيد استقلال الجمهورية الوليدة.

وتم تنظيم استفتاء على تكوين جمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة ذات سيادة، وبالرغم من المقاومة السياسية التي أبدتها صربيا وكرواتيا فإن الاستفتاء الذي تم بناء على طلب من المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة أعطى نتائج ممتازة، فقد نال مشروع الاستقلال ٦٤٪ من أصوات مواطني البوسنة والهرسك وكانت نتائج الاستفتاء أساسا للاعتراف الدولي بجمهورية البوسنة والهرسك من قبل المجموعة الأوروبية وأمريكا والسعودية ثم نالت اعتراف أكثر



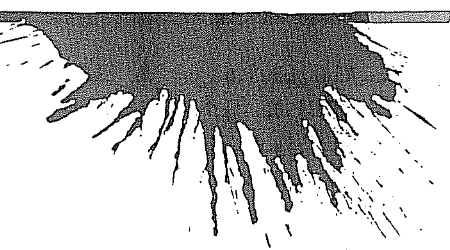
● جيل ملاجيء التهجير

من ٦٠ دولة من دول العالم بعد ذلك.

ومن أجل إيجاد حل سياسي لمشكلة البوسنة والهرسك فإن المجموعة الأوروبية نظمت مؤتمرا بناء على طلب الحزب الصربي (س. د. س)، طرح فيه اقتراحا بتقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاثة أقاليم (كنتونات). وبطبيعة الحال وافق على هذا الاقتراح في الحال كل من الحزب الصربي، والتجمع الكرواتي، بينما أكد الحزب الديمقراطي الإسلامي (س. د. أ) أن سكان البوسنة والهرسك من كروات وصرب ومسلمين مختلطون اختلاطا تاما فيما بينهم وعلى جميع أراضي البوسنة والهرسك وبالتالي فإنه لا توجد أراض مختصة بشعب واحد أو قومية واحدة، ومع هذا فإن حزب العمل الديمقراطي (س. د. أ) قبل بمقترحات مؤتمر البوسنة والهرسك المذكور لأنها كانت شرط الاعتراف الدولي بالبوسنة والهرسك، ولم يسلح المسلمين لأنه لم يكن لديه الامكانات المطلوبة ولا البعد الاستراتيجي الدولي المساعد وهو محاط بنفس الدول التي وافقت على التقسيم بالاضافة الى صعوبة نقل السلاح، وكان قرار منع شراء الأسلحة (المقاطعة) ساريا والجيش اليوغسلافي هو الذي يشرف على الطرق والحدود في البوسنة والهرسك، وبالطبع كان منحازاً للصرب.

مشروع تقسيم البوسنة والهرسك:

عقد رئيس كرواتيا «توجمان» ورئيس صربيا «ميلوشوفيتش» في بداية الحرب عدة اجتماعات سرية وعلنية حول تقسيم البوسنة والهرسك فيما بينهم، وبالتالي فيما بين الصرب والكروات، وتم الاتفاق على خط الحدود، وطريقة تقسيم المسلمين وأراضيهم. ولم يقترح أي نوع من الاستقلال للمسلمين. وبخروج أخبار هذه المحادثات إلى العلن فإن اللورد «كارنجتون» (الناطق باسم المجموعة الأوروبية) اقترح ثلاث كانتونات تقام على أساس قومي (عرقي) على أن تكون هذه القضية مرحلة مؤقتة قبل التقسيم الفعلي للبوسنة والهرسك ومحو المسلمين. إلا أن الاعتراف الدولي بجمهورية البوسنة والهرسك منع حدوث التقسيم المباشر. ولكن صربيا بدأت الحرب لهدم السلطة الرسمية وبهدف احتلال الأراضي الإسلامية والقيام بإبادة المسلمين والقضاء على الثقافة الإسلامية. وبالمقابل فإن كرواتيا لم ترد خسارة نصيبها من الأراضي الإسلامية فعملت ـ وتحت اسم (ستار) حماية الكروات ـ على التوسع والسيطرة على مناطق المسلمين. وهي تريد أن تدخل المحادثات عن



البوسنة والهرسك بعد انتهاء الحرب بوضع أفضل على الخارطة العسكرية.

واكتفت المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة حتى الآن بالنداءات السياسية والمطالبة بالسلام والمقاطعة الاقتصادية للدولة اليوغسلافية الجديدة التي نعتوها «المعتدي».

قبل اندلاع الحرب

قبل بداية الحرب مباشرة قام الصرب بعمليات محدودة وبتخطيط محدد حيث أعلنوا قيام اقليم منطقة «صربية المستقلة ذاتيا» (س ا و) واقليم سمبريا، واقليم رومانيا، واقليم شرق الهرسك. وبعد ذلك ألغوا نظام الحكم المنتخب الحزبي والشعبي وقاموا بطرد كل من هو غير صربي من الشرطة، وأعلنوا التعبئة العامة في صفوفهم، وقاموا بطرد غير الصرب من أعمالهم، ومنعوهم من من مغادرة البلاد. ووضعوا رقابة عسكرية على الطرقات على «حدودهم»، ورفضوا الانصياع والاذعان لأي قانون صادر عن حكومة البوسنة والهرسك وبذلك تمكنوا من فرض سيطرتهم على تلك المناطق. وعملوا على وضع حزام أمني ومراكز تنموية لخدمة الإعداد الحربي، وأغلقوا الأماكن الكرواتية لتضيق الجبهة القتالية ضدهم وحتى يعطلوا إمكانية التعاون العسكري بين الكروات والمسلمين.

واندلعت الحرب

وقع أول صدام مسلح في البوسنة والهرسك ثاني أيام عيد الفطر المبارك ١٤١٢ هـ أما الهجوم الشامل فكان بعد ذلك بيومين أي في يوم ٦ أبريل ١٩٩٢م. وهو يوم الاعتراف الرسمي بجمهورية البوسنة والهرسك. وقد بدأ الهجوم على مدينة «بيلينه» الواقعة في شمال شرق بوسنة، وعلى الحدود مع صربيا، ويقطنها عدد كبير من المسلمين، وكان النشاط العسكري على المراحل التالية:

١ ــ هوجمت في الأيام الأولى مدينة (بوسنسكي برود)، وبلدان (ليفنو) و(دوفنو) و(نئوم)، وغالبية سكان هذه المناطق من الكروات. وبعد ذلك هوجمت مدن (بيلينه) و(زفورنيك) و(فوتشه) و(فيشه غراد). وكان الهدف من الهجوم هو احتلال تلك المدن، وقطع خطوط المواصلات مع كرواتيا.

٢ ــ الهجوم على المراكز الكبيرة كسراييفو وموستار ودوبوي وتوزلا وبيهاتش وفي حال سقوط مدينة سراييفو فإن ذلك يعني سقوط جمهورية البوسنة والهرسك. أما سقوط المراكز الأخرى فيعني الاحتلال الكامل.

٣ ــ المرحلة الثالثة في تفكير المعتدي كانت اعتماد حرب إبادة تحقق له أهدافا استراتيجية، وتمكنه من احتلال أراضٍ يعمل على تنظيفها من الشعوب غير الصربية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، استعملت أساليب حربية رهيبة؛ القتل الجماعي، والذبح بما في ذلك ذبح الأطفال الرضع، وحرق الناس وهم أحياء واغتصاب النساء والبنات وحتى الصغار بعمر ١٢ سنة. حرق البيوت، والقرى والمصانع ومحو الآثار الثقافية والحضارية، والشخصية الدينية، من خلال حرق وهدم المساجد والمدارس وغيرها من المعالم.

وركز الصرب على تنظيف وتأمين طرق المرور مابين المناطق الصربية وجمهورية صربيا، والتي تفصل بينهم أراضي المسلمين بشكل رئيسي.



● مشهد يومي ولا أحد يبالي

وبهذه الطريقة دمرت مدن فوتشه فيشه غراد وزفورنيك وسراييفو وموستار وبرتشكو ودوبوي وستولتس وبيلينه وبريدور وبوسنسكه كروبه وقور اجده وغيرها.

٤ ـ في هذه المرحلة يتم تقوية الوضع، الذي توصل إليه وكذلك بحث مايمكن القيام به مستقبلا. وهذه المرحلة الآن قيد التنفيذ.

ألاعيب سياسية

إن المعتدي ــ جمهورية صربيا وجمهورية الأسود ــ وبألاعيبهم السياسية يحاولون تخفيف المقاطعة الاقتصادية، أو انهاءها كلياً. وبسبب الصعوبات وفي تجهيز مقاتلين جدد من جمهورية صربيا والجبل الأسود وهبوط معنويات مقاتليهم والخسائر الجسيمة، فإنهم من وقت لآخر يعرضون خططا لوقف إطلاق النار، والقيام بمحادثات، وفي نفس الوقت يقومون بهجمات لتطهير جيوب المقاومة المتبقية في غوراجده وسراييفو، وتوسيع هجومهم على مناطق أخرى مثل تسازين ويايتسه وغيرها إضافة إلى إعادة تجميع القوات وتجديدها «إمدادها»، ويحاول الصرب من خلال عروض سياسية جديدة أن يفتحوا المجال لمحادثات عن مستقبل البوسنة والهرسك من موقع العسكري المنتصر والمحتل.

ومقابل الاستراتيجية السياسية العسكرية الصربية كان رد الكروات عنيفاً، وذلك بالتسلح والتحصين وإخراج المدنيين حتى من المناطق التي لم تشتعل فيها الحرب، ودعم مواقعهم في دوفنو وليفنو وبروزر وسواها. ومنذ وقت قريب خسروا مواقع أوجك ـ مودريتش ـ درفينتا وحتى دوبوي، وخسارة الكروات لهذه الأراضي المهمة جدا أعطت صورة واضحة عن الاعتماد الحقيقي لكروات البوسنة والهرسك على جمهورية كرواتيا «على جيش الحكومة الكرواتية»

حيث انه فور انسحاب القوات الكرواتية ضعف خط الدفاع، وقام الصرب باحتلال مدن أوجك، ومودريتش، ودرفينتا، بينما بقي الكروات على مساحة ضيقة فقط من بوسنسكي برود.

دور الكروات

رغم التحالف الظاهر الآن بين القوى الإسلامية والكرواتية في البوسنة والهرسك، فإن دور الكروات ضد المسلمين لم يكن أقل من الدور الذي يقوم به الصرب الآن. بل يمكن القول بأن الكروات جمهورية كرواتيا كانوا اشد بأساً، فقد شكلوا جناحا عسكريا.

وبسبب سلوك الكروات هذا فإن التوتر يزيد لحظة بعد أخرى ويمكن أن يصل إلى قتال بين الكروات والمسلمين يشابه القتال بين الصرب والمسلمين ولم يقع المسلمون في الفخ الذي أعده لهم الصرب والكروات، وذلك بتشكيل جيش إسلامي للدفاع عن المصالح السياسية للمسلمين وإقامة سلطة إسلامية، بل عملوا على تحقيق صيانة مصالحهم بقبول سياسة حكومة البوسنة والهرسك، والغالبية منهم دخلت مع قوات جمهورية البوسنة والهرسك المسلحة، محترمين بذلك الحكومة المدنية.

وللدفاع ضد الهجوم الداخلي أو الخارجي، فقد قامت البوسنة والهرسك بتنظيم جيش، وبدأت بتسليحه، ودعت الرأي العام العالمي لتأييدها. وقد تم بالفعل الدعم السياسي العالمي للبوسنة والهرسك، ولكنه ليس بالمستوى المطلوب،



حيث ينبغي إلغاء المقاطعة العسكرية عن جيش البوسنة والهرسك، والمساعدة في تسليحه، أو أن يتم تدخل عسكري من الخارج لردع المعتدي.

تهجير المسلمين

أدى تطور الحالة العسكرية إلى تغيرات في التوزيع السكاني، فبناء على الإحصائيات يوجد مابين (٥٠ ألف) إلى (٨٠ ألف) مسلم في البوسنة والهرسك، بينما يقبع أكثر من (١٠٠ ألف) في معسكرات الاعتقال الصربية. ويبلغ التعداد الرسمي للمهجرين من البوسنة والهرسك حوالي مليون ونصف المليون



● قبور شهداء المسلمين

نسمـة يشكل المسلمـون اكثـر من ٨٠٪ منهم وتم توزيع المهجرين كالتالي:

٤٠٠ ألف في كـرواتيـا، ٧٠ ألفـا في سلوفينيـا، و٣٠ ألفا في مكدونيـا، وحوالي ٣٠ ألفـا في تـركيـا. ٧٠ ألفـا في النمسـا، والباقي في أوروبا الغربية.

والقسـ٤ـم الآخـر لجـأ إلى الأهـل والأصدقـاء والأنصار في داخل البـوسنة والهرسك، وحـالتهم العامـة سيئة جـدا، ففي أي كنيسـة من كنـائس فيينـا تجد حوالي ٤٠ إلى ٥٠ طفلا أو إمـرأة. وقد تم منع أفـراد من مسلمي فيينـا والمدن الأوروبية الأخـرى من زيارة المهـاجرين المسلمين ومسـاعـدتهم وتقـديم الكتب الإسلامية لهم.

بالإضـافة إلى أولئك الـذين استقبلهم الناس في البيـوت فإن العدد الأكبر يسكن الآن في المدارس والصـالات الـريـاضيـة، وقـاعـات السينما، وصـالات المصـانع، والمخـازن، وبـدون تـوفير الحاجـات الأساسية للحياة والصحة.

والمهاجرون خارج البوسنة والهرسك معـرضون لـلإهـانـة والمذلة، وللهجـوم الـدعـائي التنصيري الـذي يتربص بهم الدوائر.

الـوضـع العـام في البوسنة والهرسك

توقف الاقتصاد والتنمية توقفا كاملاً



● لقمة العيش المرة

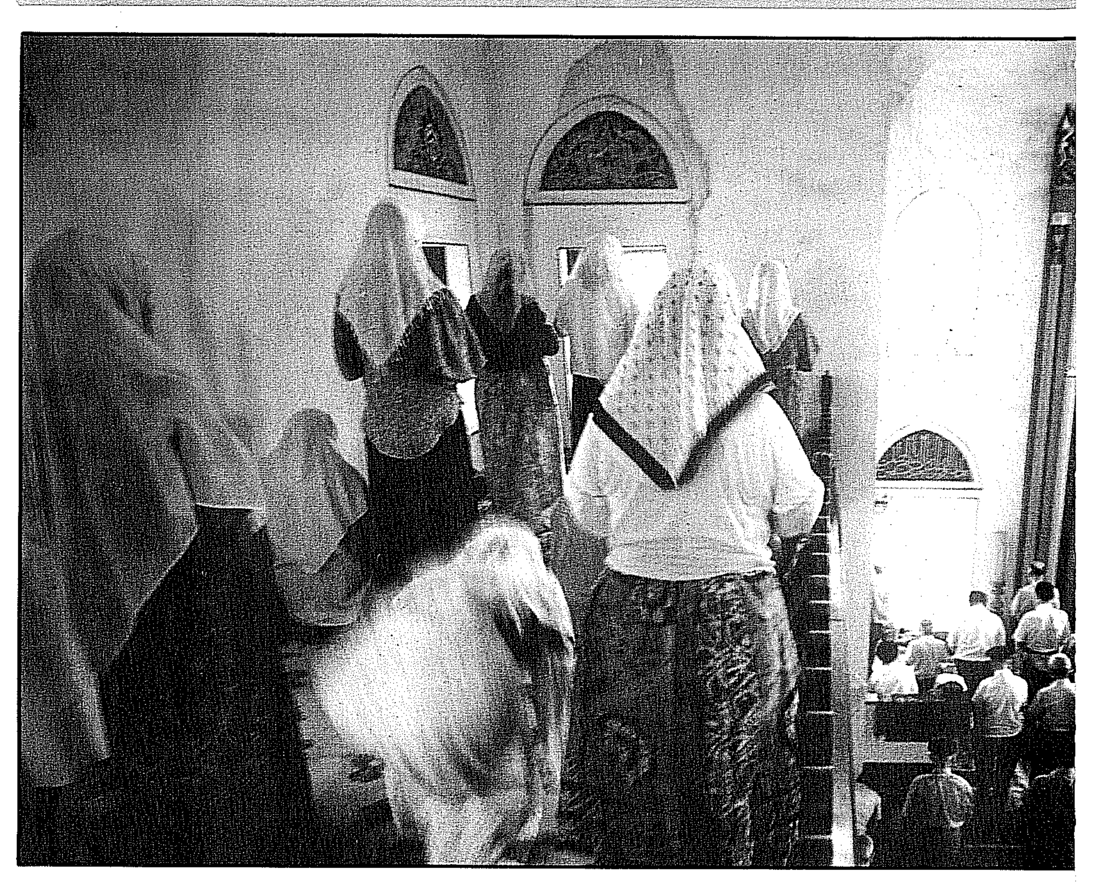
في البوسنة والهرسك، فحوالي ٩٠٪ من القطاعات لا تعمل الآن بسبب التدمير والتهديم وقطع خطوط الاتصال، كالطرقات والهواتف وغيرها وتوقف خطوط السكك الحديدية التي تربطها بالخارج وهي خمسة خطوط والطريق الوحيد الصالح الآن للخروج من البوسنة والهرسك طريق غير معبد ويمر عبر الغابات والجبال.

وإطعام السكان الباقين والاهتمام بهم صحيا من المشاكل العسيرة صعبة الحل. فقبل الحرب كانت البوسنة والهرسك تنتج ثلث حاجاتها الغذائية والآن قضت سرقات العدو على المحاصيل الزراعية وقرب حلول الشتاء وما يصحبه من ظروف مناخية تجعل عملية استيراد تلك الاحتياجات مشكلة كبيرة.

والكادر الطبي يعتبر كافياً، والمطلوب فقط توفير كمية كبيرة من الأدوية والمعدات الطبية الجيدة، وتعتبر الأماكن الطبية الموجودة كافية كذلك إذا لم تتعرض للتدمير.

خاتمة:

الحرب التي فرضت على جمهورية البوسنة والهرسك من الخارج أدت إلى قتل الكثيرين من الناس وتهديم الكثير من



● مشهد أحد المساجد

الأمـاكن، وهي بذلك تفـوق ماحـدث من جراء الحرب العالمية الثانية.

وهذه هي المجزرة الثالثة للمسلمين في هـذا القـرن «العشريـن» وهـذه هي المرة الأولى، بل الحرب الأولى بعـــد الحرب العالميـة الثانية التي يتعـرض فيها شعب عـريق لـلإبادة التـامـة. ويقتصر تحرك أوروبـا تجاه كل ذلك فقط عنـد حـد المقاطعة الاقتصادية للمعتدي.

أدت الحرب إلى احتـلال أكثـر من نصف الأراضي في البوسنـة والهرسك من قبل المعتـدي، كما أدت إلى شـل الحركـة وتـوقفت الاتصـالات في القسم الأكبر من الجمهورية.

وكانت هـذه الحرب من جراء: الصراع بين كـرواتيـا وصربيـا في هـذه المنـاطق، والأهداف الصليبيـة الواقعـة تحت تأثير السياسة العالميـة والأوروبية، والتنافس الأوروبي الأمـريكي مـن أجل السيطـرة والنفوذ، وعقد النية على محو الإسلام من على خارطـة أوروبا، وسـوف يترتب على هـذه الحرب نتـائج مصيريـة بـالنسبـة للمسلمين، إما البقاء والحفاظ على الكيان داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك وكذلك يوغسلافيا، أو الإبادة.

بـدون مسـاعـدة كبيرة، سيـاسيـة، وإنسانيـة، وأيضا عسكرية عـالمية، فإن البـوسنـة والهرسك قد تصبح أنـدلسـا

ستيرتب على هذه الحرب نتائج مصيرية إما البقاء والحفاظ على الكيان الإسلامي أو الإبادة

● أمل يتمسك بالقوة

أخرى، وعلى المسلمين أن يحافظوا على اخوانهم أحياء والحفاظ على أول جمهورية للمسلمين في غرب أوروبا، ثم نشر الدعوة بين مسلميها وتهيئتهم ليقوموا بدورهم في نشر الدعوة الإسلامية.

التوقعات:

تطور الأوضاع في البوسنة والهرسك يمكن أن يكون في أحد الاتجاهات الثلاثة التالية:

١ ـ استمرار الحرب وتوسع النزاع بين الصرب والجيش الكرواتي (هـ. ف. و)، وكرواتيا «الحرب الباردة».

٢ ـ بالإضافة الى الحرب مع الصرب بداية، وتوسع الحرب مع الكروات في البوسنة والهرسك.

٣ ــ تخفيف حدة الحرب، والحوار حول السلام، بالإضافة إلى الحوار حول مستقبل البوسنة والهرسك تحت مظلة المنظومة الأوروبية والأمم المتحدة. وفي حال التقسيم إلى كانتونات يخرج المسلمون من هذه الحرب مقسمين منهكين اقتصاديا، وبلا مأوى، ومقطوعين أدبيا، ومهزومين عسكريا، دون ساتر أو دعم سياسي، ولا يبقى لهم شيء من الحقوق الدستورية بسبب التقسيم لأن ذلك كله سوف يقرر من خارج يوغسلافيا المنهارة.

اقتراحات:

١ ــ تكثيف التحركات السياسية والضغوط الدولية لإيقاف الحرب، ثم محاكمة المعتدي ومجرمي الحرب.

وعدم القبول بالتقسيم على أساس عرقي «الأقاليم أو الكانتونات» حيث إن المعتدي قد أفصح عن نواياه وأهدافه النهائية من حيث تقسيم البوسنة والهرسك.

والحل هو وجود جمهورية البوسنة والهرسك، المعترف بها رسمياً وبحدودها (٦ أبريل ١٩٩٢م) كدولة ديمقراطية تحفظ حقوق جميع المواطنين فيها مع الحفاظ على القوميات الثلاث (المسلمين، والكروات، والصرب) ولذلك توجد هيئات دولية تشرف على تطبيق ذلك.

٢ ـ إعادة توطين المهجرين الموجودين الآن داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك على أن تقام لهم مراكز توطين في الأماكن المحررة داخل الجمهورية ليكونوا بالقرب من مدنهم وقراهم، على أن يعاد توطين المهجرين الآخرين خارج حدود الجمهورية وذلك قبل حلول فصل الشتاء القادم، وأن تنتهز الفرصة للاعتناء بالدعوة الإسلامية وأسلمة المسلمين.

٣ ــ توفير كمية كافية من القمح والزيت والسكر والأرز والفاصوليا، والعديد من المعلبات للبوسنة والهرسك استعدادا لموسم الشتاء القادم.

كما يلزم توفير كمية من الأدوية والمعدات الطبية وتوفير العربات اللازمة للإسعاف والمساعدة الطبية، كذلك أدوات الوقاية الصحية، ولوازم تعقيم المياه للمحافظة على نقائها بالإضافة إلى مواد التطعيم.

٤ ـ توفير كميات كافية من الملابس والأحذية للشتاء.

٥ ـ توفير كمية كافية من المحروقات: البترول والغاز للطبخ والتدفئة والمواصلات والأعمال الإنسانية.

٦ ـ السماح لقسم أو لجزء من البوسنة والهرسك أن يحيا اقتصاديا عبر التصنيع الذي سيعطي نتائج اقتصادية وسياسية إيجابية.

٧ ــ تسيير العلاقات الثنائية مع كرواتيا بحيث تدخل البضائع إلى البوسنة والهرسك. وتسهيل الاحتكاك والاتصال مع العالم الخارجي عبر كرواتيا.

٨ ــ تقوية وتوسيع الإعلام حول البوسنة والهرسك. مع إبراز الجوانب الإسلامية وتحليل الأوضاع جميعها من قبل وجهة النظر الإسلامية ونؤكد أن دور الإعلام هو الفاصل في هذه المعركة.

١٠ ــ تقوية العلاقات بين هيئات ومؤسسات البوسنة والهرسك. حيث يكون العمل أشمل وأكثر تنسيقا وتكاملا ■

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

الجهاد بالمال شقيق الجهاد بالنفس، والخير في أمتنا الاسلامية سيظل باقيا الى أن تقوم الساعة، ورغم الواقع المأساوي الذي يعيشه إخوة لنا هنا وهناك فإننا نجد الصور المشرفة، والايادى البيضاء تمتد بالعطاء لتخفف من وقع المأساة.

واللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة كان لها حضورها في البوسنة والهرسك، وألبانيا، والصومال وهذا التقرير يحدثنا عن نشاطها.

البوسنة والهرسك

على إثر ما تعرض له اخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك ـ اسرعت اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة بعقد اجتماع طارىء ناقشت فيه أوضاع المسلمين هناك وما يتعرضون له من حملات إبادة، وقتل، وتعذيب من قبل القوات الصربية.

وقد اسفر الاجتماع عن :

١ ـ فتح حساب ببيت التمويل الكويتي لجمع التبرعات لصالح البوسنة والهرسك تحت رقم ٨/١٧٥٠٠٦.

٢ ـ نشر نداء بالاذاعة والتلفزيون لمناشدة اهل الخير التبرع لصالح اخوانهم بالبوسنة.

٣ ـ اخراج فيلم تلفزيوني وبثه من خلال التليفزيون عن ما يتعرض له المسلمون هناك.

٤ ـ نشر «نداء» من أجل التبرع لمسلمي البوسنة والهرسك بالصحف المحلية.

٥ ـ ارسال برقية للامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي تناشده إيصال نداء اللجنة الى قادة العالم الاسلامي.

٦ ـ مخاطبة كل من هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بجدة، وهيئة الاعمال الخيرية بعجمان بالتعاون والتنسيق معهم بهذا الخصوص.

٧ ـ فتح مكتب للجنة بكرواتيا مع تعيين مندوب يتولى الاشراف على ايصال الدعم المادي ومواد الاغاثة الى المسلمين هناك والتنسيق مع هيئات بأوروبا بهذا الخصوص مع تزويدنا بصفة يومية بتقارير عن الاحوال اولا بأول.

٨ ـ طباعة ٢٠٠٠ نسخة من نشرة «اغيثوا إخوانكم في البوسة والهرسك» حيث يتم توزيعها على الجمعيات



● اجتماع اداري للجنة

التعاونية والمساجد والاماكن العامة.

٩ ـ مخاطبة المجلس الوطني الكويتي لحثه على دعم قضية البوسنة والهرسك على المستويين المحلي والخارجي.

١٠ـ تخصيص خطبة الجمعة بالمساجد لصالح مسلمي البوسنة والهرسك.

١١ ـ سفر ثلاثة وفود للجنة الى كرواتيا لتفقد الاحوال وتقديم الدعم اللازم للمسلمين بالبوسنة والهرسك.

١٢ ـ شحن ٢٥٠٠ كيس ارز (الكيس ٥٠كيلو) الى زغرب، ومن ثم إيصالها الى البوسنة والهرسك.

١٣ ـ تخصيص ١٢٠٠ اضحية لصالح مسلمي البوسنة والهرسك لتوزيعها عليهم خلال عيد الاضحى المبارك.

* بيان بالمبالغ المحصلة والمنفقة لصالح اغاثة المسلمين في البوسنة والهرسك حتى ١٦/٨/٩٢.

* اجمالي التبرعات .... ١,٧١٩,٠٠٠ دينار

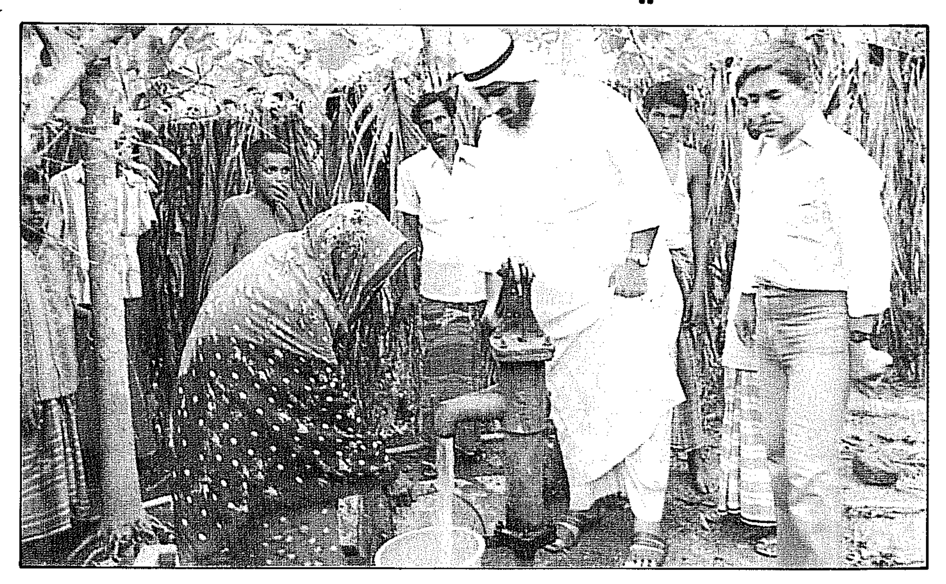
* اجمالي المبالغ المنفقة لصالح المسلمين في البوسنة والهرسك .... ١,٦٨٠,٠٠٠ دينار.

* ألبانيا

ـ تم فتح حساب ببيت التمويل الكويتي باسم لجنة دول اوروبا الشرقية تحت رقم ١٧٥٠٦/٨.

ـ تم قيام عدة وفود بزيارة لألبانيا لتفقد احوال المسلمين الألبان وتحديد الاحتياجات اللازمة.

ـ فتح مكتب للجنة بالبانيا ليقوم



● من مشاريع اهل الخير

بمتابعة تنفيذ اعمال ومشاريع اللجنة هناك حيث تم شراء مطبعة لطباعة الكتب الاسلامية والمصاحف، كما تم فتح مركز للتدريب المهنى وشراء أجهزة للتدريب المهنى لتوفير الكسب الذاتي للشعب الألباني.

- قامت اللجنة بشحن كميات كبيرة من المواد الغذائية والادوية الى البانيا.

- كما قامت اللجنة بتبني مشروع انشاء مخبز آلي بصفة مبدئية بقيمة ٢٠٠٠٠ دينار لصالح الشعب الالباني.

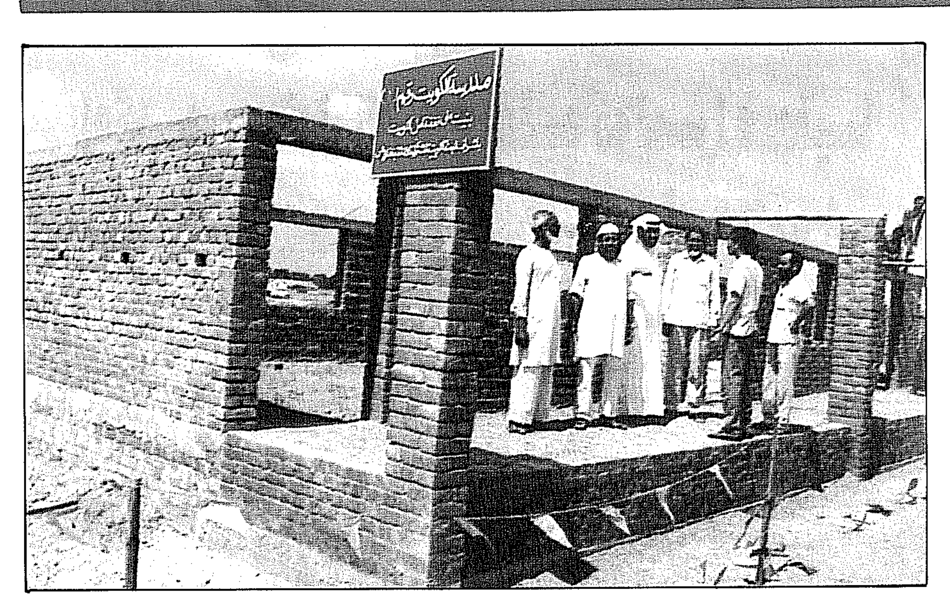
- كما تم التوقيع على بناء عدد من المساجد في البانيا.

الصومال:

صرح السيد/ عبد المحسن المعوشرجي مدير مكتب اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة في الصومال عقب عودته مؤخرا من الصومال حيث تفقد أحوال اللاجئين الصوماليين هناك واوضح ان الاوضاع في الصومال خطيرة جدا وان هناك ما يقرب من نصف مليون لاجىء صومالي على الحدود مع جيبوتي، و ٦٥٠ الفا آخرين بأثيوبيا يعانون من الجوع والمرض والتشرد نتيجة للاحداث التي تشهدها الصومال حاليا وأن كثيرا من الاطفال والعجزة يموتون جوعا يوميا.

كما صرح بأن اللجنة قامت بتزويد مدينة هرجيسا بالمياه عن طريق بناء ثلاثة احواض ماء بصفة عاجلة، بواسطة ناقلات المياه، بواقع مليون جالون على مدى اربعة اشهر مضت بتكلفة ٥٧٠٠ دينار، استفاد منها ١٠ آلاف نسمة يوميا.

كما افاد بأن اللجنة قامت بتزويد المناطق الشمالية بالصومال بأكثر من ٦٠ طنا من الارز عن طريق ارسالها بالشاحنات وتوزيعها على



● الخير والعلم صنوان

المستشفيات والاسر المتضررة في المدن المنكوبة.

وذكر ان اللجنة قامت مؤخرا بالاتفاق مع الاهالي هناك على حفر آبار سطحية تبرع بتكلفتها بعض المحسنين بواسطة بيت الزكاة وجمعية إحياء التراث الاسلامي لتوفير المياه الصالحة للشرب للاجئين الصوماليين.

كما افاد انه قد تم تزويد المستشفيين الرئيسيين في كل من مدينة هرجيسا وبورما في شمال الصومال بدفعات من الادوية والمواد الغذائية ـ كما تم شراء شاحنتين حمولة ستة أطنان ونصف الطن لنقل المياه والمواد الغذائية للاجئين..

وأضاف أن اللجنة قامت بكفالة ٥٠٠ يتيم بالتعاون مع بيت الزكاة وجمعية احياء التراث الاسلامي وجاري حاليا التنسيق مع باقي الجمعيات الخيرية لزيادة عدد الكفالات.

هذا وتقوم اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة حاليا بدراسة لاعادة توطين اللاجئين الصوماليين في ديارهم، وهذا يتوقف على الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة، وستشمل الدراسة تأهيل اللاجئين وتدريبهم وتوفير سبل الكسب الذاتي لهم بعد نقلهم الى ديارهم على مراحل متتالية .

وناشد السيد/ المعوشرجي أهل الخير بالكويت الاسراع بمد يد العون والمساعدة لاخوانهم اللاجئين الصوماليين لانقاذهم من الموت حيث تقبل التبرعات العينية بمقر الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية والتبرعات النقدية بحساب اغاثة الصومال رقم ٩٣٣٢/٠ لدي بيت التمويل الكويتي.

هذا وتقوم اللجنة باستقبال متطوعين للعمل في مجال الاغاثة بمكتب اللجنة بالصومال.□

الدكتور عادل الفلاح يعقد مؤتمرا صحفيا حول اوضاع المسلمين في جمهوريات آسيا الوسطي

انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير البلاد وولي عهده الشيخ سعد العبدالله الصباح بشأن رعاية قضايا المسلمين في كل مكان، وجريا على ما جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة اخوانه المسلمين ووقوفه إلى جانبهم قام وفد من لجنة مسلمي آسيا برئاسة الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة لجنة مسلمي آسيا بزيارة تفقدية للجمهوريات الاسلامية المستقلة والأقليات الاسلامية في روسيا الاتحادية ودول الكومنولث بعد خروج هذه البلاد وشعوبها من قبضة نظام الحكم الشيوعي.

وحول هذه الزيارة عقد رئيس الوفد مؤتمرا صحفيا شرح فيه أهداف الزيارة وتحدث عن أوضاع المسلمين في تلك البلاد وحاجاتهم الضرورية ومشاريع اللجنة المستقبلية.

وكان مما قاله الدكتور الفلاح : ان المنطقة هناك تمر بمرحلة عدم اتزان وخلخلة واضحة في مختلف الميادين بعد هذه النقلة الشاملة في أسلوب الحكم والانقسامات التي حدثت والخلافات بين شعوب الدول الجديدة.

لذا فان شرائح المجتمع تعيش الآن مرحلة البحث عن هوية للانتماء اليها وهم ينطلقون بحماسة شديدة للتمسك بالجذور الاسلامية الراسخة في قلوبهم وعقولهم.. رغم ان هناك اطروحات مشبوهة وبشكل موسع لتشويه صورة الاسلام. واشغالهم بقضايا خلافية وشبهات لاثارة النعرات والفتن.

تغطية : خالد بوقماز

والمسلمون في تلك المناطق اشبه مايكونون في فراغ فكري وروحي

مسؤولية ذات حدين :

انه يخشى طرح البدائل الاخرى المتعددة والتي تقف بالمرصاد، فالانجيل وصل الى كل بيت والى كل متجر ومدرسة ومصنع ومستشفى.. وان علينا مسؤوليات جساما وامانة ملقاة على عاتقنا تجاه إخواننا في الدين الذين



يحتاجون الى مد يد العون والمساعدة وهم في لهفة شديدة لرعايتهم دينيا في شتى المجالات.

والمسؤولية ذات حدين:

أولها: بحث أوضاع المسلمين هناك وتشخيص حاجاتهم لسدها بما تقتضيه ظروفهم ومساعدتهم للانتقال الكريم من أجل العهد الجديد.

والثانية : البناء الاسلامي بعد تلك التراكمات الشيوعية الهائلة التي شوهت ماشوهت من شخصية الانسان وسلوكه واخلاقياته ووجدانه ايضا.

جذور اسلامية راسخة :

واستطرد قائلا : ان الادارة الدينية تولي مسلمي ماوراء النهر آسيا الوسطى وكازاخستان اهتماما كبيرا في المحافظة على الدين الاسلامي وانتشاره بكافة الوسائل المتاحة، حيث تهتم بأمور المسلمين في الجمهوريات الست وهي اوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا وتركمانستان واذربيجان وكازاخستان وهذه المنطقة عريقة بالاسلام، وقد وصل اليها الاسلام في القرن الهجري الاول وفي المنطقة تقع مدن اسلامية شهيرة منها : بخارى، ترمز، سمرقند، وخوارزم وغيرها، وهي تحتفظ بأسمائها حتى الآن.

من هذه البلاد خرج علماء من جهابذة التفسير والحديث واللغة وشتى علوم المعرفة.

باب الخير مفتوح :

واضاف : وكلنا امل وعزيمة بتوفيق من الله ثم بدعم ومؤازرة الاخوة المحسنين لتخطي هذه الصعوبات والعقبات التي تواجه الاخوة في تلك الجمهوريات من آثار الالحاد الشيوعي القاهر الذي تركهم في حاجة ماسة لبناء المساجد في مختلف المدن والقرى والمدارس والمعاهد الاسلامية وطباعة

المصاحف والكتب الاسلامية والفقهية المختلفة، وارسال الدعاة والوعاظ، وكذلك المدرسين .. اضافة الى ضرورة العمل على رعاية الايتام وكفالة الدعاة وطلاب العلم وغيرها من المشاريع الخيرية الواجبة.

زلزال قرقيزيا :

وبين الدكتور الفلاح آثار زلزال قرقيزيا الذي زاد هموم تلك الجمهورية وخلف من ورائه الكوارث والدمار والتشرد، حيث بلغت قوته ٩ درجات حسب قياس رختر فأدي الى وفاة ٥١ شخصا وجرح ٢٧ وفقد ٧ آخرين وتضررت ٩١٦٧ اسرة وتعيش ٤١٠٠ اسرة الآن دون مأوى، حيث تسكن الخيام، وتدمرت عشرات المدارس والمستشفيات والمرافق العامة ونفق ٤٠ ألفا من الماشية وهي المصدر الرئيسي لنشاطهم الاقتصادي.

انشطة لجنة آسيا :

وذكر ان مشاريع اللجنة في جمهورية قرقيزيا تتضمن بناء ٥ مساجد في القرى المتضررة وتوفير امام وداعية في كل قرية وكفالة ٢٥ طالبا من القرى المتضررة وارسالهم الى العاصمة لتعليمهم في المعاهد الدينية بالاضافة الى ١٠٠ طالب للتفرغ لدراسة العلم الشرعي وبناء مسجد في عاصمة قرقيزيا يتسع لحوالي ٥٠٠ شخص مع مرافقه المختلفة بتكلفة ٣٥ ألف دولار.

وفي ختام المؤتمر الصحفي أجاب الدكتور الفلاح على اسئلة الصحفيين.

*** ففي سؤال عن نوع المشاركة المطلوبة لتقديم العون والمساعدة أجاب الدكتور الفلاح:**

- إن مجال المشاركة متاح خاصة أن تدنى الأسعار هناك يعطي فرصة جيدة للمشاركة الواسعة في انشاء المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية والوقفيات وهذا أمر حيوي فتكاليف البناء متدنية ولكن الاسعار في تصاعد مستمر فلا بد من المشاركة بالاسراع في طبع الكتب واعداد البرامج الاذاعية والتلفزيونية لملء الساحة والحفاظ على الشخصية الإسلامية. ولكن التقاعس - لا قدر الله - يفتح المجال للجهات المشبوهة لممارسة دورها في محاولة للنيل من الإسلام. فالبدائل المنحرفة كالبهائية وغيرها موجودة. فمن واجبنا العناية بتلك المناطق التي احتضنت الاسلام وخرجت العلماء الذين قادوا الأمة الاسلامية ومازالوا من خلال كتبهم والمنطقة مازالت خصبة. ولقد التقيت بأطفال صغار نوابغ ومن الممكن ان يؤهل هؤلاء ليكونوا أحفاد أولئك الجهابذة من الرجال وليأخذوا دورهم الحضاري والثقافي والعلمي فكل الاسباب موجودة. وشعورهم بعمق جذورهم التاريخية يعطيهم الحافز القوي ولكنهم بحاجة الى المساندة والمشاركة والتي هي أقل من الاحتياج الكبير الواسع الشاسع.

*** وفي سؤال عن مدى وجود تنسيق بين دول الخليج في عملية المساندة قال الدكتور الفلاح:**

- هناك خطوات في التنسيق فقد التقيت في الرياض وجدة بالقائمين على البنك الاسلامي للتنمية للتنسيق في عملية التعاون في مجال المساندة لاخواننا في الجمهوريات الاسلامية في نهضتهم

الجديدة وفي العادة ان أمور التنسيق تحتاج الى فترة زمنية وأحيانا يكون هناك تخوف لدى البعض من المشاركة في المشاريع في الدول غير المستقرة سياسيا.

ولكن لكل عمل تضحيات. فقد تكون الخسائر في حدود ١٠٪ أو ١٥٪ ولكن الحصول على ٨٠ أو ٨٥٪ من النجاح امر ضروري وملح. ولذلك لابد من الاسراع في عملية المشاركة والمساندة حتى لايكون هناك بديل آخر غير البديل الاسلامي.

*** وعن الدور الرسمي في المنطقة قال الدكتور الفلاح:**

ـ إن الاهتمام الرسمي عام يشمل كل المنطقة وذلك نتيجة للموقف الايجابي للاتحاد السوفياتي سابقا وللجمهوريات عموما ولدول الكومنولث تجاه قضية الكويت اثناء ازمتها وبعد الأزمة. ذلك الموقف الذي اتصف بالمساندة والتعاطف المشرف مع الكويت. ومن ثم كانت الرحلة الطويلة في شهر فبراير الماضي. حيث قام وفد يمثل جميع القطاعات برئاسة وزير المالية بزيارة جميع هذه الدول تقريبا. والتقى خلالها بالمسؤولين بهذه الدول لتوثيق عرى التعاون والتواصل وتعميق معاني الأخوة والمحبة. بعدها جاءت دعوة خاصة لوزارة الأوقاف من مسلمي روسيا الاتحادية ولقد لبى الوزير الدعوة التي هدفت لتوثيق العلاقات والتعاون حيث تتطلع الوزارة لإنشاء معاهد عليا للدراسات الاسلامية في كل جمهورية مستقلة منها او ذات الحكم الذاتي. وهناك مشروعان في طريقهما للتنفيذ بالإضافة الى مشاركة وزارة الأوقاف في التخفيف عن متضرري زلزال قرقيزيا.

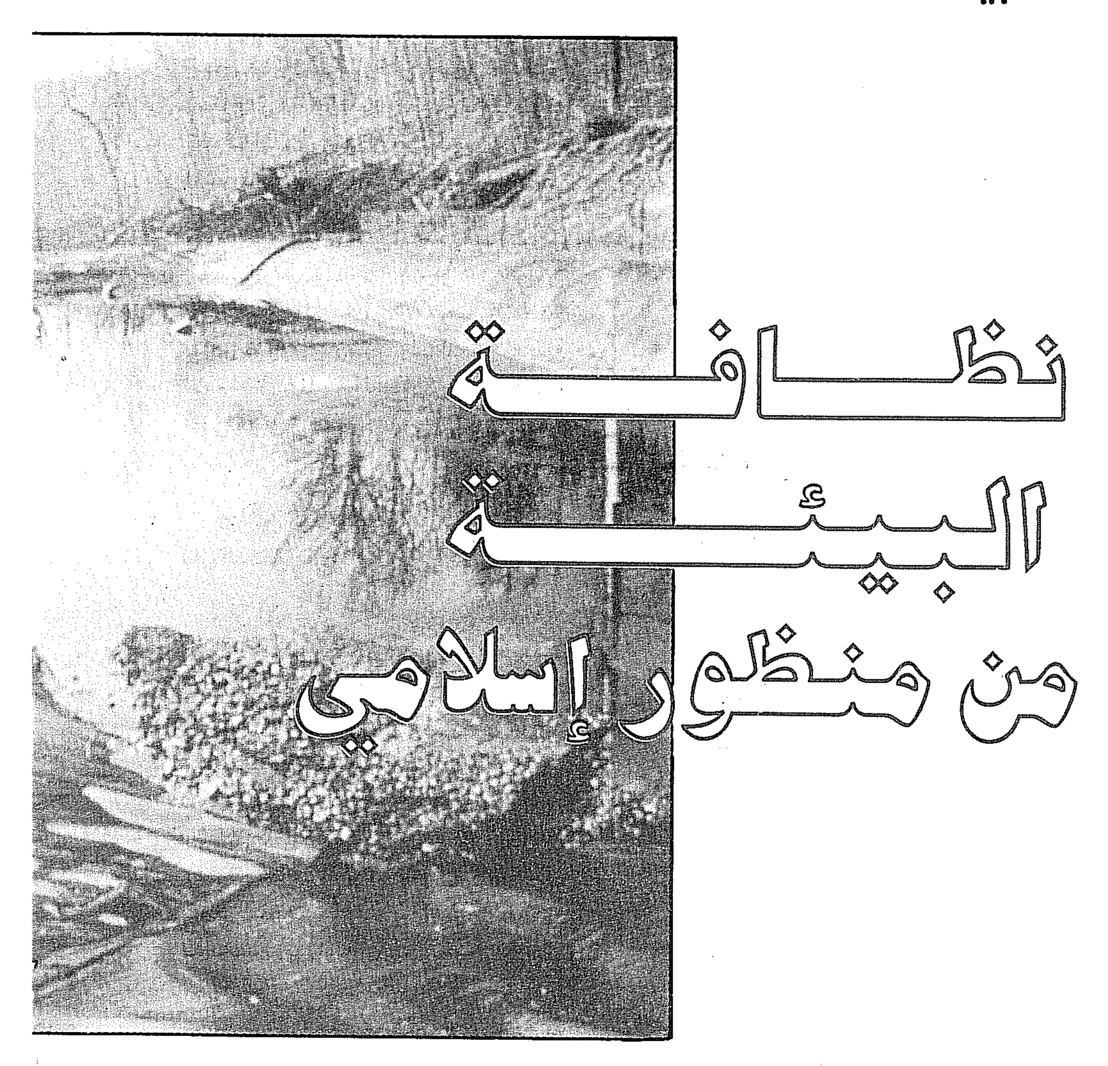
*** وحول موقف الجهات الرسمية في الجمهوريات الإسلامية من المساعدات الكويتية قال الدكتور الفلاح:**

ـ هناك تعاون وترحيب على الصعيد الرسمي والشعبي فالأخوة ممثلين برئيس وزراء قرفيزيا ونائب رئيس وزراء أوزبكستان للشئون الثقافية والإعلامية ورئيس وزراء طاجاكستان كلهم ومن خلال اللقاءات رحبوا بالمشاركة الكويتية بجميع مناشطها الخيرية. كما طالبوا وبإلحاح بالمشاركة الاستثمارية في جميع المجالات الاقتصادية وهم ليسوا في حاجة للمساعدة المالية فقط ولكنهم في حاجة ماسة لادارة المشروعات وفق آخر النظم والأساليب في التنمية والاستثمار والتجارة.

*** وحول كيفية إيصال المساعدات قال الدكتور الفلاح :**

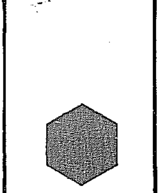
ـــ يتم ايصال التبرعات بشقيها الرسمي والشعبي عن طريق السفارة الكويتية في موسكو. كما يمكن للجهات الأهلية ارسال مندوبيها من اللجان ميدانيا حتى يشرفوا بأنفسهم على ايصال التبرعات والمساعدات ويشرفوا على تنفيذ المشاريع ومتابعتها وتوثيقها إعلاميا□





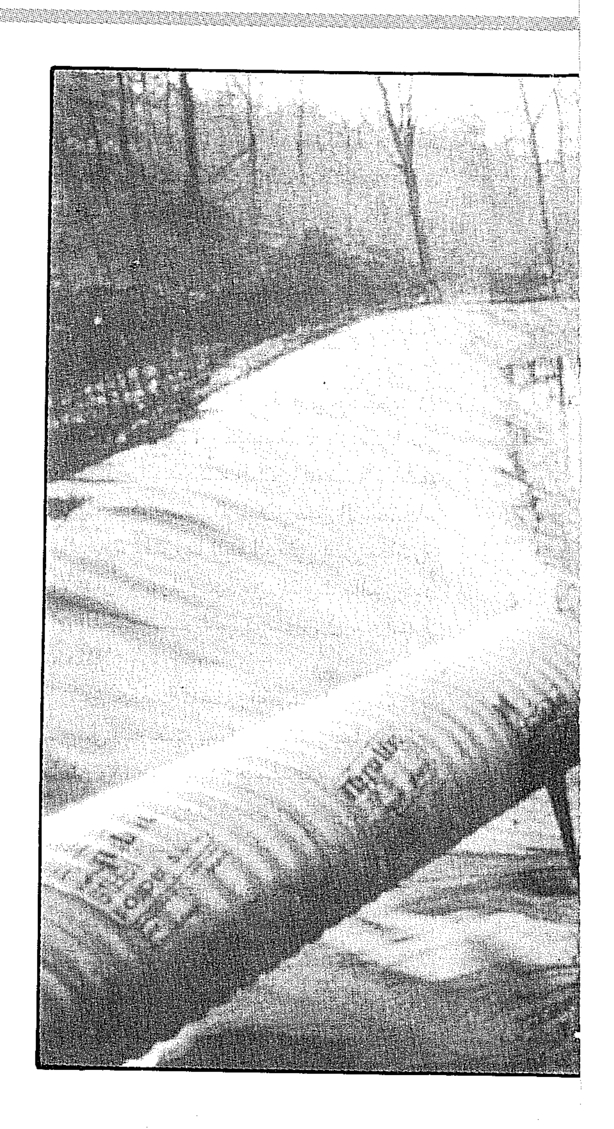
نظافة البيئة من منظور إسلامي

بقلم المهندس / محمد عبدالقادر الفقي



عني الإسلام عناية خاصة بنظافة البيئة، باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان، ويحصل منه على احتياجاته، ويمارس فيه عبادته لربه، وأعماله التى تعينه على مواجهة متطلبات الحياة.

وترتبط نظافة الهيئة في الاسلام ارتباطا مباشرا بالطهارة. والطهارة في اللغة هي: النزاهة عن الأقذار، وفي الشرع تعني: رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة.



وتكتسب الطهارة اهمية خاصة في الدين الإسلامي لارتباطها بالصلاة. وقد وردت مادة (الطهارة) واشتقاقاتها المختلفة في ٣١ موضعا بالقرآن الكريم.

وساد مفهوم التطهر من النجاسات والأقذار ما يقرب من نصف تلك المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿**وثيابك فطهر**﴾ المدثر/٤، ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾ البقرة/٢٢٢، ﴿**وإن كنتم جنبا فاطهروا** ﴾ المائدة/٦، ﴿**فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**﴾ البقرة/٢٢٢.

ويمثل هذا المفهوم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم:- (**الطهور شطر الإيمان**) - رواه مسلم كما وردت الطهارة في القرآن الكريم بمعنى طهارة القلب ﴿**ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾ الأحزاب/٥٣، والطهارة من الفاحشة والزنا ﴿**أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون**﴾ النمل/٥٦.

وطهارة المال فلا يدنس بحرام ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾التوبة/١٠٣، والطهارة من عبادة الأوثان وقول الزور :﴿**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾ المائدة/٤١. وتشمل الطهارة نظافة كل من البدن، والثوب، والمكان، والماء.

نظافة البدن:

حث الإسلام المسلم على نظافة بدنه، فقال صلى الله عليه وسلم:ـ «**تنظفوا فإن الإسلام نظيف**» ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم.

ويندرج تحت هذا النوع من النظافة: الطهارة من الحدث والخبث. والحدث نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر ما يوجب الغسل كالجنابة ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا**﴾النساء/٤٣، والحيض ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**﴾ البقرة/٢٢٢، والنفاس.

والحدث الأصغر ما يوجب الوضوء كالبول والغائط، وسائر نواقض الوضوء. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ـ (**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**) رواه البخاري.

أما الخبث فهو النجاسة العالقة بجسم الإنسان أو في ثوبه أو في مصلاه. وإزالتها شرط في صحة الصلاة عند جمهور العلماء.

ومن وجهة النظر الطبية، فإن الاستنجاء له دور كبير في نظافة البدن. فالتخلص من آثار البول وبقايا البراز مهم جدا من الناحية الصحية. فالبول يحتوي على مجموعة من المواد الكيميائية السامة، إضافة الى الجراثيم التى توجد فيه حتى في حالات الجسم الطبيعي. أما البراز، فإن الجرام الواحد منه ـ كما يقول الدكتور (ج.هل) J.Hill في كتابه عن علم الأمراض ـ يحتوى على مئة ألف مليون خلية بكتيرية، فضلا عن جراثيم اخرى لا تعد، يمكن أن يكون من بينها جرثومة التيفوئيد أو الدوسنتاريا. وقد اثبتت دراسة اجريت في كلية الطب بجامعة (مانشستر) أن البكتيريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها في اثناء عملية التخلص من بقايا البراز، ولذلك، يعد الماء أفضل وسيلة للنظافة.

والمتبع لسنن الإسلام وأحكامه في النظافة يجد أن كل سنة وراءها من المنافع الصحية الكثير. فمثلا، عند الاستنجاء حذر الإسلام من الاستنجاء باليمين، تنزيها لليد اليمنى عن مباشرة الأقذار، وحماية لها من التلوث بالجراثيم أو الفطريات التى تكون فى مواضع العانة.

عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يجعل يمينه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، وشماله لما أسوى ذلك. رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان.

وبتكرار الوضوء عدة مرات في اليوم الواحد تنظف الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان، التي تكون الأكثر تلوثا بالجراثيم. وقد أثبت علماء الجراثيم وجود اعداد هائلة منها على السنتيمتر المربع الواحد من الجلد يصل في المناطق المكشوفة إلى زهاء خمسة ملايين جرثومة. ومن المعروف أن الجراثيم تتكاثر بسرعة، وللتخلص منها لابد من غسل الجلد باستمرار.

ويعتبر الأطباء جلد الانسان اوسع عضو في جسده. ويبلغ متوسط مساحة الجلد نحو مترين مربعين. ويزيد عدد الجراثيم المختلفة الموجودة على هذا الجلد ـ وفقا لما قرره (فايندوف) Vindoff في كتابه (Skin and Veneral Diseases)

على عدد سكان الأرض قاطبة ـ وقد أثبت هذا العلامة ان الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الانسان اكثر من مائتي مليون جرثومة. ولأن هذه الجراثيم لا تقف لحظة عن التكاثر، فلا بد من إزالتها بشكل مستمر ودوري لتبقي اعدادها قليلة. وما أجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في ذلك: **(حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجلده)** ـــ رواه الشيخان. وقد أمر الإسلام المسلم بأن يتخلص من فضلات وآثار الطعام بين أسنانه.

قال ـ صلي الله عليه وسلم ـ: **(ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلي)** ـ رواه ابن ماجة.

والمعروف ان المضمضة في الوضوء تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح لثة الأسنان، وتقي الأسنان من التسوس. ويورد الدكتور محمد سعيد السيوطى فى كتابه (معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم) نصا للدكتور (غرزوزي) من كتابه (وقاية الأسنان وصحة الأبدان) وجاء فيه:

«إن تسعين بالمائة من الناس الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة فمهم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان.

وإن المادة الصديدية والعفونة التي تتكون فى الفم لا يقتصر ضررها على تقيح اللثة، فإنها تدخل المعدة مع اللعاب والطعام فتمتصها المعدة وتسري إلى الدم، ومنه إلى جميع الأعضاء، وتسبب أمراضا كثيرة».

ويقرر الأطباء أن الفم تستقر فيه أنواع وأعداد هائلة من الجراثيم البكتيرية والفيروسية والطفيلية. ويزيد عدد أنواعها على المائة نوع، اما اعدادها فتقدر بالملايين واحيانا بالبلايين في المليمتر المكعب الواحد من اللعاب. وهي تتغذي على بقايا الطعام المترسب على الاسنان وبينها، وينتج عن نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة تؤثر على الفم ورائحته. ولذلك سن الإسلام استخدام السواك، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **(تسوكوا، فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)** رواه أحمد والنسائي والترمدي. وعن معاذ ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول: **(نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر، وهو سواكي وسواك الأنبياء قبلي)** ـ اخرجه الطبراني.

وعن أبي أيوب عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال: **(أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والنكاح، والسواك)** ـ رواه الترمذي والإمام أحمد.

وحث الإسلام على الاستنشاق وجعله بمثابة المضمضة للفم. ويفيد الاستنشاق في تنظيف الأنف. فدخول الماء الأنف ثم خروجه منه يؤدي إلى التخلص من المادة المخاطية التي تكون مأوي لكثير من الجراثيم وينظف شعر الأنف منها.

سنن الفطرة ونظافة الجسد

استكمالا للنظافة الجسدية، ثمة تعليمات صحية هامة جاء بها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أطلق عليها (سنن الفطرة)، وأمرنا بمراعاتها.

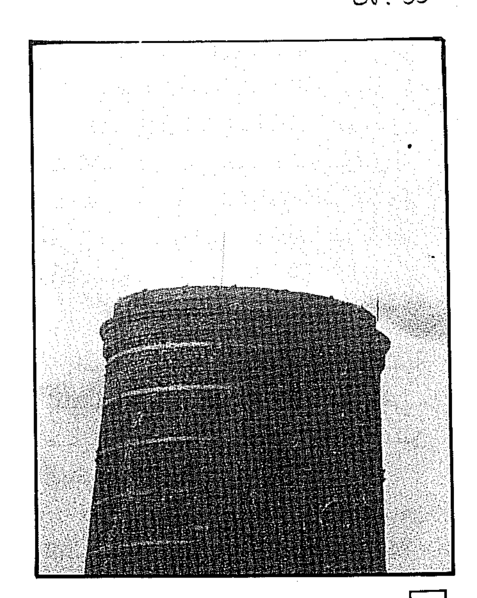
فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال:

(الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب) متفق عليه.

وقد كشفت لنا العلوم الطبية الحديثة النقاب عن أهمية هذه السنن. فترك الأظافر دون قص يتسبب في تراكم الأوساخ والميكروبات تحتها. وهناك أمراض كثيرة تنقلها الأظافر غير النظيفة مثل: الإسهال، والمغص البطني، والتهابات العيون، والإصابة بالديدان المعوية وغيرها.

ويؤدى ختان الذكور إلى عدة فوائد صحية. فقطع القلفة يخلص المرء من المفرزات الدهنية ويحول دون نمو العديد

من الجراثيم التى تهيىء القلفة لها الوسط الملائم للتكاثر. وقد تبين أن سرطان عنق الرحم يقل عند نساء المسلمين عن غيرهن نتيجة ختان أزواجهن.



اتباع تعاليم الإسلام فيما يتعلق بنظافة البيئة كفيل بتوفير سبل الحياة الآمنة

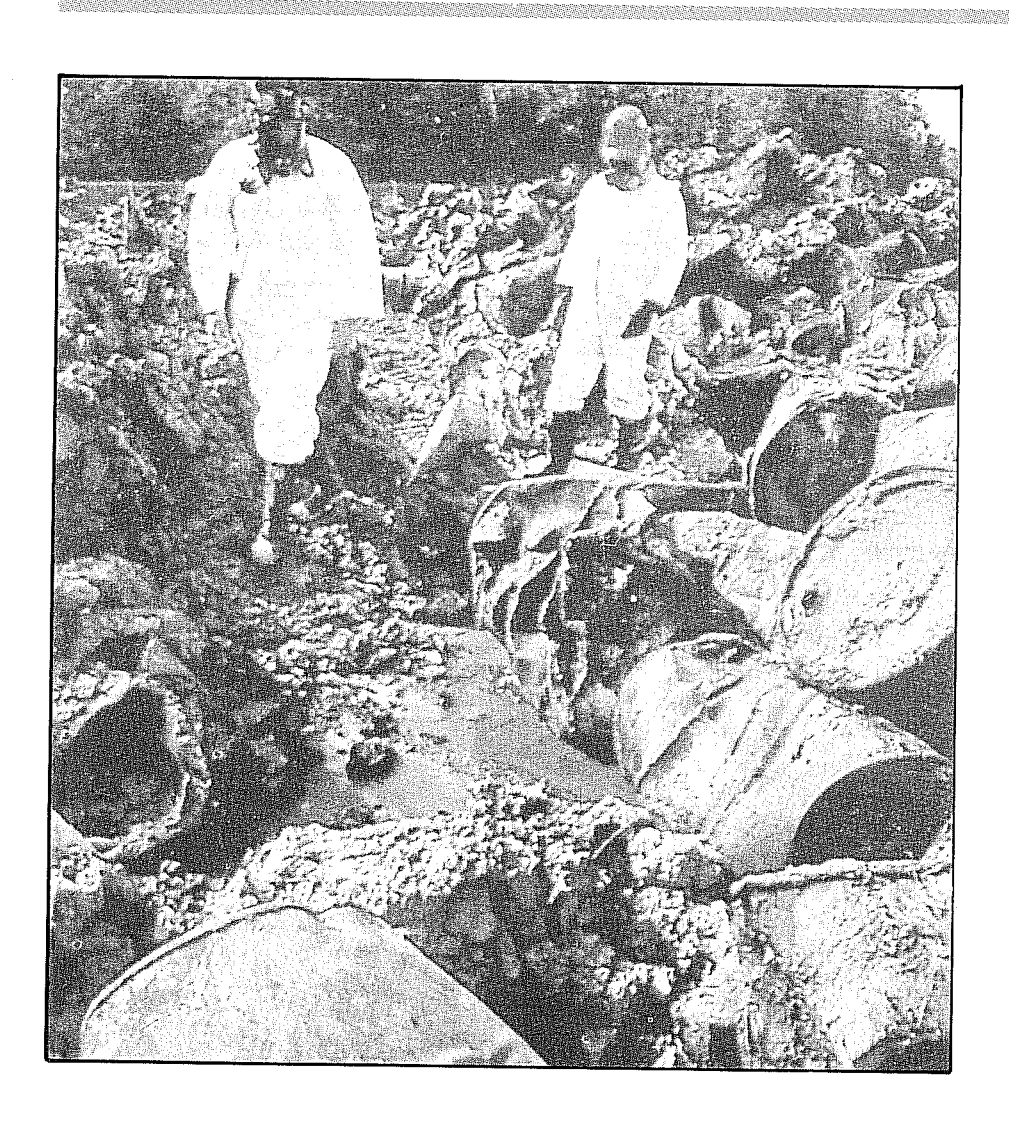
أما الاستحداد ـ وهو حلق شعر العانة ـ فله أهمية صحية كبرى، لأن هناك نوعا من القمل لا يعيش إلا على شعر العانة، وتصاب به أعداد كبيرة سنويا في الغرب من الذكور والإناث.

ولما كان الإبط مكانا كثير التعرق، فإنه يعد مهدا مناسبا لنمو الفطريات والجراثيم، ناهيك عما يصدر عنه من رائحة مقززة، ولذلك، فإن نتف الإبط يقلل فرصة وجود هذه الميكروبات بأعداد كبيرة.

أما قص الشارب فإنه من سنن الفطرة لأن الشارب اذا طال تلوث بكل ما يشربه الإنسان، ومن ثم يساعد على تلوث الفم.

نظافة الثوب:

تشمل نظافة البيئة في الإسلام نظافة الملبس الذي يرتديه المسلم. فالفرد في المجتمع الإسلامي مطالب بأن يكون حسن المظهر جميل الهندام نظيف الثوب. قال تعالي: **(يا بني آدام خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الأعراف/ ٣١.



وقد كان رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـــ أحسن النـاس مظهـرا وأجملهم ثيـابا، وكـان يحث أصحابـه على نظافـة ملابسهم. فقد رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ رجلا عليـه ثياب وسخـة، فقال: (أما كـان هذا يجد مـا يغسل به ثـوبه) ـ رواه أبو داود ـ فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله هذا يدعو المسلمين إلى عدم تقليد هذا الرجل بترك ملابسهم متسخة، وقـد جعل الإسلام طهـارة الثياب شرطـا لصحـة العبـادات التـى لا تنقطع. وهـذا يتطلب من الإنسـان حـرصـا دائما على طهارة ملبسه من جميـع النجاسات التى تصيب الجسم بقصد أو من غير قصد.

قـال تعـالى: ﴿**وثيـابـك فطهـر**﴾ المدثر / ٤.

وروى الطحاوي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال: **(من اتخذ ثوبا فلينظفه)** وأكد ـ صلى الله عليه وسلم — الحديث على نظافة الثياب في مواطن الاجتماع مثل الجمعة والعيدين.

ولا يخفي على القارىء ما لنظافة الثوب من قيمة في إبعاد الإنسان عن مصادر التلوث بالعوامل المعدية.

نظافة المكان

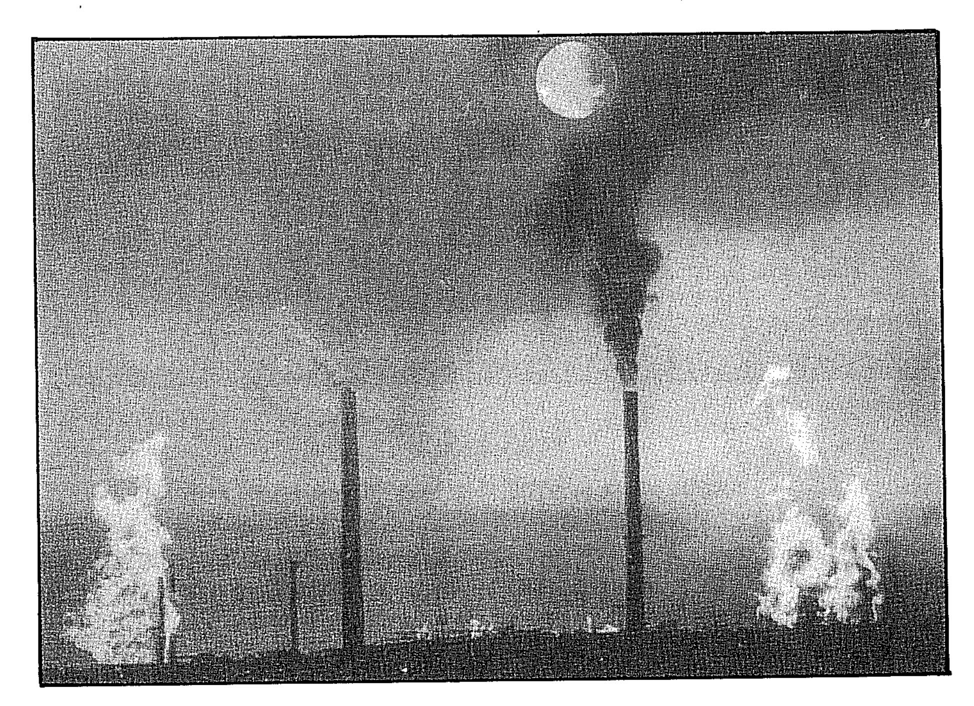
حث الرسول الكريم على نظافة البيوت، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

(إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا افنيتكم ولاتشبهوا باليهود) ـ رواه الترمذي.

يحذرنا الرسول الكريم في هذا الحديث الشريف من التشبه باليهود الذين كانوا يفرطون في نظافة بيوتهم من القمامة والفضلات.

وتستهدف دعوة الاسلام الى نظافة البيوت المحافظة على الصحة العامة، لان تراكم الاوساخ في البيوت يعطي الحشرات والجراثيم مجالا رحبا للازدهار والنمو، فضلا عن انبعاث الروائح الكريهة التى تزكم الأنوف، وتجعل البيوت مكانا غير صالح للإقامة فيه.

وتشمل نظافة المكان — بالاضافة الى البيوت — الأسواق والمساجد والمنتديات وغيرها من الاماكن التى يقيم الانسان فيها بصورة دائمة أو مؤقتة. ويحث الإسلام ـ بوجه عام ـ على نظافة الأرض وحمايتها من التلوث. وقد جعل نظافة



المكان شرطا أساسيا للأرض التى تؤدي عليها الصلاة. ولا تصح صلاة المرء إذا لم يؤدها فوق تربة نظيفة من القاذورات على انواعها. ويندرج تحت نظافة المكان: الاختيار المناسب للموقع الذيسيقيم فيه الإنسان ويتخذه نزلا له، سواء أكان بيتا أم حتى خيمة. ومن الاشتراطات التى وضعها سلفنا الصالح للمسكن ما يلي:

١ ـ ألا يكون في أرض وبيئة تكثر فيها الأوجاع والعلل و الأمراض.

٢ ــ ألا يكون معرضا للرطوبة ومحروما من النور والهواء.

٣ ــ ألا يكون منخفضا جدا تحت الارض (بحيث يكون مستقرا للغازات الثقيلة كالاوزون وثاني اكسيد الكربون).

٤ ـ ألا يكون مرتفعا جدا، ومعرضا لتأثير الرياح الشديدة.

٥ ــ أن تكون سعة غرفه بقدر الاحتياج.

٦ ـ أن تكون عمارته وابوابه ونوافذه محكمة الضبط تمنع تسرب الحشرات والهوام والهواء البارد والغبار الذي يحتويعلى الجراثيم المضرة بالصحة مثل جراثيم مرض السل.

نظافة الماء

لما كان الماء اصل الحياة ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ الانبياء/ ٣٠، فإن المحافظة على نظافته من التلوث والفساد تعد أساسا للمحافظة على الحياة بأشكالها المختلفة. وتحفل الشريعة الاسلامية بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث، فعن جابر ـ رضى الله عنه ــ عن النبى صلى الله عليه وسلم:ـ (**لا يبولن أحدكم في الماء الراكد، ثم يغسل فيه**) ـ رواه البخارى. ولا يخفى على القارىء ان هناك امراضا كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه، من بينها: الكوليرا والبلهارسيا. كما أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ: (**نهي أن يبال في الماء الجاري**) ــ رواه الطبراني. وذلك النهي هدفه المحافظة على نظافة الماء من التلوث بالطفيليات التي قد تكون مع البول، مثل دودة الانكلستوما.

وفي حديث آخر يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم:ـ (**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس**) ـ رواه أبو داود.

ويتسبب وجود البراز في الماء في التلوث بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة والبكتيريا. وحين يكون البراز بكميات كبيرة كما هي الحال فى تصريف مياه المجارى الى المسطحات المائية كالبحار والانهار والبحيرات والجداول، فان ذلك يؤدي إلى استنزاف الأكسيجين الذائب في مياه هذه المسطحات وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجي للمواد العضوية الموجودة في مياه المجاري، وهو امر يؤثر في حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى.

وهكذا، فإن اتباع التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بنظافة البيئة كفيل بتوفير سبل الحياة الآمنة للإنسان، وما أحوجنا في هذا العصر الى تطبيق هذه التعاليم والتمسك بها، لاسيما وأن التلوث البيئى قد ضرب أطنابه في ربوع العالم، وصار مشكلة من الصعب حلها بعيدا عن القيم العليا والقواعد التي سنتها شريعتنا الخالدة □

خصائص الشريعة الاسلامية

(٢/١)

للدكتور / محمد عبد الغفار الشريف

التدين فطرة في الإنسان، والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، في تطبيقها سعادة البشرية جمعاء، حول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور / محمد عبد الغفار الشريف في دراسة من جزأين، يبين في الجزء الأول منها بعض خصائص الفطرة البشرية المتعلقة بالايمان بالغيب ودلالات العقل البشري على الخالق والحساب والعقاب ثم يبين بعض خصائص شريعتنا الغراء كالربانية والخلود والشمول والعالمية، فيقول بعد حمدالله، والثناء على رسوله المصطفى:

إننا إذا تصفحنا التاريخ البشري كله لا نجد أمة من الأمم يخلو قاموسها من كلمات: الرب، العبادة، الدين، الإله. وذلك لأسباب كثيرة، منها:ـ

١ ـ الفطرة البشرية:

فإن الإنسان مجبول بفطرته على العبادة ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (الذاريات ٥٦). فهو يشعر بحاجة ماسة إلى التعبد، وإلى الخضوع إلى القوة القاهرة التي تسيطر على الكون. ولذا نجد الأفراد في الأمم المادية البحتة يعيشون في قلق وضياع، يحاولون إشباع هذه الغريزة، ودفع ذاك القلق بالاغراق في الملذات، أو باللجوء الى المسكرات والمخدرات، لكن دون جدوى، لذا قد ينتهي الأمر ببعضهم الى الانتحار، والاحصاءات الرسمية وغير الرسمية ترينا هذا الأمر بوضوح في الدول الغربية.. بينما نرى المؤمنين يعيشون في راحة وطمأنينة نفس. «**قال سفيان الثورى : نحن في سعادة ، لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف**».

٢ ـ الشعور بقوة خارقة مسيطرة على الكون:

إذا تأمل الإنسان في الكون دله عقله على أن لهذا الكون خالقا عظيما، قد خلقه فأحسن خلقه، وهو يدبر أمره على أحسن حال **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** (البقرة ١٦٤). فيشعر بالخوف من هذه القوة، ويرغب في الاستعانة بها لقضاء حاجاته فيتجه إليها بالعبادة والخضوع، ليكسب رضاها عنه.

٣ ـ الإيمان الفطري بالحساب والجزاء:

ومما هو مركوز في فطرة الإنسان لم يخلق عبثا، وأنه لا بد من جزاء على الخير والشر، وأن الذي يملك الجزاء، هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، ونجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم من العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

٤ ـ موروث النبوات السابقة:

النبوة قديمة قدم البشرية نفسها. وآدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو أول إنسان وأول نبي قال تعالى **﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾** (البقرة ٣١). **﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾** (البقرة ٣٧) **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين﴾** (آل عمران٣٣).

وما من أمة من الأمم إلا جاءها رسول يدعوها الى الخير، ويبين لها طريق الهداية إلى الله، قال تعالى **﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾** (فاطر: ٢٤)، وقد بقي شيء كثير من موروث هؤلاء الرسل في أممهم وإن كان قد دخل عليه التحريف والتبديل.

ومع طول الزمان، وانحراف الفطرة البشرية تأثرا بالعادات، وخضوعا للشهوات، تغير عند الناس كثير من طقوس العبادات التي تلقوها عن انبيائهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، بل إن أكثر هذه الأمم قد ضلت عن معرفة المعبود بحق ـ الله عز وجل ـ، واتخذت آلهة مختلفة من دون الله ـ سبحانه وتعالى، فمنهم من عبد الأوثان، ومنهم من عبد الكواكب، وآخرون عبدوا بشرا أو حيوانا أو غير ذلك.

* انقاذ البشرية ببعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

لما أراد الله ـ تعالى ـ إنقاذ البشرية من التيه والضلال أرسل اليهم محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة وهادياً يحمل للبشرية مشعل النور والهداية، يقول ـ تعالى **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** (الأنبياء ١٠٧)، ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ **﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾** (البقرة: ١١٩)، ويقول ـ عز وجل ـ **﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك**

شاهداً ومبشراً ونذيرا. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا. وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٧).

فبين للنـاس دينهم، وأوضح لهم منهج الحق، وسلك بهم المحجة البيضاء. «وتحقيقـا للسعادة المقدرة للإنسـان بنت الرسالة المحمدية إصـلاحها البشري على الواقع الذي خلق عليه الإنسـان ، وهو أنـه جسم له حظ ومتعـة، وروح لها حظ ومتعة، وأن لـه شخصية مستقلة، يسأل بها عن نفسه، وشخصية يكون بها لبنـة في بناء المجتمع ـ وطنياً خاصاً ، وإنسانياً عاماً ـ وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقاً وعليه واجبات.

وليس من ريب في أن سعادة الإنسـان ـ وقد خلق هكذا ـــ لاتتحقق إلا باستكمال حظه الجسمي والروحي معـا، واستكمال حظه الاستقلالي والاجتماعي معاً. وقـد جاء الاسلام بما يحقق له تلك السعادة من جميع هذه النواحي»(١)

وتنقسم مبادىء الإسـلام إلى عقيدة وشريعة. فـالعقيدة هي التصور النظـرى لأسئلة عـديدة تـدور في ذهن الانسان عـن الوجـود والكون والخالق والهدف في الحيـاة والمصير المحتوم للمخلوقات .. الخ

يبين الاسلام كل هذه الأمـور في وضوح وسهولة تتناسب مع مستـوى كل فرد عاقل من بني البشر، من غير تعقيد يقول تعالى:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر) ويقـول عز من قائل

﴿ **فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً** ﴾ (مريم ١٩). ويقـول ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وأما الشريعة فهي ما سن الله تعالى لعبـاده من الدين، أي من الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبههـا بمورد الماء، لأن بها حياة النفوس والعقول، كما أن مورد الماء به حياة الأبدان. (٢).

والشرائع أيا كـان نوعهـا سماوية كـانت أم وضعية، لاتـوجد الا حيث يـوجد المجتمع البشرى؛ لأن المجتمع يعيش بروابط بين أفـراده، وهذه الروابط تحتاج إلى قـانون ينظمها، فإذا لم يـوجد المجتع انعـدمت الـروابط، وإذا انعدمت الـروابط لم يكن ثمـة حاجـة إلى القانـون، ولذلك نجد أن تاريخ الشرائع مصـاحب لتاريخ العمران في هذا الـوجود، وذلك لتقرير قـواعد وايجاد سلطة تحافظ على مصـالح النـاس جميعهم، من اعتداء القوى منهم على حقوق الضـعيف، حيث الإنسان مخلوق ومعه قوتان تتنازعان، قوة الخير وقوة الشر، والعقل وحده لا يستطيع مقـاومة الشهوات، لـذا يحتاج الى معين يسانده في إقـامة الحق، ويتمثل هذا المساند في الشرع.

والقوانين الوضعية مهما ارتقت فإنها لا تحقق العدل على أكمل وجه، لأنها نتاج الفكر الانساني، والعقل البشرى الذي عجز أول الأمر عن مقاومة الشر عاجز عن تقييده، ولا أدل على ذلك من كثرة التعديل والتغيير في القوانين الوضعيـة لتلافي عيوبها، وسد الثغرات التي تتكاثـر في بنائهـا مع طول الـزمن. ويرجع ذلك ـــ أيضا ـــ إلى تفاوت العقـول البشرية في إدراكها للأمور، واختلاف مقاييس الخير والشر عنـد الأمم المختلفة، وعدم اطلاع الأنسان على ما يجيء بـه المستقبل، وعدم عصمة الانسـان من الاندفاع وراء المصـالح الشخصية والشهوات.

ولهذا كـان الإيمان بتلك القوانين ضعيفـا، والخضوع لها منشـؤه الخوف من الوقـوع تحت طائلة العقاب، وعند ضعف السلطة المطبقة لها يتمرد الناس عليها.(٣)

لذا كـانت حاجة النـاس ماسة إلى شريعة ربـانية خاليـة من العيوب والنقص البشرى،

وتتمثل شريعة الله الخالدة العادلة في الدين الاسلامي الذي ارتضاه الرب عز وجل لعباده، يقول تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ (المائدة: ٣).

* خصائص التشريع الإسلامي:

١ - الربانية.

فمصدر هذه الشريعة الغراء هو الله - عز وجل ، وهي وحيه إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - فهي إذن تختلف عن الشرائع الوضعية التي مصدرها البشر في جوانب متعددة، فهي مبرأة من النقص، لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا بحثتها، وبينت حكمها «عن سلمان الفارسي — رضي الله عنه — أن المشركين قالوا له: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة.(٤): قال أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأن نستنجي باليمين، أو بأقل من ثلاثة أحجار، أو برجيع(٥) أو بعظم» (٦).

وأحكامها خالية من الجور والهوى: لأن مشرعها هو الله — عز وجل - والله سبحانه وتعالى - منزه عن الجور والهوى. قال تعالى:

﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما** ﴾ (النساء: ٤) .

ويقول عز من قائل ﴿ **إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون** ﴾ (يونس: ٤٤).

وفي الحديث القدسي «يقول الله عز وجل ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا» (٧).

ويقول سبحانه في نفي الهوى عن هذه الشريعة الغراء ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم** ﴾(المائدة: ٤٩).

ويقول ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (ص: ٢٦).

ولذا جاءت الشريعة بالعدل والمساواة بين الناس، مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم.. قال - تعالى -

﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات:١٣).

ويقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود الا بالتقوى» (٨).

وقد طبقت هذه العدالة وتلك المساواة في الدولة الاسلامية عملا لا قولا - فقط - «فعن عائشة - رضي الله عنها - : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد - حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم — ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فاختطب، ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله! لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها»(٩).

ولما كانت الشريعة الاسلامية ربانية المصدر فإن لأحكامها هيبة واحتراما في نفوس المؤمنين بها حكاما كانوا أو محكومين، وما كان كذلك فهو دين. وما له هذه الصفة فمن حقه أن يحترم ويطاع طاعة اختيارية، تنبعث من النفس، وتقوم على الايمان، ولا يقسر عليها الانسان قسرا. وفي هذا كله أعظم ضمان لحسن تطبيق القانون الإسلامي، وعدم الخروج عليه ـ ولو مع القدرة على ذلك ـ (١٠).

ولتوضيح مدى احترام المسلمين لشرع الله ننقل مارواه بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال «بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر حلا(١١) إذ قمت حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر:

﴿**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر... إلى قوله منتهون**﴾(١٢) فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم، قال: وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا، وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام، (١٣) ثم صبوا ما في باطيتهم (١٤) فقالوا: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا». (١٥).

«وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نأكل من طعام لنا ونشرب عليه هذا الشراب، فأتانا فلان من نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: انكم تشربون الخمر، وقد أنزل فيها، قلنا: ماتقولون؟ قال: نعم، سمعته من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الساعة ومن عنده أتيتكم، فقمنا فأكفينا ما كان في الاناء من شيء»(١٦).

بينما لم تستطع الولايات المتحدة الأميركية أن تخلص شعبها من مضار الخمر، فقد شرعت في سنة ١٩٣٠ قانونا يحرم على الناس بيع الخمر وشراءها وصنعها وتصديرها واستيرادها. ومهدت لذلك بدعاية واسعة عن طريق جميع وسائل الاعلام المتاحة، وقدر ما أنفق على ذلك بـ ٦٥ مليون دولار. ودلت الاحصاءات للفترة الواقعة بين تاريخ تشريع القانون وبين تشرين الأول ١٩٣٣، أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون ٢٠٠ نسمة، وحبس نصف مليون شخص، وغرم المخالفون له ما يساوي ١,٥ مليون دولار، وصودرت أموال بسبب مخالفة القانون تقدر بأربعمائة مليون دولار.

وكان آخر الأمر أن اضطرت الحكومة الأميركية الى الغاء القانون في أواخر ١٩٣٣ (١٧).

بينما استطاع التشريع الإسلامي أن يحقق ما عجزت عنه أميركا بكلمة (فاجتنبوه).

٢ـ الخلود:

فالشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية قال تعالى ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها الا موضع لبنة. فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء»(١٨).

وهي الشريعة الناسخة لكل الشرائع السابقة، فلا يقبل من أحد يوم القيامة غير الإسلام قال تعالى ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ (آل عمران: ٨٥).

ويقول ـ عز وجل:

﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ **(آل عمران:** (آل عمران: ١٩).

ولذا نرى أحكام الإسلام صالحة لكل زمان، لاتحتاج إلى تغيير أو تبديل، شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء. يذكر الاستاذ مصطفى الزرقا في كتابه القيم «المدخل الفقهي العام» (١٩) أنه في عام ١٩٥١ اشترك في المؤتمر الذي عقدته شعبة الحقوق الشرقية من «المجمع الدولي للحقوق المقارنة» في كلية الحقوق بجامعة باريس، تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» برياسة المسيو «ميو» أستاذ التشريع الإسلامي بجامعة باريس، وبمشاركة العديد من المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهم، وعدد كبير من المستشرقين، وفي ختام المؤتمر، قرر المؤتمرون بالإجماع:

أن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لايمارى فيها.

كما قرر مثل ذلك من قبل المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد في لاهاي في دورته الأولى سنة ١٩٣١، وفي دورته الثانية سنة ١٩٣٧، وكذا مؤتمر المحامين الدولي الذي انعقد في لاهاي - ايضا سنة١٩٤٨ (٢٠).

ونحن المسلمين لايزيدنا يقينا بصلاحية ديننا للتطبيق كلام هؤلاء أو أولئك، وانما اردنا بنقل كلام هؤلاء أن نوضح السبيل لبعض المترددين من أبناء المسلمين، المغترين بحضارة الغرب.

٣- الشمول:

فكما بينا بشيء من الايجاز — عند الكلام عن الخصيصة الأولى — أن الشريعة الإسلامية تناولت كل مناحي الحياة، فقد بينت للمسلمين عباداتهم ومعاملاتهم، كما بينت لهم أسس الاقتصاد والاجتماع والسياسة والادارة، ووضحت أحكام القضاء وغير ذلك في تناسق عجيب، وترابط متميز قال تعالى ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ (النحل: ٨٩).

٤- العالمية:

فالدين الإسلامي ليس مختصا بأمة من الأمم، بل هو عام لأمم الأرض جميعا، قال تعالى ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ويقول سبحانه ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين**﴾ (التكوير: ٢٧) وقال - عز من قائل ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ (الأعراف : ١٥٨) وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (٢١) ومن مزايا عالميته أنه صالح للتطبيق في كإل أنحاء الأرض، لا يختص ببلد دون آخر، بخلاف القوانين الوضعية، فإن القانون الانجليزي لا يصلح للتطبيق في فرنسا، لاختلاف العادات والتقاليد والأعراف بين شعوب تلك البلاد، بينما نرى أن التشريع الإسلامي قد طبق في بلاد مختلفة، وأمم متباينة في العادات والتقاليد، ومع ذلك لم يشعروا بعدم صلاحيته لهم.

ومن مزايا عالميته نشره العدل والمساواة بين بني البشر - كما بينا سابقا — لذا هب لخدمته ونشره أبناء الاسلام من كل جنس وبلاد، فها هو ذا أبو بكر القرشي، وذاك هو سلمان الفارسي، وبلال الحبشي وصهيب الرومي، وأبو حنيفة الفارسي، ومالك بن أنس اليمني، وصلاح الدين الكردى، ومحمد الفاتح التركي، وغيرهم، الكل عملوا لرفع راية هذا الدين ولنشره في العالمين(٢٢).

٥ - موافقة الفطرة:

قال تعالى ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ (الروم ٣٠).

والفطـــرة: هي الخلقة، أي النظـام الذي أوجده الله في كل مخلوق. أي مـا خلق عليه الإنسان جسدا وعقلا وروحا.

وقد بين أبـو علي ابن سينا حقيقة الفطرة ـــ في كتاب النجاة ـ فقـال : ومعنى الفطرة أن يتوهم الإنسان أنه حصل في الدنيا دفعة، وهو عاقل، لكنه لم يسمع رأيا، ولم يعتقد مذهبا ولم يعاشر أمة ، ولم يعرف سيـاسة، ولكنه شاهد المحسوســات، وأخذ منها الحالات، ثم يعرض على ذهنه شيئا ويتشكك فيه، فإن أمكنه الشك فالفطرة لا تشهد به، وإن لم يمكنه الشك فهو ماتوجبه الفطرة (٢٣).

ومعنى أن الاسلام دين الفطـرة أن مبادئه وأحكـامه تجد قبولا من أصحـاب النفوس السوية والعقول الراجحة، الخالية عـن الأهواء والضـلال، قال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ما من مـولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانـه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» (٢٤).

قال الطيبي: الفطرة تدل على نوع من الفطر، وهو الابتداء والاختراع. والمعنى بها ـ هنا ـ مكن الناس من الهدى في اصل الجبلـة بالتهيؤ لقبول الدين، فلو تـرك عليها استمر على لزومها، ولم يفارقها لغيرها، لأن هذا الدين حسنه مركوز في النفوس، وإنما يعدل عنه بآفة من الآفات البشرية والتقليد(٢٥).

ومما يدل على أن الإسلام دين الفطرة مارواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٦) عن عمرو بن عنبسه رضي الله عنه «اتيت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم في أول مابعث وهو بمكة، وهو حينئذ مستخفي، فقلت: مـا أنت؟ قال: أنا نبي. قلت وما النبي؟ قـال: رسول الله. قال: آلله أرسلك؟ قال :نعم. قال: بم أرسلك؟ قـال: بأن نعبد الله، ونكسر الأوثان، ودار الأوثان، ونوصل الأرحام. قلت: نعم ما أرسلك به».

فنرى كيف سلم هذا الاعرابي السليم الفطرة لمبادىء هذا الدين، لأنها تتفق مع النفوس السليمة، والعقول الراجحة، التي لم تؤثر عليها العادات الجاهلية، والشهوات الشيطانية.

٦ ـ التيسير وعدم الحرج:

تدل الأدلـة الشرعية دلالة قطعيـة على سماحة هـذه الشريعة الغراء وعـدم المشقة على العباد في التكاليف.

يقول تعالى : ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ (البقرة: ١٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿**لا يكـلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول ـ سبحانه ﴿**وما جعل عليكم في الديـن من حرج**﴾ (الحج: ٧٨) ويقول ـ صلى الله عليه وسلم «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» (٢٧) ويقول ـ عليـه أفضل الصلاة والتسليم ـ «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (٢٨).

والمقصود بـالتيسير السماحة والسهـولة المحمـودة فيما يظن النـاس التشديـد فيه. ومعنى كونها محمودة أنها لاتقضي إلى ضرر أو فساد.

والحكمة في سماحة الشريعة الإسلامية أن الله ـــ تعالى جعل هذه الشريعة دين الفطرة. والفطرة تنفر من الشدة والاعنات، قال تعالى ﴿**يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا**﴾ (النساء: ٢٥).

وقد أراد الله ـ تعالى ـ أن تكون هذه الشريعـة الغراء شريعة عامة ودائمة، فاقتضى ذلك أن يكـون تنفيذهـا بين الأمـة سهلا، ولا يكـون ذلك إلا إذا انتفى عنهـا الإعنات، فكـانت بسماحتهـا أشـد مـلاءمـة للنفـوس، لأن فيهـا إراحـة النفـوس في حـالي خـاصتهـا ومجتمعها (٢٩).

والمقصود بالتيسير والسماحة الوسطية والاعتدال بين الإفراط والتفريط، قال : تعالى ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقد اتفق الحكماء على أن قوام الصفات الفاضلة الاعتدال والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (٣٠).

وعلاوة على تيسير الله عز وجل على عباده في التكاليف، نرى أنه قد شرع لهم الرخص الخاصة بالضعفاء من الناس. فمن رحمة الله تعالى بعباده أنه خفف التكاليف على الشيخ الكبير، والمريض، والحامل، والحائض والنفساء، والمسافر... وغيرهم (٣١)

٧ ـ مراعاة قواعد الأخلاق:

الأخلاق عنصر أصيل في تقويم شئون الحياة وصلاح المجتمع، ولا يغنى عنها أي تقدم في مجال الثقافة والعلوم والصناعات، وآية ذلك مانراه اليوم في العالم، فإن الأزمة التي يمر بها العالم إنما هي أزمة أخلاقية في أساسها وجوهرها.

وبناء الإسلام يقوم أصلا على أساس من الأخلاق الفاضلة الكريمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٣٢). وقال عليه أفضل الصلاة والسلام «ماشيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء». (٣٣)

ويقول ابن القيم «الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»(٣٤) وعلاوة على تأصيل الإسلام قواعد الأخلاق تأصيلا أساسيا في المجتمع، وإفراد علماء المسلمين مباحث الأخلاق بعلم وكتب مستقلة تسمى بكتب «الآداب الشرعية» أو «الأخلاق» أو غير ذلك، فإنا نرى في جميع التشريعات الإسلامية مراعاة لقواعد الأخلاق بشكل لا يوجد في أي قانون آخر، فهو عندما يتكلم عن الزواج يبين أساس بناء البيت الإسلامي فيقول:

﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ (الروم :٢١) وعند ذكر الطلاق يقول ـ عز وجل :

﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ (البقرة ٢٢٩).

ويقول أيضا ﴿**وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير**﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وفي مجال التجارة والبيع يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»(٣٥).

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(٣٦) وقال صلى الله عليه وسلم «من احتكر طعاما فهو خاطىء» (٣٧).

وحتى في ذبح الحيوان فإن الإسلام يراعى قواعد الأخلاق، يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (٣٨).

ويقول الله عز وجل في القصاص ﴿**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع**

بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ (البقرة: ١٧٨).

ولا يقتصر استعمال الأخـلاق مع المسلمين فقط، بل يجب استعمال هـذه الأخـلاق مع الناس جميعهم، يقول تعالى ﴿**ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾ (العنكبوت ٤٦) وقال ـ صلى الله عليه وسلم «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» (٣٩).

ويذهب الإسـلام إلى أبعد من ذلك فيأمـر أتباعـه باستعمال مكارم الأخـلاق حتى مع الأعداء، قـال تعالى ﴿**وإما تخافن من قوم خيانـة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**﴾ (الأنفال: ٥٨).

«قال القـرطبي: والمعنى: وإما تخافن من قـوم بينك وبينهم عهد خيـانة، فـانبذ إليهم العهد، أي قل لهم قد نبذت اليكم عهدكم، وأنـا مقاتلكم، ليعلموا ذلك: فيكونوا معك في العلم سواء، ولاتقاتلهم وبينك وبينهم عهد، وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدرا» (٤٠).

عن سليم بن عامر قال: «كان بين معاوية والروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب، حتى إذا انقضى العهد غزاهم. فجاءه رجل على فرس أو برذون (٤١) وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لاغدر، فنظـروا فإذا هو عمرو بن عنبسة فأرسل إليه معاويـة فسأله، فقال: سمعت رسول الله صلى الله ــ عليه وسلم ـ يقول: «من كـان بينه وبين قوم عهد فـلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية بالناس (٤٢).

وهذا الأمرـــ أي مراعاة الاخـلاق في التشريع ـ مما تنفـرد به الشريعة الاسـلامية عن سائر القوانين الأخرى.



(١) من توجيهات الاسلام للشيخ شلتوت ٩٧.
(٢) المجموع المذهب ١ / ١٢.
(٣) المدخل لشلبي ١٩ ـ ٢٠ بتصرف.
(٤) الخراءة ـ مكسورة الخاء ممدودة الألف: الجلسة للتخلي والتنظيف منه والأدب فيه (غريب الحديث للخطابي ٣ / ٢٢٠، اصلاح خطا المحدثين له (٤٦).
(٥) الرجيع: الروث (المصباح ٢٢٠).
(٦) رواه مسلم (جمع الفوائد ١ / ٨٥).
(٧) رواه مسلم وغيره (الترغيب والترهيب للمنذرى ٢ / ٢٧٥).
(٨) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣ / ٢٦٦).
(٩) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان رقم ١١٠٠)
(١٠) المدخل د. زيدان ٤١ ـ ٤٢ بتصرف.
(١١) حلا أي حلالا، وفي الدر المنثور جلاء وهو تحريف.
(١٢) المائدة ٩٠ـ٩١.
(١٣) الحجام: البصاص، ويقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة، وهي آلة مص الدم (اللسان ١٢ / ١١٧).

(١٤) الباطية: اناء من الزجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يغترفون منه (محيط المحيط ٤٥)

(١٥) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤، الدر المنثور ٧/١٥٩.

(١٦) رواه ابن مردويه (الدر ٧/١٦٢).

(١٧) المدخل لزيدان ٤٢-٤٣ بتصرف.

(١٨) رواه مسلم (صحيح مسلم ـ تحقيق عبد الباقي رقم ٢٢٨٧).

(١٩) ج ١، ص ٦.
(٢٠) تاريخ الفقه الاسلامي لابو العينين ٤.

(٢١) متفق عليه(الفتح الكبير ١/١٩٩).

(٢٢) دراسات في الثقافة الاسلامية ٢٢ بتصرف.
(٢٣) نقلا عن مقاصد الشريعة لابن عاشور ٥٧.

(٢٤) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١٧٠٢).
(٢٥) نقلا عن فيض القدير للمناوي ٥ / ٣٤

(٢٦) صحيح ابن خزيمة ٢٦٠، ونحوه لمسلم ـ صلاة المسافرين ٢٩٤.
(٢٧) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني والحديث حسن (المقاصد الحسنة ١٠٩، بلوغ الاماني ١/٨٩ مجمع الزوائد ١/٦٠).

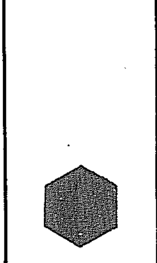
(٢٨) رواه البخاري ٣٩ في الايان ظ باب الدين يسر.
(٢٩) مقاصد الشريعة لابن عاشور ٦٠-٦١ بتصرف.
(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) انظر قاعدة المشقة تجلب التيسير (المجموع المذهب ١/٣٤٠، الاشباه للسيوطي ٥٥، الاشباه لابن نجيم ٨٤).
(٣٢) رواه مالك واحمد وغيرهما بسند صحيح (كشف الخفاء ١/٢٤٤).

(٣٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح (الجامع رقم ٢٠٠٢
(٣٤) نقلا عن موسوعة أخلاق القرآن ١/ي.
(٣٥) رواه الترمذي والحاكم وغيرهما، واسناده (فيض القدير ٣/٢٧٨)
(٣٦) متفق عليه (الفتح الكبير ٢/٢٠).

(٣٧) رواه مسلم، والخاطىء: المذنب (الترغيب ٢/٥٨٢).
(٣٨) رواه مسلم (الفتح الكبير ١/٣٤١).
(٣٩) رواه البخاري (المحرر قم ٨٣١).
(٤٠) الجامع لاحكام القرآن ٨/٣٢.
(٤١) البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال (الصحاح ١/٨٢).
(٤٢) رواه ابو داود والترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح (القرطبي ٨/٣٢).

الغــــزو الفكـــــري



إن الغزو الفكري للعالم الاسـلامي حقيقة واقعة تبدت في الماضي، وتتجلى في الحاضر، ويخطـــط لها في المستقبـــــل. فعشرات الاجهـزة، سرية وعلنيـة، حكوميـة وأهلية، دينيـة وإلحادية، عسكرية ومدنية، تجمـع صفوفها وتحشد قواها، لتغزو حصوننـا من داخلها بعد انحسار مـرحلة الغزو من الخارج، ذلك أن الغزو الداخلي أكثر استقرارا، وأرسخ دعائما وأعتى نفوذا.

ومن هنا يظهـر لنا أن مقاومـة الغزو الفكري ليست تـرفا فكريـا، أو محاربة طـواحين هواء، بـل شرط وجود وجـوهر بقاء.

☆إعداد: الدكتور / عمر يوسف حمزة

وليس خطـر الكلمة والفكـرة بأقل من خطر الجنـدي والسلاح، فبـالاضافـة الى الحروب التقليـديـة التي شنهـا أعـداء الاسـلام عليـه، شنوا حـرب التشـويـه والتخـريب لمنهجـه وتـاريخه، ورجـالـه وتراثه ولغته وقرآنه.

ولا ريب أن من يـرى مـؤسســات التبشير والاستشراق ومـا يصـدران من شبهات وتحديات يحكم بما لا يدع مجالا للشك **بوجود الغزو الفكري الذي يرمي** إلى خلق عقليـة جـديـدة تعتمـد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكـر الاسـلامـي والمجتمع الاسـلامي من خـلالها بهدف سيـادة الحضـارة الغـربيـة وتسييـدهـا على حضـارات الأمـم. ولا سيما الحضـارة الاسلامية.

ولقـــد ذكــر أكثـــر المبشرين والمستشرقين أن هدفهم هو خلق اجيال جديدة من العرب والمسلمين تحتقر كل

* جامعة قطر ـ كلية الشريعة قسم التفسير والحديث



مقومات الحياة الاسلامية بل الشرقية، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الاسلامية عن مراكز التوجيه..

هذه هي بعض مفاهيم الغزو الفكري. وتلك هي تياراته المعادية للاسلام فيما يظهر لي.

منافذ دخول الغزو الفكري:

دخل الغزو الفكري إلى حياة المسلمين من خلال المحاور الآتية:

١ـ الاقتصاد، ٢ ـ التعليم، ٣ ـ الصحة، ٤ـ السياسة، ٥ ـ وسائل الاعلام.

كما اعتمد الغزو الفكري على التشكيك في القرآن والسنة ومحاربة الفكر الاسلامي والدعوة إلى فصله عن جذوره وقواعده. وسوف أشير إلى هذه المحاور بإيجاز لأن المساحة لا تسمح بالتفاصيل الدقيقة.

أولا: آثار الغزو الفكري في الاقتصاد: يمر المسلمون اليوم بفترة من أقسى فترات التحدي الحضارى في تاريخهم الطويل، ويبلغ هذا التحدي مداه في مجال العلوم والتقنية حيث تخلفت الدول الاسلامية تخلفا ملحوظا، بينما تقدمت المعارف في هذين المجالين تقدما مذهلا خلال القرن الحالي بصفة عامة، وفي النصف الأخير منه بصفة خاصة،

مما ميز عصرنا بأنه عصر العلوم والتقنية، وهذا المجال لم تدخله الدول الاسلامية في معظمها بعد ـ أو دخله بعضها بمجهود فردي محدود لا يكاد يساير تقدم العصر في ذلك، مما تسبب في وجود هوة شاسعة جعلت الدول الاسلامية (في زمرة الدول النامية).

وقد أدى إفقار الدول الاسلامية إلى تفشي الأمية بين البالغين من أبنائها بصورة مزعجة، تتراوح نسبتها بين ٥٠ ـ ٨٠٪ بمتوسط حوالي ٥٨٪ بينما تقل نسبة الأمية في الدول الغنية عن ٢٪ ولا تتعدى هذه النسبة ٤٥٪ في المتوسط في دول العالم الثالث مما يعني بوضوح أن أعلى نسبة للامية بين البالغين في العالم اليوم هي في الدول الاسلامية، فالتخلف الاقتصادي الذي أحاط بالعالم الاسلامي لا يحتاج الى جهد في بيان أسبابه الحقيقية في حياة الامة.

نعم لقد كانت هناك أسباب خارجية قوية أسهمت في هذا التخلف ولكنها وحدها لا تبرره وتفسره.. لقد كانت أوربا الصليبية تسعى ـ منذ القضاء علي الدولة الاسلامية في الاندلس ـ الى تطويق العالم الاسلامي، وإضعافه بكل الوسائل، وكان من بين الوسائل إضعافه اقتصاديا.

ثانيا : آثار الغزو الفكري في التعليم: لقد ترك الغزو الفكري أثارا عصيبة في المجتمع الاسلامي في كافة نواحيه الثقافية والتعليمية والتشريعية والاخلاقية والاجتماعية، ويهتم الغربيون بأن يجري التعليم في البلاد الاسلامية علي الاسلوب الغربي والمبادىء الغربية والتفكير الغربي كوسيلة لفرنجة البلاد الاسلامية، وتغريبها ، **يقول (جب): هذا هو السبيل الوحيد فقد رأينا المراحل التي مر بها طبع التعليم بالطابع الغربي في العالم الاسلامي ومدى تأثيره على تفكير الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين.**

يقول (القس زويمر): «المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكم بالمسلمين» وقد أدت هذه المدارس دورا عجزت عن أدائه أجهزة التبشير والاستشراق كلها.. ويكفينا ان نعلم ان مؤتمر (ادنبرج) التبشيري الذي عقد عام ١٩١٠م وحضره ١٢٠٠ من مندوبيه كان مما قرره ما يأتي: «اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوروبيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها».

ويقول المبشر (تكلي): **«إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي أمرا صعبا جدا».**

ولقد تغلغل الغزو الفكري إلى أجهزة التعليم، وتمت السيطرة على التعليم قلباً وقالباً، وفلسفة وتنظيماً، ومحتوى ومستوى، وتمويلاً وادارة ومناهج وطريقة، وتدريسا ولغة، ومدرسين وإدارة.

وخطورة هذه السيطرة أنها تتضمن تشكيل الأجيال الناشئة وفق أهداف محددة تتلخص في النقاط التالية:

١ ـ تشويه صورة الاسلام: وهذا التشويه لا يقتصر على جانب واحد، بل يشمل الاسلام كله.

٢ ـ التشكيك في تاريخ الأمة: لكي تبتر صلة هذه الأمة بتاريخها، فلابد من تشويهه.

٣ ـ التشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها.
٤ ـ تشويه شخصية الأمـة: بعد التشويه والتشكيك، تتم مـرحلـة التـذويب بحيث تفقـد الأمة الاسـلامية هـويتها، وتـذوب فيما يغاير طبيعتها، وينافر عقيدتها.

ثـالثـا : آثـار الغــزو الفكـري في الصحة:

واتخذ التبشير لـــدعـــوة المسلمين أسـاليب عديـدة منها: فتح المستشفيـات وبعث الارساليات الطبيـة التي يقرر كثير من المبشرين في مؤتمراتهم وكتاباتهم انها أدت إلى نتـــائج أسرع وأفضل مـن عمل القسس التبشيريـة، يقـول الطبيب بـول هـاريسـون في كتـابـه (الطبيب في بـلاد العــرب): **لقد وجـدنا في بـلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى.**

ولا يقتصر الأمر على نص في كتاب، أو مقـالـة في صحيفة، بل هنـاك مـؤتمرات وجلســات عقــدت للـربط الــوثيق بين التطبيب والتبشير: ففي عـــام ١٩٥٤م. أقـام المبشرون مـؤتمراً عـامـاً وعقـدوا جلساتـه في القدس واستانبـول وحلوان (مصر) وبرمانا (لبنان) وبغداد.

وخلال هذه الجلسات في خمس بلدان مختلفـــة.. أجمع المؤتمرون على أهميـــة التطبيب وصلته المباشرة بالتبشير، بل إن جلسات القـدس ركزت على ذلـك وجعلته محور اهتمامها. وإذا كانت هذه التواريخ قد مضت منذ أكثر من ستين عاما فلعلها الآن تـوقفت.. إلا أن الــواقع يثبت عكس ذلك فمازالت ساريـة المفعول، مرســومة الخطوات.

وماتزال الارساليات الطبية التي تعتبر من أخطر أدوات الغزو الفكري منتشرة في كثير من بـلاد المسلمين، وتدخل إلى هــذه البلاد الاسلاميـة تحت أسماء وشعارات متعددة.

رابعاً ـ الغزو الفكري في السياسة:

أمـا في عالم السيـاسة فلم يكن الأمـر أقل سوءا بل ربما كان أشد خطورة.. **لقد حـاول نـابليــون من قبل تنحيـة الشريعة الاسـلامية، ووضع «قـانون نابليـون» بدلا منهـا**، ومنـذ أن تسلط الغرب الصليبي على الشرق الاســلامي.. أخذ يحدث التغيير السياسي اللازم.. لبقاء سيطرته أولاً، ثم لتحقيق الهدف من هذه السيطرة ثـانيا، فكـانت سياسـة تقطيع أوصال العالم الاسلامي.

وصحب ذلك التقسيم إثارة القـوميات المختلفة كـالقومية الطـورانية في تـركيا، والقومية العربيـة في البلاد العربية، حتى اقتتل المسلمـون تحت قيـادة النصـارى باسم القومية والتحرير.

وقـد صحب ذلك دعـوة خبيثـة إلى العلمانيـة. بمعنى فصل الــدين عن الدولة تبنتها جماعات كثيرة مشبوهة الصلات والأهداف.

ولم يكتف أعــداء الاســلام بتقطيع أوصـال دولـة الخلافـة الاسـلاميـة بل جـاوزوا ذلك إلى القضــاء على الخلافـة نفسها ومنع قيامها بعد ذلك في أي بلد.

وقـد بـذل القائمـون على نشر الغـزو الفكري جهدا كبيرا من أجل أن تتجه الأمة الاسلامية اتجاها علمانيا وطنيا أو قوميا، وهو في بدايته ونهايته اتجاه دخيل، يتخذ الغرب قبلة وإمامـاً في جل شئون الحياة، وعلى هــذا الأســاس يمكن الاشـــارة إلى عناصر هذا الاتجاه كما طبقت في العـالم الاسلامي، وأهم هذه العناصر ما يأتي:

١ ـــ العلمانيـة، بمعنى فصل الـدين عن الدولة.
٢ ـ النزعة الوطنية والقومية.
٣ ـ الاقتصاد الرأسمالي والاقطاعي.
٤ ـ الحرية الشخصية ـ بالمفهوم الغربي

ـ وخاصة حرية في التبرج والاختلاط.
٥ ـ التمكين للقوانين الأجنبية الوضعية.
٦ ـ ظهور الحياة النيابية البرلمانية واعلان ان الأمة مصدر السلطات.
وكان لهذه العناصر أثر بارز في حياة الأمة الاسلامية، المادية والروحية، الفكرية والسلوكية، الفردية والاجتماعية.

خامساً: آثار الغزو الفكري في وسائل الاعلام:

إنّ الغزو الفكري لم يقف عند مناهج التعليم فحسب، في حربه مع الاسلام، وإنما تعدي ذلك إلى أداة أخرى لا تقل خطرا إن لم تكن أخطر، تلك هي وسائل الاعلام، على تنوعها واختلافها، لقد أدرك المستعمرون ما لهذه الوسائل الاعلامية من خطر فاستخدموها استخداما ناجحا في غزوهم الفكري المنظم لأمة الاسلام.

يقول مؤلفا «التبشير والاستعمار في البلاد العربية»، نقلا عن المصادر التبشيرية الاجنبية: «**إن الصحافة لاتوجه الرأي العام فقط، أو تهيئه لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق الرأي العام**»، **ووسائل الاعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وسينما مسخرة لإشاعة الفاحشة،** والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من زعزعة للعقيدة في النفوس وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل.. وهما «**العقيدة والاخلاق» أساس لبناء الإسلام فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء؟**
وأجهزة الاعلام أشد خطراً من المدارس والجامعات، فهي تخاطب جميع فئات الأمة: متعلمين وغير متعلمين، صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً حضريين وريفيين، أغنياء وفقراء، وقد شكلت هذه الأجهزة

بالتربية الإسلامية نُنشىء جيلا صالحا يقاوم الغزو الفكري

وفق قيم ومناظر بعيدة عن الإسلام عقيدة وشريعة.
والعالم اليوم أصبح أشبه بقرية صغيرة، وزالت الحدود والحواجز أمام أجهزة الاعلام المتطورة في هذا العصر. وباستخدام هذه الاجهزة استطاع الغزو الفكري أن يخلق أجيالا وفق قيم معينة، تتصادم مع قيم أخرى مبثوثة هنا وهناك.

وإن كثيراً من الإذاعات المسموعة والمرئية داخل الأقطار الاسلامية وخارجها إنما تجري على سياسة إشباع الشهوات، لا للتوجيه والارشاد، وإن كثيرا من برامجها يفسد ولا يصلح، فقصصها المسلسلة مثار فزع يقلق النفوس ويسقم الناشئة ويجنح بطبائعهم الى الانحراف.

أسس ووسائل مقاومة الغزو الفكري:

إن الغزو الفكري الذي عمت ضلالاته، وكثرت اتجاهاته، إن لم نقف أمامه وقفة

جـادة. فسـوف تكـون العـاقبـة أليمـة. والخطب جسيماً «ولات ساعة مندم» ذلك أن نصر الله وتأييـده يتـوقف على مقـدار تمسكنا بكتاب الله تعالى، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإن الهزائم التي تعرضنا لها كانت نتائج طبيعية لبعـدنا عن القرآن والسنة، قـال تعالى: ﴿**وما أصـابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾ [الشورى

آيـة ٣٠] وقولـه جل شـأنـه: ﴿**إن الله لايغـــير ما بقوم حتـى يغيـــروا مـا بأنفسهم**﴾ [سورة الرعـد آية ١١]، فـوسائل مقـاومة الغـزو يجب أن تشمل المبـــاشرة وغير المبــاشرة، المدرسيـــة والـلامـدرسيـة، الجماعيـة والفـرديـة، الـداخلية والخارجيـة، البشرية والماديـة، التقليـديـة والمستحـدثـة، الـدفـاعيـة، والهجـومية.. وبـذلك لا نترك وسيلـة من غير استثمار، ولا أداة بغير تـوجيــه. ولا يمكن الاحاطة بكل وسائل المقاومة في مثل هذه العجالة لأن هـذا موضوع يحتاج إلى بحث منفـرد، وسوف أشير إلى أهم هـذه الوسائل بإيجاز وهي كما يلي:

١ ـ إنشاء لجان علمية متخصصة لرصد الكتب والدوريـات القديمـة والجديدة، في مجال الأدب والتـاريخ والثقـافـة، والتي تحمل كثيرا من السموم والشبهات حول الاســلام في جميع نواحيـه والتي كتبهـا المبشرون والمستشرقـــون عن الاســـلام بهدف التشكك فه.

٢ ــ إنشـاء دوريات بلغـات متعـددة في البلـدان غير الاسلاميـة لتعريف النـاس بالاســلام، وبيان الأخطـاء التي وقعت في كتب المبشرين والمستشرقين.

٣ ــ عقـد المؤتمرات العلميـــة في البلـدان الغربيـة، يشارك فيهـا العلماء المسلمون المهتمـون بـالغزو الفكـري، ويـدعى لها علماء الغرب المهتمون بدراسة الاسلام.

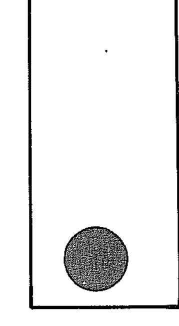
٤ ــ تبني إعـداد الـــرسـائل العلميـة في الجامعـات الاسلاميـة للـرد على حملات الغزو الفكري، تترجـم فيما بعد إلى لغات أخرى.

٥ ـ إدخـال مادة الغـزو الفكري كمقـرر إجباري يدرســه جميع الطلاب في المرحلة الثانـوية والجامعيـة لمعرفـة هذا الخطـر الـداهم الـــذي يهدد كيـانهم ويقضي على الاسلام من داخله.

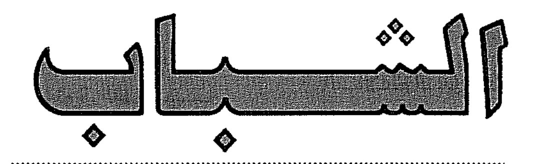
٦ ـ الاعتماد على الذات: من أنجع الوسائل في مقاومـة الغزو الفكـري، أن نعتمد على أنفسنـا، ويظهـر هـذا الاعتماد في أمـور مختلفـة، وجـوانب متعـــددة، من بينهـا الفكر، والمعلومات والعـاملون، والميزانية، **فإذا كانت مقاومة الغزو الفكري تعتمد على أفكـــار مستـوردة، ونظـــريـــات مستعـــارة يستحيل أن تكـون هـــذه المقاومـة فعالـة ولها نتائج إيجابيــة،** ومن هنا لابد أن تركز على الاسلام عقيدة وشريعة، نظريـة وتطبيقا، فلكي نستطيع مقـاومة الغـزو الفكري ينبغي أن تكـون مُثل الاسلام ومفاهيمه وقيمه واضحة في أذهـان القيـادات والـــدعـاة المسـؤولين والولاة، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٧ ــ التربيـة الاســلاميـة: فـلا سبيل إلى تحقيق تلك الأسس والوسائل التي أشرنا إليها فيما تقـدم إلا بالتربيـة الاسلاميـة، والتنشئة الاسلامية، التي يمكن بها إعداد جيل صــــالح سليـم مستقيم على نهج الإسلام.

هذا وبالله التوفيق □



من سياسة مجلة الوعي الإسلامي أن تعطي للشباب والمرأة اهتماما متميزا.. لأن قضايا الشباب لم يعتن بها حتى الآن العناية الكافية، ولم تخصص لها الأموال والخطط الاستراتيجية، باعتبارها قضايا اجتماعية جوهرية في بناء الأوطان والأمم. وكذلك قضايا المرأة وما يجري بشأنها من طرح فكري مازال يعكس حالة من الفوضى في الآراء والممارسات، وظل فقه المرأة ودورها دون المكانة التي اختارها لها الإسلام ودون تكريمها التكريم الصحيح.

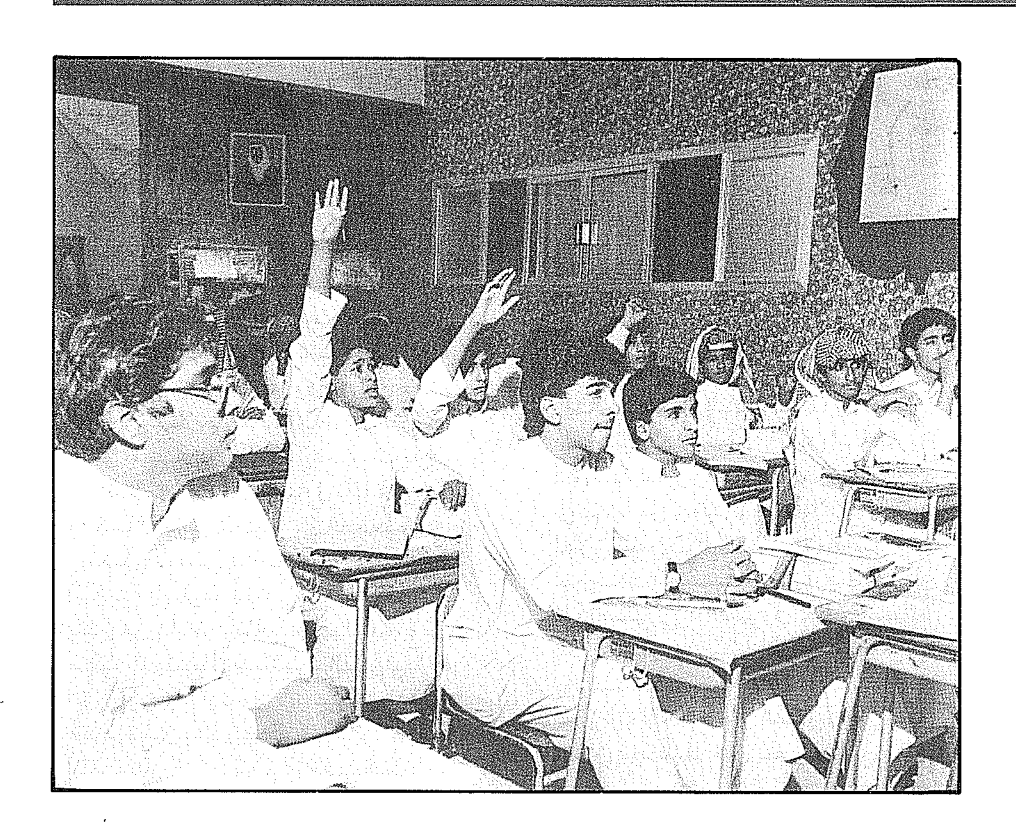


مشكلات الواقع وطموحات المستقبل

بقلم محمود محمد الناكوع

وحتى ندرك الأهمية المتميزة للشباب، ذكورًا وإناثا نعود إلى مرحلة الانطلاقة الأولى للإسلام، مرحلة ظهور الدعوة، ومرحلة بناء الدولة الإسلامية الأولى. فأي مهتم بفرز القوى الاجتماعية الفاعلة، والمؤثرة في مكة والمدينة في فترة التأسيس والاتساع يلاحظ الحضور الشبابي بصورة ملفتة للانتباه.

حتى أن بعض «فئات المجتمع المكي الجاهلي ـ كانوا أكثر تخوفا من الإسلام على أبنائهم، وأظهروا الشكوى من أبي بكر الصديق، فقد كان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح، وكان يصلي فيه، وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى... فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ويعجبون لما يرون من هيئته... فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ويعجبون لما يرون من هيئته.. فقال المشركون إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يَرق ويَبكي، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم»(١) إلا



أن هذا الموقف من قبل المتمسكين بقديم العادات والتقاليد لم يغير من الحقيقة شيئاً، ولم يوقف تدفق تيار الدين الجديد، ولم يقنع الشبان في ذلك الوقت. وتثبت كتب السيرة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من الشباب(٢).

وفي لوحة تاريخية جميلة يرتب الإمام ابن الجوزي في كتابه: «**صفة الصفوة**»، أسماء وصفات وأعمار وأدوار أولئك الشباب الذين لم تتجاوز سنهم عقدين من الزمان، ووضعهم في طبقات الصحابة الذين بنوا المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية ومن بينهم: على سبيل المثال:

علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وعمير بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود وبلال بن رباح... الخ(٣).

فعالية الشباب الاجتماعية:

ويمكن لأي مهتم بالدراسات الشبابية، وعمقها في التاريخ الإسلامي أن يرجع إلى أمهات الكتب في تراثنا الغني، ويكتشف الفعالية الاجتماعية لفئة الشبان والشابات، ويكتشف كذلك المسئوليات العسكرية والإدارية والعلمية التي أسندت إليهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبل صحابته وخلفائه. وكيف قادوا الأمة والدولة والجيوش من نصر إلى نصر، ومن فتح إلى فتح أكبر(٤).

أردت بهذا المدخل التـــاريخي أن ألفت الانتباه إلى أمرين: **أحدهما** يتعلق بظاهرة نفسية، وحالة طبيعية، تجسد خصائص الشباب في قـوة الاندفـاع، وتقبل الجديد، والاستعداد للتضحيـة، والولع بالمغـامرة وركوب الأخطار. **والأمر الثاني** يتعلق بواقع البيئـة المحيطة بالشبـاب آنذاك، إذ كانت بيئة خصبـة من حيث قيم الصدق والشجـاعـة والفـداء والإقبـال على العلم وحفظ القرآن والحديث. ومن أبـرز معالم البيئة الإسـلامية هـذه البصيرة النافـذة نحـو أهميـة الشبـاب. ونحـو تـوظيف قدراتهم كل حسب مواهبه وطاقاته.

وهكـــذا بفضل العقيــدة الصحيحـــة، وبفضل الأسلـوب الصحيـح، والمعـالجة المنهجية السليمة اختفى المجتمع الجاهلي بكثير من عاداته وتقاليده ومفاسده. وحل محلـه المجتمع الإسـلامي، الـذي يعتبره المؤرخون والدارسون في ميـادين المعرفة ظـاهرة فـريـدة وعجيبـة، وكانت سرعـة انتشـــار الإســـلام في العـــالم مثيرة ومـدهشة[٥]

إعادة البناء:

هل يعيد التاريخ نفسه؟ ليس من الضروري أن نتوقـف عند هـذا السؤال، وبهذه الصيغـة. ولكن يمكن أن نفكـر في كيفية إعادة بناء المجتمـع الإسلامي، أو

«ليس من طبيعـــة العقيـدة الصحيحـة الهروب من مشكلات الـــواقـع، وإنما من خصـائصهـا حل تلك المشكـــــلات»

«إعادة تشكيل العقل المسلم» كما يعبر د. عماد الدين خليل[٦] وبدراسة تاريخ الحضـارات وارتفـاعها وسقـوطهـا، ثم ارتفاعها من جديد، نجد بابا للخروج من المأزق النفسي والفكـــري، فليس مـن جبريـات الحيـــاة والتـاريـخ أن يظل المجتمـــع الإسلامـي في حالـة انحطاط أبدي، وليس من سنن الله الكـونية مـــا يؤيـــد الحتميـــة الاجتماعيـــة بل من **سنن الله التدافع بين الناس، ومن سنن الله أن تجاهــد كـل نفس لتغيير ذاتها ومحيطها سعيـا للارتقـاء نحو الخير والصـلاح... وعمليـة التغيير هي التي تضعنا أمـام مشكلات الـواقع، وتضع الشبـاب بـالـذات وجها لـوجـه أمـام تحديـات هـذا الـواقع...** وهـــو واقع بطبيعتـه مـركب القضـايـا والمشكـلات مشكـلات الفكـر والتربيـة والتكـوين، مشكـــلات الحاجـــات الاقتصـــاديـــة، مشكلات التغيرات الاجتماعية، مشكلات القـرارات السيـاسية وانعكـاسـاتها على حياة الشباب ومستقبلهم وطموحاتهم.

«يحث الإســـلام أتبـاعه على الانفتاح على الآخـــريـن والاتصال بهم وإجراء حـــوار معهـم بشأن أمور الدنيا والآخرة»

أولوية الهوية الثقافية

إذا أردنـــا أن نسير على نهج تـــرتيب الأولويـات لقلنا: إن مسـألة **«الهويـــة الثقافية»** عند الشباب هي أسُّ كل شيء. فالثقـافة تعني أسلوب الحيـاة والعادات والتقـــاليـد والأذواق والآداب العامـــة.

وروح الثقافة الإسلامية توجد في منظومة قيمها الأخلاقية. ومن **صعوبات هذا العصر القدرة على مواجهة تدفق الثقافات الأخرى في عالم تحطمت فيه المسافات، وتلاشت فيه الحواجز،** واستطاعت الأقمار الصناعية وأجهزة الاتصالات المتطورة أن تقتحم البيوت بدون رخصة أو اتفاق. وأن تفرض شيئا من شحناتها الإعلامية والثقافية. ويصبح من السذاجة والغباء أن يفكر الشباب بأسلوب النعامة، وأن يرفض التعامل مع وسائل التقنية الحديثة، ويرى فيها أداة هدَّامة، وربما يفكر بطريقة أشد سلبية فيقرر الهروب بعيدا عنها فينعزل عن المجتمع، أو ينبذه المجتمع.

ليس من طبيعة العقيدة الصحيحة الهروب من مشكلات الواقع، وإنما من خصائصها حل تلك المشكلات. وليس من طبيعة الإسلام، ولا العقل المسلم الانكفاء على ذاته، أو الخوف من المجهول، وعدم الانطلاق نحو آفاق المستقبل.. ولكن من طبيعته الإحساس بالثقة، والاعتزاز بالهوية في توازن واعتدال ويحث أتباعه على الانفتاح على الآخرين والاتصال بهم، وإجراء حوار معهم بشأن أمور الدنيا والآخرة.

وجاء القرآن كتابا ودعوة لكل الناس. وكان الرسول لكل البشرية: **﴿قل يـأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾** [١٥٨: الأعراف]. مع الإحساس بالثقة في مواجهة الواقع يصبح الاعتماد على الذات، والانطلاق نحو دراسة وفهم هذه الذات وما يدور حولها هو محور التكوين والبناء في أوساط الشباب وتكون نقطة الانطلاق من منبع الثقافة الإسلامية وليس من الثقافات الأخرى، وهذا الأمر يكون بالتحديد في شأن الأسس التربوية

إن التاريخ يؤكد باستمرار أن الرسالة هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو الهدف

والفكرية التي بها يتكون العمق الحضاري، وبها تستقر عقيدة التوحيد، ويتشبع الشباب بالثوابت من قيم التدين وقيم التعامل مع الآخرين على نهج الإيمان والعمل الصالح.

ومتى تم تحديد البداية تحديدا جيدا، سهل على الشباب السير في طريق النجاح.

يقول المرحوم مالك بن نبي: «**ولعل أعظم زيغنا وتنكبنا عن طريق التاريخ أننا نجهل النقطة التي منها نبدأ تاريخنا، ولعل أكبر أخطاء القادة أنهم يسقطون من حسابهم هذه الملاحظة الاجتماعية. ومن هنا تبدأ الكارثة، ويخرج قطارنا عن طريقه حيث يسير خبط عشواء... وعليه فإنه لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره،**

وعواطفه، وأقواله، وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، أما أن يستورد حلولا من الشرق أو الغرب فإن في ذلك تضييعا للجهل، ومضاعفة للداء.

إن كل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار. وعلاج أي مشكلة يرتبط بعوامل زمنية نفسية ناتجة عن فكرة معينة، تؤرخ من ميلادها عمليات التطور الاجتماعي في حدود الدورة التي ندرسها، فالفرق شاسع بين مشاكل ندرسها في إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية»(٧)

فهم الاسلام نقطة تحول

وهكذا تصبح نقطة التحول في حياة الشبّان والشابات في هذه المرحلة من تاريخنا هي اللحظة التي يهتدي فيها عقل ووجدان هؤلاء الشباب إلى فهم الإسلام بأبعاده الشمولية، وأركانه الأساسية عقيدة وفكرا وسلوكا. وأن يتعودوا على أسلوب الدراسة في فقه سنن الكون والحياة والمجتمع، بحيث ينتهي توظيف الشعارات الإسلامية، إلى فهم إنزالها على واقع الحياة، وأن يتم ذلك في إطار التدرج والاستيعاب: «**ومن اللازم كذلك: مراعاة سنن الله الكونية والشرعية في التدرج، والصبر على الأشياء حتى تنضج وتبلغ مداها، ذلك**

«قضية الشباب والمرأة لم تأخذ حقها بعد في المجتمع المسلم، ولا في سلم بناء المجتمعات»

«نظرية المؤامرة» مفهوم رائج في شريحة واسعة من الشباب الإسلامي، وهي في الحقيقة جزء من دوّامة المفاهيم التي تحتاج إعادة نظر واعادة صياغة»

أن العجلة التي هي طبيعة الإنسان عامة، والشباب خاصة، والسرعة التي هي من طبيعة هذا العصر، تجعل كثيرين من الشباب المتحمسين لدينهم يريدون أن يغرسوا اليوم ليجنوا الثمرة في الغد، أو يزرعوا في الصباح ليحصدوا في المساء، ذاهلين أن سنة الله الكونية تأبى هذا»(٨)

ويلاحظ د. يوسف القرضاوي مشكلة الانقطاع التي تعرقل المسيرة السليمة، وتفقد جهد الشباب قيمته ونضجه: «إذ كثير من الشباب في لحظة من لحظات الحماس يبدأون أعمالا ودراسات في مواضيع مختلفة، ولكن بعد جلسة أو جلستين أو أكثر من ذلك، يفتر الحماس، وينزل الملل، ثم ينقطع ما بدأ من عمل، كما ينطفىء المصباح عندما يفقد وقوده... وكذلك من المفارقات، أن نتطلع بشوق إلى تغيير الواقع، دون أن يخطر في بالنا أن ذلك لن يتم إلا إذا حدث التغيير قبل ذلك بما بالأنفس، ونحن مطمئنون إلى ما بأنفسنا، ولا نشعر أن كثيرا مما فيها، هو الذي يعطي حق البقاء لهذا الواقع الذي نريد أن يزول، ونحن نشعر بثقل وطأته علينا، ولكن لا نشعر بمقدار مايساهم ما في أنفسنا لدوامه واستمراره»(٩)

دوّامة المفاهيم:

وكل من الاستعجـــال، وتبسيط الأمـور، وتسطيح المفـاهيم جعـل بعض الشبـاب النشط يقع في دوامة المفـاهيم والشعارات الغلط. وأحيـانا يصبح ضحيـة لها طول حياتـه، ومن بين تلك المفاهيم الـرائجة في شريحة واسعـة من الشبـاب الإسـلامي مايطلق عليه «نظـرية المؤامرة» فكل شيء في العلاقات الدوليـة يُفسَّر في ضوء نظرية المؤامــرة. ويعنـون بها التـآمـر ضــد المسلمين، وساد هذا الرأي، وهذا التصور ليحجب العقـل عن وســــائل البحـث والتحليل، وعن إدراك قــانــون الصراع والتدافع بين الأمم والشعوب.

«أذكـر أن شـابـا جـاء يسأل عن تحسن العلاقات بين دولتين «عربيتين» فـوجدته يشير في سـؤاله إلى دولـة كبرى تريـد أن تمرر حـلا تصفـويا ولـذلك أوعـزت إلى هاتين الدولتين العربيتين بالتقارب. وقفت أمام هـذا السؤال الـذي يتضمن جـوابا، وأمـــام عقل يحصر تفكيره في «**إرادة خارجيــة**» دون أن يفكـر في **الإرادة الـذاتيــة**.. استرجع تطـور صور هــذه التبعية النفسية على مدى ثـلاثة عقود أو يـزيـد في أوسـاط الأحـزاب والتنظيمات السياسية التي نشطـت في الوطن العربي خــلال هـــذه الفترة. فأذكـر كيـف كـان الحديث أواخر الأربعينـات يكثر في بعض الأوساط عن مـؤامرات الاستـعمار مفسرا كل حدث يحدث بأنه مـؤامرة استعمارية أو جزء من مؤامـرة استعمارية.. لقد تنبه بعض مفكـرينـا الأجـلاء إلى هـذه العلـة وأدركـوا أخطـارها فعمـدوا إلى كشفهـا، وتناولها بالدراســة والمعالجة. وإني أذكر كم تأثـر قطـاع الشبـاب الجامعي بعـدّة أقطـار عربيـة خلال الخمسينيـات حين طرح المفكر الجزائري مالك بن نبي فكرة «**القـــــابليـــــة لـــــــلاستعمار**» ليفسر فيها هذه التبعية النفسيـة، وليدعو إلى معــالجة النفس كي نقضي على هـــذه القابلية، مذكرا مرة أخـرى بالآية الكريمة ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[١١ الرعد] وطارحا شروط النهضة.

أذكـر كم صدمت الفكـرة هؤلاء الشبــاب أول الأمـــر، وفتحت عيـونهم على آفـــاق جديدة. فلم يكن سهلا عليهم الانتقال من لوم الغير إلى لوم النفس، ومـن الاستنامة لفكـرة تسلط عـامل خـارجي خـارق إلى وعي فكرة أن العلة تكمـن فينا، وأن علينا أن نعالجها في أنفسنا»(١٠).

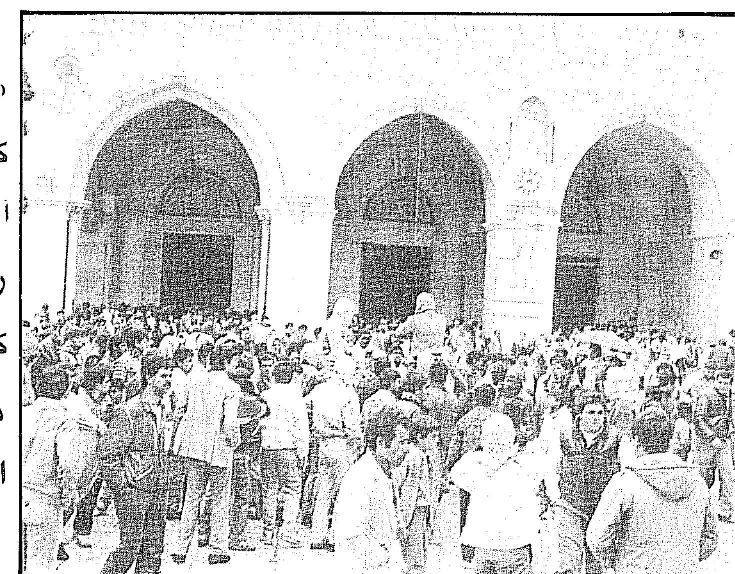
تلك هي أبـــرز مشكـــلات الـــواقع: إنها مشكلة التكـوين الثقافي ومشكلـة تحديد نقطة الانطلاق. والاعتماد على رصيد الأمة الـذاتي بثقة لا تهزهـا الحروب النفسيـة التي تحاول زرع اليأس وإربـاك المسيرة كلما لاح بريق لصحوتها وعافيتها.

الطموح وأسباب التغيير:

ومن خصائص الشباب الطموح، والتَّوْق نحو المستقبل بهمـة وحيويـة. إلا أن هذا الطمـــوح وفي هـذا العصر الـــذي يتسم بالبرمجة والتنظيم لا يـؤتي ثماره إلا من خلال المؤسســات العلمية، والاجتماعيـة، والاقتصادية، والسياسية. حيث يتم فيها إعداد الشباب وتعبئتـه تعبئة تُعده لحمل رســالة إنســانيـة نبيلة، وتـرتفع بهم إلى مستوى الدور التاريخي العظيم لخير أمة أخرجـت للناس... وقـد كان المرحـوم أبو الاعلى المودودي يـردد في أواخـر حيـاتـه دعوة خاصة إلى الشباب، فيقول:

«يا شباب الحركات الإسـلامية إني أوجه إليكم النصيحـة وقـد اشتغلت بالـدعـوة الإسلاميـة من بدايـة القرن الحالي إلى أن كاد هذا القرن ينتهي... ونصيحتي إليكم أن تجعلـوا أنتم القرن القادم هـو قـرن

«تؤكد كتب السيرة أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا من الشباب»



الإسلام، لأن الحضارة الراهنة توشك على الانهيار، وسوف يكون هذا الفراغ في حياة البشرية، ولن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ إلا الإسلام، فعليكم أن تجاهدوا لملء هذا الفراغ، بالصبر والمتابعة» (١١)

ومهما بلغت قوة الطموح، وقوة الحماس عند الشباب فلن تحدث التغيير العملي والايجابي إلا إذا توفرت لها شروط المنطق العملي كما يسميه مالك بن نبي: «لسنا نعني بالمنطق العملي ذلك الشيء الذي دونت أصوله، ووضعت قواعده منذ ارسطو وإنما نعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده، وذلك حتى لانستسهل أو نستصعب شيئاً دون مقياس، يستمد معاييره من الوسط الاجتماعي وما يشتمل من إمكانات، وليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستخرج به نتائج من مقدمات محددة، غير أنه من النادر جدا أن يعرف المنطق العملي، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة» (١٢)

شهادة شخصية:

وفي ختام هذه المقالة أود أن أدلي بشهادة شخصية حول فعالية وإيجابية الشباب. فقد عاصرت ثلاثة مشاهد في ثلاث مراحل عاصرت مشاهد في المدارس الثانوية في الخمسينات، وفي الجامعة في الستينات. ومشاهد في السجن مابين ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤. ومشاهد في المهجر والاغتراب ١٩٧٨ ـ حتى الآن.

في المشهد الاول كنت شابا وفي الثاني قريبا من الشباب، وفي الثالث كهلا. وفي جميع هذه المراحل لمست وعرفت الأهمية العظيمة للشباب متى اتجه الوجهة الصحيحة نحو الانشغال بهموم الأمة الإسلامية، والانشغال بقضاياها. ومتى توفرت له الأجواء التربوية والثقافية، ونضج وعيه، وتكاملت شخصيته الاجتماعية. إلا أن القسم الآخر من هذه الشهادة ينطوي على حقيقة صارخة، وهي أن جل الشباب يعيش لطموحات صغيرة، وآمال قصيرة،

ورغبات ساذجة. لأن الثقافة السائدة لاتساعده على تنمية الإحساس بالأدوار التاريخية الكبرى كما كان يفعل أجدادنا في المجتمع الإسلامي الأول. مجتمع الطموحات الكبيرة، والمشروعات العظيمة.

وتحديات المستقبل هي المحك العملي لطموحات الشباب «إن أشد فترات الأمم إحساسا بالتحديات التي تواجهها، تكون حالة التصادم مع قوة أخرى تتهددها بالخطر، وتحاول بسط نفوذها عليها مستخدمة وسائلها الذاتية في فرض الغلبة على الآخرين. وعندما يتم التصادم فعلا تجد الأمة الضعيفة نفسها مجالا حيويا لحركة الأقوياء وتوسعهم. وفي تلك الحالات تهتز أعماق النفس الإنسانية، ويشعر العقل بثقل المسؤولية، ويبدأ رحلة التفكير الشاقة وهو يبحث عن طريق الخلاص..

وشبابنا يحس الآن إحساسا عميقا أن طريقه إلى النهضة وتعويض ما فاته لايكون إلا باتفاق العلوم العصرية في شتى تخصصاتها، بل المساهمة في تطويرها وتقدمها، وليس ذلك أمرا معجزا، إذ بالجهد المنظم الدؤوب، وبالعزيمة الصادقة يمكن أن يصل إلى ما يريد.

«استيراد الحلول من الشرق أو الغرب تضييع للجهد، ومضاعفة للداء، وكل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار»

إن شبابنا يتمتع بالذكاء الحاد، ويشعر بمرارة التخلف، ويبحث عن سبل التطور، إلا أنه لم يهتد بعد بصورة واضحة إلى أن «الخلاص» يوجد في الإحساس [بالرسالة والايمان بالهدف] إن التاريخ يؤكد باستمرار أن «الرسالة» هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو «الهدف» (١٣) **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾**.. [يوسف: ١٠٨]

المراجع:

١ ـ ابن هشام السيرة النبوية جـ ٢ ص ١٣

٢ ـ السرية الحلبية جـ ص ٢٢٧ والسيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ٥٩

البيان والتبيين للجاحظ جـ ٢ ص ٢٧٧

٣ ـ أبوالفرج ابن الجوزي. صفة الصفوة ٤ مجلدات.

٤ ـ محمود شيت خطاب. بين العقيدة والقيادة. ص ٣٥١، ٥٣٢، ٤٠٦.

٥ ـ د. ارنولد توينبي. دراسة التاريخ.

٦ ـ عماد الدين خليل، إعادة تشكيل العقل المسلم.

٧ ـ مالك بن نبي. شروط النهضة ص ٤٧، ٤٨.

٨ ـ د. يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٩٠ ـ ١٩١.

٩ ـ نفس المرجع السابق.

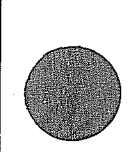
١٠ ـ د. أحمد صدقي الدجاني. فكر وفعل ص ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١.

١١ ـ أبو الأعلى المودودي، مجلة الدعوة، أغسطس ١٩٧٩.

١٢ ـ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص ٨٥.

١٣ ـ محمود محمد الناكوع؛ أقباس على طريق الشباب، فصل: الشباب وتحديات العصر.

نحـــــو أدب أطفـــال إســـلامى



إن مـا يقـدم لـلأطفـال يحدد شكل سلـــوكهم وقيمهم في المستقبل خـاصة وأن لمرحلـة الطفـولة تأثيرهـا العميق على شخصيـة الفـرد واتجاهـاته وقيمـه، ومن هنـا تبرز أهميـة الحاجة إلى أسلمة أدب الأطفـال، ويزيد من هـذه الأهمية «ما تتعـرض له دول العـالم الثـالث من حصار ثقـافي يهدف إلى مسخ هويتها الثقـافية وجعلها تدور في فلك القـوى الثقافية الكبرى التي تفرض عليها هذا الحصار»(١)

وتركـز هذه القوى الثقافيـة جهودها في الهيمنة الفكـرية والثقافية على أطفال المسلمين في العـالم الثالث، ونرى ذلك في صـور مختلفة منهـا إغـراق مكتبـات الأطفال وبـرامجهم في الإذاعـة والتلفاز وفي مجلاتهم بـالأدب المترجم والمقتبس عن الغـرب والـذي يحمل مضامين تخالـف العقيدة الإسـلاميـة والقيم الإسلامية.

بقلم: أحمد مختار مكي

> «ســـادت ثقـافـــة سلفنــا الإســـلامي وعلـومهم العــالم، لأن ماقـدموه كــان منسجما مـــــع عقيـــــدتهم»

والآن كان دعاة التغريب يلهثون وراء كل مـاهـــو أجنبي بحجـة تقـدم هـذه المجتمعـــات، ويـرون أن الاقتبـــاس من نظرياتهم التربوية وآدابهم هو خطوة على طــريق الـرقـي والتقـدم للمجتمعـــات الإسلاميـة فينبغي أن يعلم هـؤلاء الناس أنه ليس التقدم أن يعيـش الإنسان فارغ القلب كافرا بدينه، فلقد بلغ الأقدمون من السلف الصـالح درجات رفيعة من التقدم العلمي والــرقي، وســـادت ثقـافـــاتهم



وعلومهم العالم، وذلك لأن ما قدموه كان منسجما مع عقيدتهم، وكان يهدف إلى صالح الإنسانية، وكان هذا النجاح بفضل التربية الإسلامية، وما أحوجنا في عصر تتضاءل فيه القيم الأخلاقية والإنسانية أمام المادية الطاغية والقيم والأفكار الهدامة التي تساندها قوى الكفر والإلحاد إلى مراجعة ما يُقَدَّم للأطفال وطرائق وأساليب تربية الطفل المسلم وتحصين أطفالنا بالقيم المستمدة من الدين الإسلامي ليستطيعوا مجابهة التغييرات التي تحدث من حولهم، ومجابهة الحركات التي تستهدف النيل منهم.

مآخذ على التربية الغربية:

أما هذه الأساليب التربوية الغربية التي يدعو إليها دعاة التغريب فبرغم «**أنها أبدعت في ميدان الخبرات الكونية وما تفرع عن ذلك من تقدم هائل في ميادين المعرفة والتطبيقات التكنولوجية، إلا أن اقتصار هذه الخبرات على الميادين الكونية قد أفسد ثمرتها وأحالها إلى أدوات شقاء عند قطاعات كبيرة**»(٢).

إذاً فنحن في حاجة بشكل عاجل إلى تأصيل التربية الإسلامية وتبين أهدافها لتحقيق تربية سليمة ومتوازنة للطفل المسلم «**وتهدف إلى تنشئة الإنسان الخير الذي يعبد الله ويخشاه ويتطهر من الرذائل، ولذلك كان من المعايير الهامة التي تقوم عليها أهداف التربية الإسلامية قيمة المضمون التربوي الذي يحقق بلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل وحسن التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة وأثر هذا المضمون في نفع الإنسان في دنياه وآخرته على حد سواء**»(٣)

المضمون التربوي ومبادىء الإسلام:

ولهذا ينبغي أن يكون المضمون التربوي لأدب الأطفال متسقا مع المبادىء الإسلامية «**لأن المضمون في أدب**

الأطفال يلعب دوراً خطيراً في عمليات بناء الأجيال الجديدة التي ستتحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض في الغد القريب، ولأن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته في المستقبل بدرجة يصعب تغييرها أو تعديلها»(٤)

«والعمل الأدبي ليس لغة جميلة منمقة أو أسلوبا شيقا ولكنه قبل كل شيء فكرة يهدف الكاتب إيصالها للقارىء ومهما بلغت الدقة والصنعة الأدبية في العمل وخلا من المحتوى الهادف فهو أشبه مايكون بالورد الصناعي الذي لا رائحة فيه»(٥)

ولذا ننشد أن يكون أدب الأطفال في الأقطار الإسلامية إسلاميا في مضمونه، ورغم تعدد الأنماط الأدبية التي تقدم للأطفال من شعر وأغانٍ ومقالات إلا أن القصة من أكثر الأنماط الأدبية شيوعاً وتأثيراً في نفوس الأطفال، وكان للقصة دورها في غرس قيمنا الإسلامية فاشتمل عليها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واستخدم في تاريخنا الإسلامي كل أنواع القصة: التاريخية الواقعية المقصودة

«عن طريق القصة يكتسب الأطفال القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية»

بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية فقط والتي تعرض نموذجا لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها أو بأي شخص(٦)

الأدب والقيم الأخلاقية:

وحيث أن لأدب الأطفال أهميته في تربية الطفل وأن الإسلام لم يهمل استخدام الأدب في التربية «فعن طريق أدب الأطفال تستطيع التربية إكساب الأطفال القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية والسياسية - وغيرها - دون أن نشعر الطفل بأننا نجبره على اعتناق هذه القيم وبذلك ترسخ هذه القيم وتأخذ مكانها في السلم القيمي للطفل لأننا جعلنا الطفل يشعر بأنه هو الذي اختار بنفسه القيم ولم يفرضها عليه الكبار(٧)

وعن طريق أدب الأطفال الإسلامي تستطيع التربية إقامة سياج يحقق الأمن الثقافي والفكري للطفل المسلم ويحمي ثروة المجتمع الإسلامي البشرية **«لأن أدب الأطفال والقصة على وجه الخصوص يمكنها أن تساهم في حماية الأطفال من موجات الهيمنة الفكرية والثقافية التي تنطوي على صب الأطفال في قوالب فكرية ذات أيديولوجيات غريبة عن المجتمع ولا تعبر عن مصالحه بل تعبر عن مصالح القوى الثقافية التي تبغي الهيمنة عليه ولا تتلاءم مع تقاليد وأعراف وعقائد وقيم المجتمع الإسلامي»(٨)**

وأنه برغم ادعاء معظم الأجهزة الإعلامية المنوطة برعاية الأطفال في البلدان الإسلامية بأن سياستها ترسم في ضوء الإسلام إلا أنها في الوقت ذاته تقدم أعمالا أدبية وقصصا لا تمت إلى الإسلام

«في القرآن الكريم والسيرة الشريفة وتاريخنا الإسلامي غني عن ترجمة قصص «والت ديزني» وسواه من كتاب الغرب»

أسلمة أدب الأطفال:

وأسلمة أدب الأطفال تتطلب مجهودا ضخما ودراسات دقيقة بحيث تسد كل الثغرات التي يراد بها احتواء عقول أطفالنا ونفوسهم من خلال «الغزو الثقافي» الموجه للنيل من العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء الصغار.

بأدنى صلة وتتناف مع ما جاء به من قيم ومبادىء، ونسيت أو تناست أن المجتمع الإسلامي في كل بقاع الأرض مستهدف في ثروته البشرية وأن القوى المعادية للإسلام التي تصدر لهم ما ينشرونه ويذيعونه من أدب الأطفال يساعد في غرس القيم المنافية لتقاليد الإسلام وتعاليمه بهدف إبعادهم عن الخط الإسلامي، وأن أدب الأطفال الإسلامي الذي ننشده هو الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو الطفل ويتدرج بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض.

وبإيجاز شديد فإن أسلمة أدب الأطفال تتطلب من كتاب الأطفال تأكيد الانتماء الإسلامي، والبعد عن استيراد الأفكار والآداب الأجنبية التي لا تلائم عقائدنا، وان في القصص القرآني الكريم مادة ثرية للأطفال يمكن أن تروى لهم بصورة مبسطة، وكذلك في السيرة النبوية ومواقف الصحابة والخلفاء والرحالة المسلمين مايغني هؤلاء الكتاب عن استيراد أفكارهم وقصصهم من «والت ديزني» وغيره من تجار أدب الأطفال في العالم، وبذلك نحقق تربية إسلامية لأطفالنا ونرسخ عن طريقها القيم والمثل العليا التي تساعدهم في المستقبل على النهوض بالعالم الإسلامي■

الهوامش

(١) أحمد مختار مكي «دور أدب الأطفال في تنمية القيم» مجلة الخفجي، السعودية، عدد يوليو تموز ١٩٩١ ص ٤١.

(٢) ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، قطر: كتاب الأمة ١٩٩١ ص ١٤٢.

(٣) سيد ابراهيم الجيار، التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، القاهرة: مكتبة غريب ١٩٧٨، ص ٨٠، ٨١.

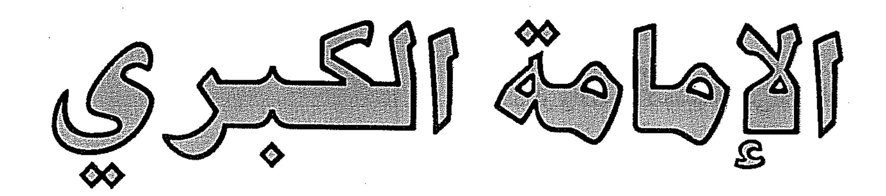
(٤) أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩، ص ٤٥.

(٥) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، ١٩٩١، ص ٨٢، ٨٣.

(٦) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول) القاهرة: دار الشروق ـ ط ١١، ١٩٨٨، ص ١٩٣.

(٧) أحمد مختار مكي، دور أدب الأطفال في تنمية القيم، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٨) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، مرجع سابق ص ٩٦، ٩٧.



الحكم التكليفي:

اجمعت الامة على وجوب عقد الامـامة، وعلى أن الأمة يجب عليها الانقياد لإمام عـادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكـام الشريعة التي أتي بها رسول الله ﷺ، ولم يخرج عن هذا الإجماع من يعتد بخلافه.

واستدلوا لذلك، بإجماع الصحابـة والتابعين، بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة رسول الله ﷺ بـادرا إلى عقد اجتماع في سقيفـة بنى سـاعدة، واشترك في الاجتماع كبار الصحـابة، وتركـوا أهم الأمور لديهم في تجهيـز رسـول ﷺ وتشييع جثمانه الشريف، وتداولوا في أمر خلافته.

وهم، وإن اختلفـوا في بـادىء الأمر حـول الشخص الـذي ينبغي أن يبـايع، أو على الصفـات التي ينبغي أن تتـوفـر فيمن يختـارونـه، فإنهم يختلفوا في وجوب نصب إمام للمسلمين، ولم يقل أحد مطلقا أن لا حاجة الى ذلك، وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه، ووافق بقية الصحابة الذين لم يكونوا حاضرين في السقيفة، وبقيت هذه السنـة في كل العصور، فكان ذلك إجماعا على وجوب نصب الإمام.

وهذا الـوجوب وجوب كفـاية، كالجهـاد ونحوه، فإذا قـام بها من هو أهل لها سقط الحرج عن الكافة، وإن لم يقم بها أحد، أثم من الأمة فريقان:

أ ـ أهل الاختيار وهم: أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس، حتى يختاروا إماما للأمة.

ب ـ أهل الإمامة وهم: من تتوفر فيهم شروط الإمامة، إلى أن ينصب أحدهم إماما.

ما يجوز تسمية الإمام به:

اتفق الفقهاء على جواز تسمية الإمام: خليفة، وإماما، وأمير المؤمنين.

فأما تسميتـه إماما فتشبيهـا بإمام الصـلاة في وجوب الاتباع والاقتـداء به فيما وافق الشرع، ولهذا سمي منصبه بالإمامة الكبرى.

وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا في الأمة، فيقال خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله ﷺ.

واختلفوا في جـواز تسميته خليفـة الله، فذهب جمهور الفقهـاء إلى عدم جـواز تسميته بخليفة الله، لأن أبا بكر رضى الله عنـه نهى عن ذلك لما دعي به، وقال: لست خليفة الله، ولكنى خليفـة رسول الله ﷺ. ولأن الاستخلاف إنما هـو في حق الغائب، والله منـزه عن

ذلك. وأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة للآدميين في قوله تعالى : **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** وقوله **﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾**.

شروط الإمامة:

يشترط الفقهاء للإمام شروطا، منها ماهو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه.
فالمتفق عليه من شروط الإمامة:
أ ـ **الإسلام** ، لأنه شرط في جواز الشهادة، وصحة الولاية على ما هو دون الإمامة في الأهمية. قال تعالى : **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** والإمامة كما قال ابن حزم: أعظم (السبيل)، وليراعى مصلحة المسلمين.
ب ـ **التكليف** : ويشمل العقل، والبلوغ، فلا تصح إمامة صبي أو مجنون، لانهما في ولاية غيرهما، فلا يليان أمر المسلمين، وجاء في الأثر: «تعوذوا بالله من رأس السبعين، وإمارة الصبيان» وإسناده ضعيف.
الذكورة : فلا تصح إمارة النساء، لخبر: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» ولأن هذا المنصب تناط به أعمال خطيرة وأعباء جسيمة تتنافى مع طبيعة المرأة، وفوق طاقتها. فيتولى الامام قيادة الجيوش ويشترك في القتال بنفسه أحيانا.
د ـ **الكفاية ولو بغيره** ، والكفاية هي الجرأة والشجاعة والنجدة، بحيث يكون قيما بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والذب عن الأمة.
هـ ـ **الحرية** : فلا يصح عقد الإمامة لمن فيه رق، لأنه مشغول في خدمة سيده.
و ـ **سلامة الحواس والاعضاء** مما يمنع استيفاء الحركة للنهوض بمهام الامامة. وهذا القدر من الشروط متفق عليه،

أما المختلف فيه من الشروط فهو:

أ ـ العدالة والاجتهاد: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن العدالة والاجتهاد شرطا صحة، فلا يجوز تقليد الفاسق أو المقلد إلا عند فقد العدل والمجتهد.
وذهب الحنفية إلى أنهما شرطا أولوية، فيصح تقليد الفاسق والعامي، ولو عند وجود العدل والمجتهد.
ب ـ **السمع والبصر وسلامة اليدين والرجلين:** ذهب جمهور الفقهاء إلى أنها شروط انعقاد، فلا تصح إمامة الأعمى والأصم ومقطوع اليدين والرجلين ابتداء، وينعزل إذا طرأت عليه، لأنه غير قادر على القيام بمصالح المسلمين، ويخرج بها عن أهلية الإمامة إذا طرأت عليه.
ويذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يشترط ذلك، فلا يضر الإمام عندهم أن يكون في خلقه عيب جسدي أو مرض منفر، كالعمي والصمم وقطع اليدين والرجلين والجدع والجذام، إذ لم يمنع ذلك قرآن ولا سنة ولا إجماع.
دوام الإمامة:
يشترط لدوام الإمامة دوام شروطها، وتزول بزوالها إلا العدالة، فقد اختلف في أثر زوالها على منصب الإمامة على النحو التالي:
عند الحنفية ليست العدالة شرطا لصحة الولاية، فيصح تقليد الفاسق الإمامة عندهم مع الكراهة، وإذا قلد إنسان الإمامة حال كونه عدلا، ثم جار في الحكم، وفسق بذلك أو

غيره لا ينعـزل، ولكن يستحق العزل إن لم يستلـزم عـزله فتنـة، ويجب أن يدعى لـه بالصلاح ونحوه، ولا يجب الخروج عليه، كذا نقل الحنفية عن أبي حنيفة، وكلمتهم قـاطبة متفقـة في توجيهه على أن وجهـه: هو أن بعض الصحـابة رضى الله عنهم صلـوا خلف أئمة الجور وقبلـوا الولايـة عنهم. وهذا عنـدهم للضرورة وخشية الفتنة.

وقـال الدسـوقي: يحرم الخروج على الإمام الجائر لأنـه لا يعـزل السلطان بـالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته، وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه، إنما هو لتقديم أخف المفسدتين، إلا أن يقوم عليه إمام عدل، فيجوز الخروج عليه وإعانة ذلك القائم.

وقال الخرشي: روى ابن القـاسم عن مالك: إن كـان الإمام مثل عمـر بن عبد العـزيز وجب على الناس الذب عنـه والقتال معه، وأما غيره فلا، دعه ومـايراد منه، ينتقم الله من الظالم بظالم ، ثم ينتقم من كليهما.

وقال الماوردي: إن الجرح في عدالة الإمام، وهو الفسق على ضربين : **أحدهما:** ماتبع فيه الشهوة، **والثاني:** ماتعلق فيه بشبهة. **فأما الأول منهما:** فمتعلق بأفعال الجوارح، وهو ارتكابـه للمحظورات وإقدامه على المنكرات تحكيما للشهوة وانقيـادا للهوى، فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمـامة ومن استدامتهـا، فإذا طرأ على من انعقدت إمامتـه خرج منها، فلو عاد إلى العدالة لم يعد إلى الإمامة إلا بعقد جديد.

وقال بعض المتكلمين: يعود إلى الإمامة بعودة العدالة من غير أن يستأنف له عقد ولا بيعة، لعموم ولايته ولحوق المشقة في استئناف بيعته.

وأما الثـاني منهما: فمتعلق بالاعتقاد المتـأول بشبهة تعترض، فيتأول لها خلاف الحق، فقد اختلف العلماء فيهـا: فذهب فريق منهم إلى أنها تمنع من انعقاد الإمـامة ومن استدامتها، ويخرج منهـا بحدوثه لأنه لما استـوى حكم الكفر بتأويل وغير تأويل وجب أن يستوى حال الفسق بتأويل وغير تأويل. وقال كثير من علماء البصرة: إنه لا يمنع من انعقاد الإمامة، ولا يخرج به منها، كما لايمنع من ولاية القضاء وجواز الشهادة.

وقال ابويعلى: إذا وجدت هذه الصفات حالـة العقد، ثم عدمت بعد العقد نظرت، فإن كان جرحـا في عدالته، وهو الفسق، فإنه لا يمنـع من استدامة الإمامة. سـواء كان متعلقا بأفعال الجوارح. وهو ارتكاب المحظورات وإقدامـه على المنكرات اتباعا لشهوته، أو كان متعلقا بالاعتقـاد، وهو المتأول لشبهة تعرض يـذهب فيها إلى خلاف الحق. وهـذا ظاهر كلامـه (أحمد) في رواية المروزي في الأمير يشرب المسكـر ويغل، يغـزى معه، وقـد كان يدعو المعتصم بأمير المؤمنين، وقد دعاه إلى القول بخلق القرآن .

وقال حنبل: في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله قالوا: هذا أمر قد تفاقم وفشا ـ يعنـون إظهار القول بخلق القرآن — نشـاورك في أنا لسنا نرضى بـإمرته ولا سلطانـه. فقال : عليكم بـالنكرة بقلوبكـم، ولا تخلعوا يدا من طـاعة، ولا تشقـوا عصا المسلمين . وقال احمد في رواية المروزي، وذكر الحسن بن صـالح ابن حي الزيدي فقال: كان يرى السيف ولا نرضى بمذهبه.

اختيار المفضول مع وجود الأفضل:

اتفق الفقهاء على أنـه إذا تعين لأهل الاختيار واحـد هو أفضل الجماعة، فبـايعوه على الإمـامة، فظهـر بعد البيعـة من هـو أفضل منه، انعقـدت ببيعتهم إمامـة الأول ولم يجز

العدول عنه إلى من هو افضل منه. كما اتفقوا على أنه لو ابتدءوا بيعة المفضول مع وجود الافضل لعذر، ككون الأفضل غائبا أو مريضا، أو كون المفضول أطوع في الناس، وأقرب إلى قلوبهم، انعقدت بيعة المفضول وصحت إمامته، ولو عدلوا عن الأفضل في الابتداء لغير عذر لم يجز.

أما الانعقاد فقد اختلفوا في انعقاد بيعة المفضول مع وجود الأفضل بغير عذر، فذهبت طائفة إلى أن بيعته لاتنعقد،

وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن الإمامة جائزة للمفضول مع وجود الأفضل، وصحت إمامته إذا توفرت فيه شروط الإمامة. كما يجوز في ولاية القضاء تقليد المفضول مع وجود الأفضل لأن زيادة الفضل مبالغة في الاختيار، وليست شرطا فيه.

وقال ابو بكر يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح، وعمر بن الخطاب. وهما ـ على فضلهما دون أبي بكر في الفضل ، ولم ينكره أحد.

ودعت الأنصار إلى بيعة سعد، ولم يكن أفضل الصحابة بالاتفاق، ثم عهد عمر رضي الله عنه إلى ستة من الصحابة، ولا بد أن يكون بعضهم أفضل من بعض .

وقد أجمع أهل الأسلام حينئذ على أنه لو بويع أحدهم فهو الامام الواجب طاعته. فصح بذلك إجماع الصحابة رضى الله عنهم، على جواز إمامة المفضول.

طاعة الإمام:

اتفقت الأمة جمعاء على وجوب طاعة الإمام العادل وحرمة الخروج عليه للأدلة الواردة في ذلك كخبر: «من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ وحديث: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية».

أما حكم الخروج على الجائر من الأئمة فقد سبق بيانه عند الكلام عن دوام الإمامة.

ويدعو للإمام بالصلاح والنصرة وإن كان فاسقا. ويكره تحريما وصفه بما ليس فيه من الصفات كالصالح والعادل، كما يحرم أن يوصف بما لا يجوز وصف العباد به. مثل شاهنشاه الأعظم، ومالك رقاب الناس، لأن الأول من صفات الله فلا يجوز وصف العباد به، والثاني كذب.

من ينعزل بموت الإمام:

لا ينعزل بموت الإمام من عينه الإمام في وظيفة عامة كالقضاة، وأمراء الأقاليم، ونظار الوقف، وأمين بيت المال، وأمير الجيش. وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، لأن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ولوا حكاما في زمنهم، فلم ينعزل أحد بموت الإمام، ولأن الخليفة أسند إليهم الوظائف نيابة عن المسلمين، لا نوابا عن نفسه، فلا ينعزلون بموته، وفي انعزالهم ضرر على المسلمين وتعطيل للمصالح.

أما الوزراء فينعزلون بموت الإمام وانعزاله، لأن الوزارة نيابة عن الإمام فينعزل النائب بموت المستنيب. لأن الإمام استناب الوزير ليعينه في أمور الخلافة.

وترى اللجنة أن انعزال المولين من الامام أو عدم انعزالهم أمر يرجع إلى سياسة الدولة وانظمتها المتبعة، وتراعي فيه المصلحة العامة، وتختلف الاعراف فيه زمنا ومكانا.

عزل الإمام وانعزاله:

سبق نقل كلام الماوردي في مسألة عزل الإمـام لطروء الفسق والجور عند الكلام عن دوام الإمام.

ثم قال الماوردي: أما ماطرأ على بدنه من نقص فينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: نقص الحواس، **والثاني:** نقص الاعضاء، والثالث: نقص التصرف.

فأما نقص الحواس فينقسم ثلاثة أقسام: قسم يمنع من الإمامة، وقسم لا يمنع منها، وقسم مختلف فيه.

فأما القسم المانع منها فشيئان: **أحدهما:** زوال العقل. **والثاني**: ذهاب البصر.

فأما زوال العقل فضربان: **أحـدهما:** ما كان عارضا مرجو الزوال كالاغماء، فهذا لا يمنع من انعقاد الإمامة ولا يخرج منها، لأنـه مرض قليل اللبث سريع الزوال، وقد أغمي على رسول الله ﷺ في مرضه.

والضرب الثاني: ما كان لازما لايرجى زواله ـ كالجنون والخبل ـ فهو على ـ ضربين: **أحدهمـا:** :أن يكون مطبقا دائما لا يتخلله إفاقة، فهذا يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، فإذا طرأ هـذا بطلت به الإمـامة بعد تحققـه والقطع به، والضرب الثـاني: أن يتخلله إفاقة يعود بها إلى حال السلامة فينظر فيـه: فإن كان زمان الخبل أكثر من زمان الإفاقة فهو كالمستديم يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، ويخرج بحدوثة منها، وإن كان زمان الإفاقة أكثر من زمان الخبل منع من عقد الإمامة.

واختلف في منعه من استدامتها، فقيل: يمنع من استـدامتها كما يمنع من ابتدائها، فإذا طرأ بطلت بـه الإمامة، لأن في استدامتـه إخلالا بالنظـر المستحق فيه، وقيل: لا يمنع من استدامـة الإمامة، وإن منع من عقـدها في الابتـداء، لأنه يراعى في ابتـداء عقدها سـلامة كاملة، وفي الخروج منها نقص كامل.

وأما ذهاب البصر فيمنع من عقد الإمامة واستدامتهـا، فإذا طرأ بطلت به الإمامة، لأنه لما أبطل ولاية القضاء، ومنع من جواز الشهادة، فأولى أن يمنع من صحة الإمامة.

وأمـا عشاء العين، هـو ألا يبصر عند دخـول الليل، فلا يمنع من الإمـامة في عقـد ولا استدامة، لأنه مرض في زمان الدعة يرجى زواله.

وأما ضعف البصر، فإن كان يعرف به الأشخـاص إذا رآها لم يمنع من الإمامة، وإن كان يدرك الأشخاص ولا يعرفها منع من الإمامة عقدا واستدامة.

وأما **القسم الثاني** من الحواس، التي لا يؤثر فقدها في الإمامة فشيئان: **أحدهما:** الخشم في الأنف الذي يـدرك به شم الـروائح. والثاني: فقد الـذوق الذي يفـرق به بين الطعوم. فـلا يؤثـر هذا في عقـد الإمامـة، لأنهما يؤثـران في اللذة، ولا يـؤثران في الـرأى والعمل.

وأما **القسم الثالث** من الحواس المختلف فيها فشيئان: الصمم، والخرس، فيمنعان من ابتداء عقد الإمامة، لأن كمال الأوصاف بوجودهما مفقود.

واختلف في الخروج بهما من الإمـامـة، فقـالت طائفـة: يخرج بهما منهـا كما يخرج بذهاب البصر لتأثيرهما في التدبير والعمل، وقال آخرون: لا يخرج بهما من الإمامة، لقيام الإشارة مقامها، فلم يخرج منها إلا بنقص كامل.وقال آخرون: إن كان يحسن الكتابة لم يخرج بهما من الإمامة، وإن كـان لايحسنها خرج من الإمامة بهما، لأن الكتابـة مفهومة والإشارة موهومة، والأول من المذاهب أصح.

وأما تمتمة اللسـان، وثقل السمع، مع إدراك الصوت إذا كان عـاليا، فلا يخرج بهما من الامامة إذا حدثا. واختلف في ابتداء عقـدها معهما، فقيل: يمنع ذلك من ابتداء عقدها،

لأنهما نقص يخرج بهما عن حـــال الكمال، وقيل: لايمنع ، لأن نبي الله مـــوسى عليــه السلام لم تمنعه عقدة لسانه عن النبوة فأولى ألا يمنع من الإمامة.

وأما فقد الأعضاء فينقسم إلى أربعة أقسام: **أحدها:** ما لا يمنع من صحة الإمامة في عقد ولا استدامة، وهو مـا لا يؤثر فقده في رأي ولا عمل ولا نهوض ولا يشين في المنظر، فلا يمنع من عقد الإمامة ولا من استدامتها بعد العقد، لأن فقده لايؤثر في الرأي والحنكة. مثل قطع الأذنين لأنهما لا يــؤثـران في رأى ولا عمل، ولهما شين يمكـن أن يستتر فـلا يظهر.

والقسم الثــاني: ما يمنع من عقد الإمامة ومن استـدامتها: وهو ما يمنع من العمل، كـذهاب اليـدين، أو من النهوض كـذهـاب الرجلين، فـلا تصح معه الإمـامة في عقـد ولا استدامة، لعجزه عما يلزمه من حقوق الأمة في عمل أو نهضة.

والقسم الثـــالث: ما يمنع من عقـد الإمامة: واختلف في منعه من استـدامتها، وهو ماذهب به بعض العمل، أو فقد به بعض النهوض كذهاب إحدى اليدين أو إحدى الرجلين، فلا يصح معـه عقد الإمامـة لعجزه عن كمال التصرف، فإن طـرأ بعد عقد الإمـامة ففي خروجه منها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: يخرج به من الإمامة، لأنه عجز يمنع من ابتدائها فمنع من استدامتها.

والمذهب الثاني: أنه لا يخرج به من الإمامة وإن منع من عقدها، لأن المعتبر في عقدها كمال السلامة، وفي الخروج منها كمال النقص.

والقسم الـرابع: ما لا يمنع من استدامة الإمامـة. واختلف في منعه من ابتداء عقدها، وهو مايشين ويقبح، ولا يؤثـر في عمل ولا في نهضة، كجدع الأنف وسمل إحدى العينين، فلا يخرج بـه من الإمامة بعـد عقدها، لعـدم تأثيره في شيء من حقوقهـا، وفي منعه من ابتداء عقدها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: أنه لا يمنع من عقدها، وليس ذلك من الشروط المعتبرة فيها لعدم تأثيره في حقوقها.

والمذهب الثاني: أنه يمنع من عقد الإمامة، وتكـون السلامة منه شرطا معتبرا في عقدها ليسلم ولاة الملـة من شين يعاب ونقـص يزدرى، فتقل بـه الهيبـة، وفي قلتها نفـور عن الطاعة، وما أدى إلى هذا فهو نقص في حقوق الأمة.

وأما نقص التصرف فضربان: حجر، وقهر. فأما **الحجر** : فهو أن يستولى عليه من أعوانه من يستبد بتنفيد الأمور من غير تظـاهر بمعصية ولا مجاهرة بمشاقة، فلا يمنع ذلك من إمامته، ولايقدح في صحة ولايته.

وأما القهر: فهو أن يصير مأسورا في يد عدو قاهرلايقدر على الخلاص منه، فيمنع ذلك عن عقد الإمامة له ، لعجزه عن النظـر في أمور المسلمين، وسواء كان العدو مشركا أو مسلما باغيا، وللأمة اختيار من عداه من ذوي القدرة. وإن أسر بعد أن عقدت له الإمامة فعلى كافة الأمة استنقـاذه، لما أوجبته الإمامة من نصرته، وهو على إمامته مـا كان مرجو الخلاص مأمول الفكـاك إما بقتـال أو فداء، فإن وقع اليأس منـه، لم يخل حال من أسره من أن يكـونوا مشركين أو بغـاة المسلمين، فإن كان في أسر المشركين خـرج من الإمامـة لليأس من خـلاصـه، واستأنف أهل الاختيـار بيعة غيره على الإمـامـة، وإن خلص قبل الإياس فهو على إمامته. وإن كان مأسـورا مع بغاة المسلمين، فإن كان مرجو الخلاص فهو على إمـامته، وإن لم يـرج خلاصه، فـالإمام المأسور في أيـديهم خارج من الإمـامة بالإياس من خلاصه، وعلى أهل الاختيار في دار العدل أن يعقدوا الإمامة لمن ارتضوا لها، فإن خلص المأسور لم يعد إلى الإمامة لخروجه منها.

واجبات الإمام:

من تعريف الفقهاء للإمـامة الكبرى بأنها رئاسة عامة في سياسة الدنيـا وإقامة الدين نيابة عن النبي ﷺ يتبين أن واجبات الإمام إجمالا هي كمايلي:

أ- حفظ الدين على أصوله الثابتة بـالكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة وإقامة شعائر الدين.

ب - رعاية مصالح المسلمين بأنواعها.

كما أنهم - في معرض الاستدلال لفرضية نصب الإمام بـالحاجة إليه - يذكرون أمورا لا بد للامـة ممن يقوم بها وهي: تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وسـد الثغور، وتجهيز الجيوش، وأخذ الصدقات، وقبول الشهادات، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم، وقسمـة الغنائم. وعدّهـا أصحـاب كتب الأحكـام السلطانيـة عشرة. ولا تخرج في عمومهـا عما ذكره الفقهاء فيما مـر، على أن ذلك يزيـد وينقص بحسب تجدد الحاجات الزمنية وما تقضي المصالح بأن لا يتولاه الأفراد والهيئات، بل يتولاه الإمام.

ولايات الإمام:

الولاة من قبل الإمام تنقسم ولايتهم إلى أربعة أقسام:

أ- ولاية عامة في الأعمال العامة، وهي: الوزارة، فهي نيابة عن الإمام في الأمور كلها من غير تخصيص.

ب - ولاية عامـة في أعمال خاصة: وهي الإمارة في الأقـاليم، لأن النظر فيما خص بها عام في جميع الأمور.

جـ— ولاية خاصــة في الأعمال العامة: كـرئاسة القضاء ونقـابة الجيش، لأن كليهما مقصور على نظر خاص في جميع الأعمال.

د - ولاية خاصــة في أعمال خاصة كقاضي بلد، أو مستوفي خراجه، وجـابي صدقاته، لأن كلا من ولاية هؤلاء خاص بعمل مخصوص لايتجاوزه..

مؤاخذة الإمام بتصرفاته:

يضمن الإمام مـا أتلفه بيده من مـال أو نفس بغير خطأ في الحكم أو تقصير في تنفيذ الحد والتعزير كآحاد الناس فيقتص منه إن قتل عمدا، وتجب الدية عليه أو على عاقلته أو بيت المال في الخطأ وشبـه العمـد، ويضمن مـا أتلفه بيـده من مـال، كما يضمن مـا هلك بتقصيره في الحكم، وإقامة الحد، والتعزير بالقصاص أو الدية من ماله أو عاقلته أو بيت المال حسب أحكام الشرع، وحسب ظروف التقصير وجسامة الخطأ.

وهـذا القدر متفـق عليه بين الفقهـاء، لعمـوم الأدلة، ولأن المؤمنين تتكـافأ دمـاؤهم، وأموالهم معصومة إلا بحقها، وثبت أن النبي ﷺ «أقـاد من نفسه» وكان عمر رضى الله يقيد من نفسه.

والإمام والمعتدى عليه نفسان معصومتان كسائر الرعية.

واختلفوا في إقـامة الحد عليه، فـذهب الشافعية إلى أنـه يقام عليه كما يقـام على سائر الناس لعموم الأدلـة، ويتولى التنفيذ عليه من يتولى الحكم عنـه. وذهب الحنفية إلى أنه لا يقام عليه الحد، لأن الحد حق الله تعـالى ، والإمام نفسـه هو المكلف بإقـامته ولا يمكن أن يقيمه على نفسه، لأن إقامته تستلـزم الخزى والنكال ولا يفعل أحد ذلك بنفسه، بخلاف

حق العباد. أما حد القذف فقالوا: المغلب فيه حق الله، فحكمه حكم سائر الحدود، فإقامته إليه كسائر الحدود. ولا ولاية لأحد عليه ليستوفيه، وفائدة الإيجاب الاستيفاء، فإذا تعذر لم يجب. وفرقوا بين الحد، وبين القصاص وضمان المتلفات بأنهما من حقوق العباد فيستوفيهما صاحب الحق، ولا يشترط القضاء، بل الإمكان والتمكن، ويحصل ذلك بتمكينه من نفسه، وإن احتاج إلى منعة. فالمسلمون منعته، فبهم يقدر على الاستيفاء فكان الوجوب مفيدا.

هدايا الإمام لغيره:

هدايا الإمام لغيره إن كانت من ماله الخاص فلا يختلف حكمه عن غيره من الأفراد.

أما إن كانت من بيت المال، فإذا كان مقابلا لعمل عام فهو رزق، وإن كان عطاء شاملا للناس من بيت المال فهو عطاء، وإن كانت الهدية بمبادرة من الإمام ميز بها فردا عن غيره فهي التي تسمى (جائزة السلطان) وقد اختلف فيها، فكرهها أحمد تورعا لما في بعض موارد بيت المال من الشبهة، لكنه نص على أنها ليست بحرام على آخذها، لغلبة الحلال على موارد بيت المال، وكرهها ابن سيرين لعدم شمولها للرعية، وممن تنزه عن الأخذ منها حذيفة وأبو عبيدة ومعاذ وأبو هريرة وابن عمر. هذا من حيث أخذ الجوائز.

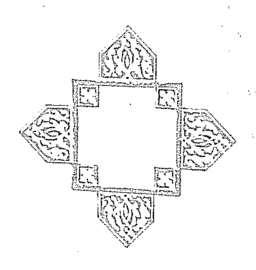
أما من حيث تصرف الإمام بالاعطاء فيجب أن يراعي فيه المصلحة العامة للمسلمين دون اتباع الهوى والتشهي، لأن تصرف الإمام في الأموال العامة وغيرها من أمور المسلمين منوط بالمصلحة.

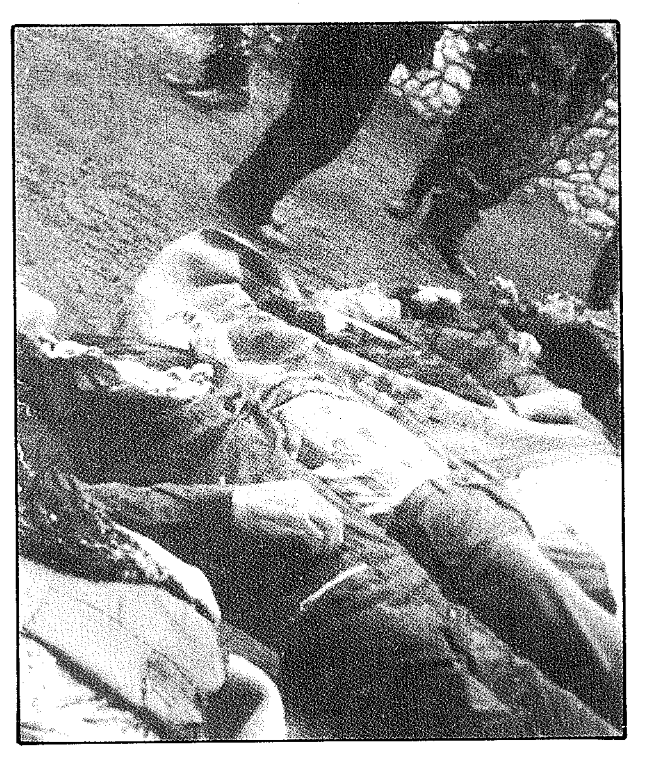
قبول الإمام الهدايا:

لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى الأمراء.

ذكر ابن عابدين في حاشيته. أن الإمام (بمعنى الوالي) لا تحل له الهدية، للأدلة الواردة في هدايا العمال ولأنه رأس العمال.

وقال ابن حبيب: لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى السلطان الأكبر وإلى القضاة والعمال وجباة الأموال. وهذا قول مالك ومن قبله من أهل العلم والسنة. وكان النبي ﷺ يقبل الهدية، وهذا من خواصه، والنبي ﷺ معصوم، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية، قيل له: كان النبي ﷺ يقبلها، فقال: كانت له هدية وهي لنا رشوة لأنه كان يتقرب اليه لنبوته لالولايته، ونحن يتقرب بها إلينا لولايتنا.





«صرخة من البوسنة والهرسك»

شعر: سعد خضر

أيـن جنـــــد المسلمين؟ أيـن جنـــــد المسلمين؟
ايـن هم ممـــا نعـــاني من وحـــوش حـــاقـــدين
أيـن جنـــــد المسلمين؟

في سراييفـــو دمـــاء تغمـــر الأرض الفضـــاء
صـــارخـــات بـــالنـــداء تستثير النـــــائمين
مـن جنــــود المسلمين

لـــو نظـرتـم للضحـــايـــا في الثـــرى مثل الشظـــايـــا
حـــولهم تلهـــو المنـــايـــا والنصـــارى يـــرقصـــون
لا نتفضتـم ثـــــائرين

ذبحـــونـــا كـــالشيـــاه ورمـــونـــا في الميـــاه
وأخـــــي عنـــــي لاه! ان بمـــال او بنيـــــن
أيـن جنـــــد المسلمين؟

مسجدي قد هدموه وهلالي كسروه
وأبي لم يرحموه رغم اثقال السنين
أين جند المسلمين؟

منزلي لم يتركوه فوق رأسي قوضوه
كل شيء أفسدوه تحت عين المسلمين
أين جند المسلمين؟

عرض ابكاري استبيح وصغيري ذا ذبيح
ودمائي في السفوح تستثير الخاملين
أين جند المسلمين؟

ابنتي صارت سبية بعد ما عاشت ابية
ليتني ذقت المنية قبلما عرضي يهون
أين جند المسلمين؟

اعيني بحر هتون دمعه آن سخين
وفؤادي كالأتون والحجا داني الجنون
من أسى للمسلمين

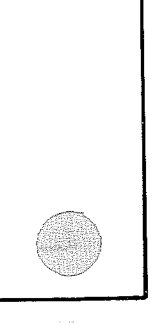
ليس غير الاتحاد منقذا هذي البلاد
من صليبي اراد لو يباد المسلمون
فافهموا يا مسلمون

مجلس الامن الصليبي لا يبالي بنحيبي
كيف يأسى لشعوبي؟ انهم يستمتعون
بدماء المسلمين

نحن أرباب الكفاح لو تملكنا السلاح
لأتينا بالصباح وانطوى الليل الحزين
فأنا لن استكين

عزنا خوض الجلاد ذلنا ترك الجهاد
فاصطحابي للزناد وانطلاقي للمنون
هو دربي لأكون

ان نرد عزا وجاه فلْندعْ لين الحياة
ولنطع امر الإله ولنكن كالأولين
يأتنا النصر المبين



تواجه الاقليات المسلمة في العالم ضغوطا كبيرة على جميع المستويات العقدية والسياسية والاقتصادية، وبعضها تتهدده مخاطر الذوبان أو الارتداد، وفيما يلي صرخة من مسلم غيور يحذر فيها مما قرأه في مجلة هندوسية معروفة بعدائها للاسلام وأهله، وتبشيرها بمخطط هندوسي يسعى الى اخراج مسلمي الهند من الملة وإدخالهم في الوثنية.

و«الوعي الإسلامي» مع إدراكها لتمسك المسلمين في الهند بدينهم ارتأت نشر ما وصلها من القارىء «ابوالبشري» داعية أهل الرأي والاستطاعة الى التدبر والتعقل والعمل معا على مواجهة مثل هذه المخططات، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون□

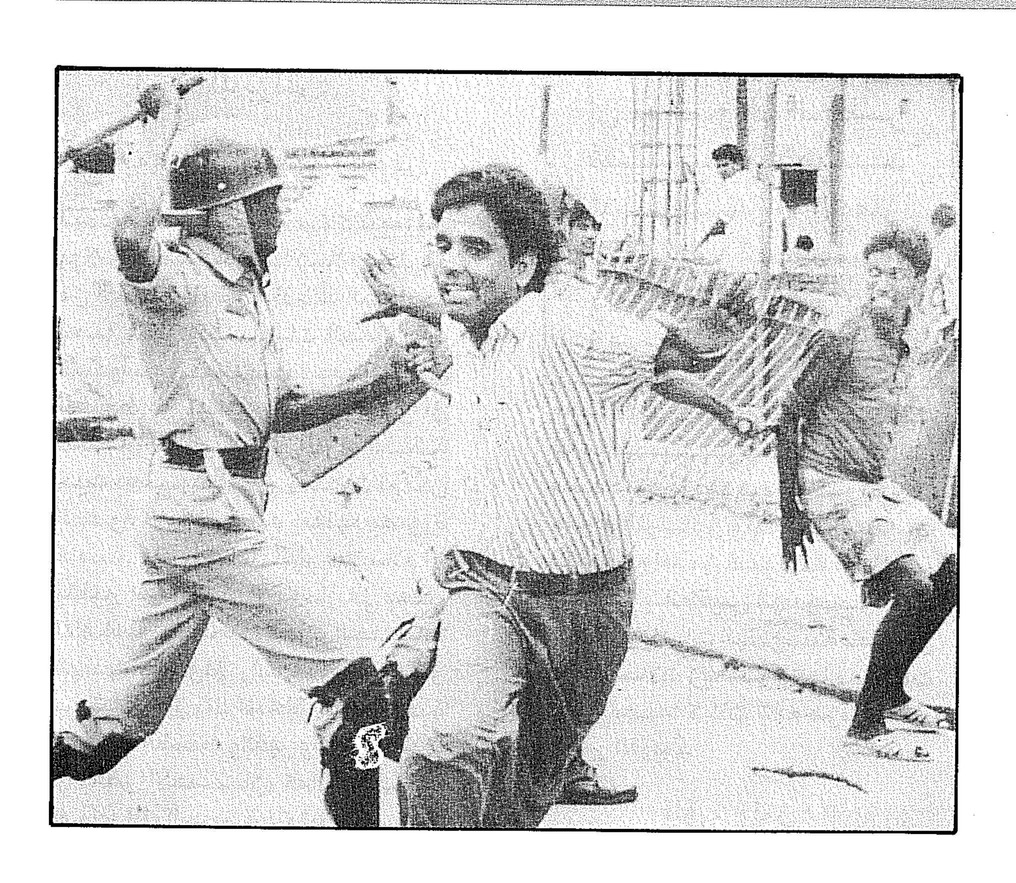
ارتداد المسلمين في الهند بين التهويل والاستهانة

تعليق : ابوبشرى

نشرت المجلة الهندية الشهيرة «الإسترتيد ويكلي» Iilustrated Weekly في بعض أعدادها الأخيرة تقريرا عن ارتداد أعداد كبيرة من المسلمين في ولاية راجيستان الواقعة في شمال غرب الهند.. وحسب التقرير بلغ عدد الذين ارتدوا خلال العامين الأخيرين ما يقرب من خمسين ألف (٥٠٠٠٠) شخص مدعية أن ذلك كان ثمرة الجهود المكثفة التي تبذلها الجماعة الهندوسية المتطرفة وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» ولم يقتصر الأمر على المسلمين فحسب بل حول اكثر من عشرين ألف (٢٠٠٠٠) مسيحي أيضا الى الهندوسية، وأنه من ثم حول عدد من المساجد الى المعابد الهندوسية. هذا ما ذكرته المجلة، إلا أن الاحصائيات التي جمعتها جهات إسلامية مثل «الجماعة الإسلامية» تظهر وجها أبشع من ذلك حيث تشير الى أن عدد المرتدين في السنوات الأخيرة - نتيجة لجهود الجماعات الهندوسية في كل من ولايات «راجيستان» و«أوتار براديش» و«غوجرات» - يتراوح ما بين مائتي ألف وثلاثمائة ألف مسلم.

أبعاد الخبر :

ورغم صحة الخبر في ذاته، إلا أن الأمر له أبعاد شتى. فالجماعات



الهنـــدوسيـــة مثل «ويشـــوا هنـــدو بـريشاد» و«شيـو سينا» و«بهارتيـا جنتا بارتي» قامت على مبدأ جعل الهند «الدولة الهندوسية الخالصة» وتعمل

لتحقيق اقــامـــة دولــة الهنـد الكبرى والتي كانت تشمل ـ بـزعمهم ـ كلا من بورمـا وبنغلاديـش في الشرق ونيبال

وبـــوتـــان في الشمال وافغـــانستـــان وبعض المنـاطق الإيـرانية في الغـرب وسيريـلانكا في الجنـوب. ظهـرت مثل

تلك الجماعات على الساحـة الهندية في صورة منظمة منذ بداية القرن الحالي. ولتحقيق أهدافهـا تلجأ الى العنف ولها

اجنحة عسكرية. والعقبة الكبرى التي تـواجهها هي المسلمـون ومن ثم كـان

المسلمـون هـدفهـم الأول. كـانت تلك الجماعـات ـــ حتـى الماضي القـريب ـ

تلجأ عـــــادة الى العنف وقتل المسلمين وتـدمير ممتلكـــاتهم والاستيـلاء على مساجدهم، حيثما تمكنوا لتحويلها الى معابد هندوسية بحجةأنها كانت كذلك

قبل قـرون. والمعروف أن لـديهم خطة معلنــة عن تحـويل ٣٠٠ من المســاجـد الكبرى الى معــابــد في مختلف أنحــاء البــلاد وعلى رأسهـا المسجد البـابـري المشهور في ولاية أوتار براديش.

إسلام المنبوذين:

في بداية الثمانينات اعتنق مئات من الهندوس - في منطقة «ميناكشيبورام» بولاية «تاميلنادو» - الإسلام وأكثرهم من الطبقات الدنيا. منذ ذلك اليوم وجد بعد آخر لنشاطات الجماعات الهندوسية حيث فتحوا جبهة أخرى للضغط على المسلمين. فتوجهوا الى المسلمين الموجودين في القرى النائية حيث يسود الجهل أو حيث لم تكن الدعوة الإسلامية قد بلغتهم بصورة كاملة، ولم يكن اعتناقهم للإسلام إلا بتغيير اسمائهم أو الاقتصار على بعض المظاهر فقط. حيث لجأت الجماعات الهندوسية - وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» - إلى تلك المناطق النائية آخذة بأسباب الضغط والقهر والإغراء المادي في بعض الأحيان، كما تستخدم الوسائل الحديثة لتمثيل الأساطير الهندوسية في الأفلام. وقد نجحت جهودهم في عدد من المناطق وفشلت في كثير منها.

ومن يرتد ويعتنق ديانتهم تعقد له حفلة تكريمية ويمنح منحة مالية، ويضمن بالحماية. ولاعتناق طقوس

> **الجماعات الهندوسية المتطرفة تقوم بحملة في صفوف المسلمين هدفها إخراجهم من الإسلام الى الهندوسية**

> **إن لم نوقف الخطر فقد يمتد فيزعزع الإيمان في قلوب أصحابه. وتلك مسئولية القادة والعلماء**

معينة حيث تشعل النار - وكأنه تلميح بدخولهم في النار التي سيدخلونها بعد موتهم - ويطوف حولها المرتدون ويلفظون عبارات تظهر البراءة من الديانة السابقة والالتزام بالطقوس الهندوسية. ولقد بدأت الجماعات الهندوسية تعلن عن هذه الحالات ويعملون لها دعايات كبيرة بعدما كانت شبه سرية حتى الماضي القريب.

قلق .. ولكن؟

وفي مثل هذه الحالات يعرب المسلمون عن قلقهم، إلا أنهم عاجزون عن أن يوقفوا نشاطات تلك الجماعات، ولا يوجد من يخطط لمواجهة التحدي بصورة فعالة حتى ينقذ عباد الله من أن يقذفوا في ضلال الشرك ونار الجحيم. بل كان رد فعل البعض هادئا باردا. فمثلا على حد قول سيد عبدالله بخاري إمام المسجد الجامع الكبير بدلهي إنه سيدهش دهشة بالغة إذا سمع أن مسلما حقيقيا واحدا ارتد، وأنه لا داعي للقلق لأن الذين يرتدون ليسوا إلا جهلة لم يعرف منهم إلا أسماء إسلامية، بل ويشارك بعضهم الهندوس احتفالاتهم في مناسبات

دينيـة مثل «ديـوالي» و«هـولي». إلا أن مثل هـذا الـرد في غـاية السـذاجـة لأن المطلوب هو الدراسة والتخطيط لتعليم مثل هـؤلاء المسلمين مبـادىء دينهم وليس التجـاهـل والتغـاضي، لأن العـدوان إذا استمر فسيطـال المسلمين «الحقيقيين» أيضـا والهدف واضح وهذا مـا يحدث في بعض المدن الهنـدية

ولو كان عدد المرتـدين ضئيلا ولا تندر حـالات الزواج من الهنـدوس المشركين والسيخ والمسيحيين أيضـا، بالإضـافة إلى ظـاهـرة تسميـة أولادهم بأسماء لا تدل على هويتهم الإسلامية.

والمهم أن الخطر ليس على «المسلمين بـالاسم» فقط بل هي بـداية وانطـلاق لمأسـاة هـدفهـا القضـاء على إسـلام المسلمين الهنـود الـذين يشكلـون أكبر عـدد للمسلمين في دولـة واحـدة بعـد إندونيسيا. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفـواههم واللـه متم نـوره ولـو كـره الكافرون).

نداء وتحذير :

ورغم اعتقاد البعض ان ما ذكر ليس «ارتـدادا حقيقيا» إلا أننـا نطالب قـادة المسلمين في الهند وعلماءهم أن ينهضوا لمواجهـة التحـدي، وذلـك بـالتخطيط لنشر الـوعي الإسـلامي بين إخـوانهم حتى لا يكـونـوا فـريسـة لمن همهم أن يخرجوهم من نور الإسـلام الى متاهات الكفـر والضـلال. ولـو بـذلـوا سعيـا متواضعا شرط الإخلاص وصدق النية فسيبارك الله فيـه ويسدد خطاهم، لأن الهندوسيـة ديانة أسطـورية خـرافية

لـدى المتطـرفين خطـة معلنـة لتحـويل ٣٠٠ مسجـد الى معـابـد هنـدوسيـة

لاسنـد لها من العقـل أو المنطق وإن المجتمع الهنـدوسي متعفن بـالتفـرقـة العنصرية والطبقية وهذا ما اعترف به حتى جواهر لال نهرو في كتابه الشهير «اكتشاف الهنـد» Discovery of India ـ وهو أحد أشهر أبناء الهند وفلاسفتها وأول رئيس لـوزرائها بعـد الاستقلال عن الاستعمار البريطاني، ومن الأهمية بمكـان أن ينهض المسلمـون ويبـدأوا بالتحـرك والتوعية وألا يتغـاضوا عن الأمر وإن لم يفعلوا فلن يبقى هناك حد فاصل بين «الارتداد غير الحقيقي» وبين «الارتداد الحقيقي» وليعلمـوا ان أبوابا كثيرة فتحت لمحو هويتهـم الإسلامية.

الأمر محتاج إلى الجد والشجاعة لقبول التحدي ولا يحفظ النعامة إخفاء رأسها في الـرمـال. والأمـة الإسلاميـة كـافـة مسئولة امام اللـه عن مواجهة مثل تلك الأخطـار، فمثل الأمـة المسلمـة كمثل الجسـد الواحـد إذا اشتكى منه عضـو تـداعي لـه سـائر الجسـد بـالسهـر والحمى، سـواء كـانـوا في الشرق أو الغرب وسواء كانوا يعـانون في بوسنة والهرسـك أو في فلسطين وكشمير وبورما□

المسيح اليهودي الموعود هل يكون أمريكيا؟

ترجمة: محمد عبدالرحمن السعلة

شكل «الأسطورة» جزءا مهما من عقيدة وتفكير اليهود المعاصرين، وقد شجعت الحركة الصهيونية - بمعنى ما - تمسك اليهود بأساطيرهم، حتى لو كانوا علمانيين، ذلك لان الحركة العنصرية السياسية نفسها قامت على الادعاء بأن الله تعالى وهب الأرض الممتدة من النيل الى الفرات الى ابراهيم (عليه السلام) وذريته، التي يحصرونها بنسله من اسحق (عليه السلام).

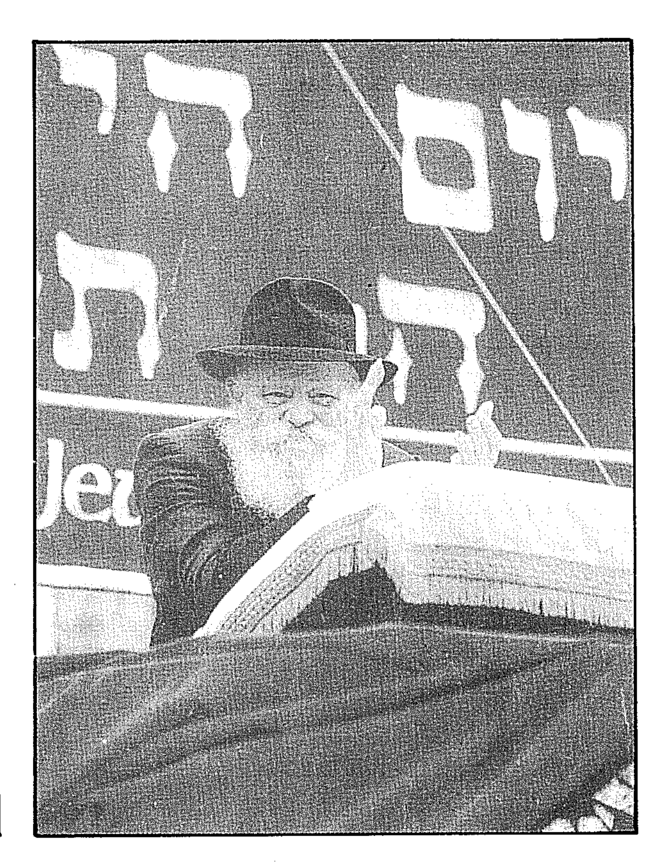
وأبرز ما في فكر فرق اليهود المختلفة «عقيدة المسيا» اي المخلص وهو المسيح الموعود في كتبهم، ويتبنى بعض زعمائهم الروحين تفاصيل عديدة عن صعاته ونسبه وزمن ظهوره، يتحدثون عنها وكأنها حقائق لا تقبل الجدل، وذلك في الحقيقة أحد أسباب الخلافات الحادة بينهم.

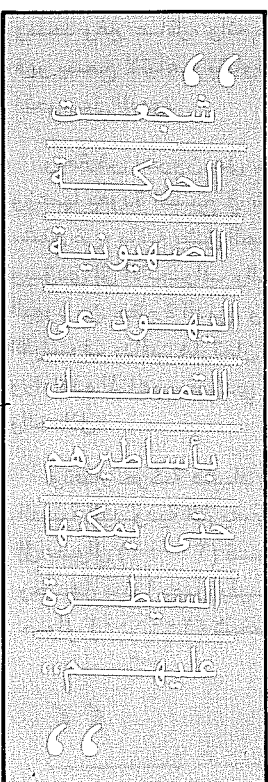
وفي خضم صراعنا العقدي والحضاري والسياسي والعسكري والاقتصادي مع اليهود المحتلين لفلسطين، نرى من المفيد الاطلاع على افكارهم الدينية، ذلك أن معرفة فكر العدو يؤدى إلى معارف اخرى تعين على مواجهته والتصدي له.

والمقال التالي ترجمة لما نشرته مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/٣/٩٢ بقلم «ليرا بيير» و«كنار هباد» وهو يتحدث عن مزاعم احدى الطوائف الاسرائيلية المتشددة من قرب ظهور المسيح، وانه قد يكون مواطنا امريكيا.

يهوى اليهود الاسرائيليون سرد الأساطير القديمة، وتزعم إحداها أن يهوديا روسيا ذهب إلى الحاخام بحثا عن وظيفة يعتاش منها، فأمره الحاخام بالذهاب إلى بوابة القرية صباح كل يوم ليقف عندها انتظارا لقدوم المسيح لتحيته، ومقابل ذلك يعطيه الحاخام روبلا واحدا كل شهر، فاشتكى الرجل: «إنه راتب ضئيل جدا» فأجاب الحاخام: «نعم، معك حق، ولكن لا تنسى انه عمل مضمون وثابت».

وهذا الحارس الأسطوري — وفقا لقول جماعة «هباد»(١) وهي إحدى الجماعات الدينية المتشددة من فروع «هاسيديم»(٢) سوف يمعن النظر ويتحرى بحثا عن وظيفة اخرى، ويعتقد اتباع «هباد» ان المسيح سيعود إلى القدس





ليقود اليهود منها، ولذلك قاموا بحملة نشطة في كل ارجاء فلسطين المحتلة ووضعوا لوحات اعلانية تدعو المارة بقولها «**استعدوا فالمسيح قادم**».

ووزعوا الملصقات والشعارات الخاصة بالسيارات لاسيما أتباعهم، لتذكير الناس بشكل دائم ومستمر بقدوم المسيح، ونشروا إعلانا على صفحة كاملة من صفحات مجلة «تايم» الاسبوعية الأمريكية، وهى الصحيفة الأكثر مبيعا، يحمل عنوان: «حان وقت الخلاص». وقام الكثيرون منهم بجولات في طول الولايات المتحدة وعرضها يتحدثون إلى الناس ويناشدونهم اعتناق رسالتهم..

ولكن من هو المسيح الموعود؟

إنه ــ وبحسب زعم جماعة هاباد الحاخام «مناحيم مندل شنيرض» الزعيم الديني البالغ من العمر ٨٩ عاما والمقيم حاليا في بروكاين بنيويورك.

ويرد النقاد والمعارضون على هذا الادعاء، وترى الجماعات الدينية اليهودية الاخرى انه مجرد كفر وإلحاد.

وتعرف حركة «هاباد» باسم آخر هو حركة «لوبافيتش» نسبة لقرية تقع في روسيا البيضاء، هي الوطن الأول للحركة.

ويصف الحاخام الاسرائيلي المتشدد «أليعازر شاش» شنيرض بأنه، كافر

وملحد وغير عاقل، وانه مسيح مزيف، فهو يسمح لاتباعه بتناول لحم الخنزير المحرم على اليهود.

ويعترض آخرون على حركة «هاباد» وزعمها بعودة المسيح في شخص زعيمها «شنيرض» بأنه يشق الصف اليهودي، ويؤدي إلى الانحراف والزيغ، وتنفر اليهود من حظيرة الدين، ويقول الحاخام الفيلسوف «دافيد هارتمان». «إن الاندفاع وراء هذه المزاعم سيؤدي إلى الاضطراب والضلال».

وتعتبر حركة هاباد إحدى الهيئات الدينية اليهودية الثرية، ويصل أتباعها إلى حوالي (٣٠٠٠٠) فردا في بروكلين وحدها، بينما يصل بقية أنصارها إلى حوالي (١٠٠٠٠٠) شخص فى العالم...

«تدعي حركة «هاباد» اليهودية المتزمتة ان رئيسها الحاخام «شنيرض» هو المسيح الموعود، ويرى خصومها ذلك هرطقة وكفراً»

وتعمقت فكرة قدوم المسيح لدى أنصار هاباد منذ سنوات خلت بعد أن قام شنيرض بحث اتباعه ومريديه على تبين الفكرة والاستعداد لقدوم المسيح...

وبعلق الحاخام (يهودا كرينسكى) وهو المتحدث باسم حركة هاباد فيقول: إن

انحسار الستار الحديدي، وتهادي الاتحاد السوفيتي يدفع المرء للاعتقاد بأن مثل هذه الأحداث الخطيرة هي نذر لأحداث وتغيرات أكثر عنفا.

وبعد حرب الخليج التي تنبأ شنيرض باحتمالاتها وآثارها على إسرائيل، تزايدت التوقعات بمقدم المسيح.... وقبل نشوب حرب الخليج اعلن الزعيم الروحى للحركة وهو الحاخام شنيرصن أن إسرائيل هى «**حصن الأمان الوحيد في العالم**»، وفي الحقيقة بلغ عدد الإسرائيليين الذين لقوا حتفهم - خلال فترة القصف العراقي لإسرائيل بصواريخ سكود (٣٩ صاروخا) - ٧٤ شخصا، وجميعهم كانوا مصابين بنوبات قلبية. فيما عدا (ستة) أفراد فقط، ورغم ذلك يزعم أنصار الحركة أن وفاتهم كانت قضاء وقدرا.

وخلال الشهر الماضى سمح الحاخام لأحد اتباعه أن يقوم بإنشاء بيت له في كنار هباد القرية التى تعتبر موطن الحركة في إسرائيل، ورغم أن شنيرض لم يسبق له الذهاب إلى اسرائيل، إلا أن أنصاره يعتقدون أنه سوف يطأ أرض الميعاد عندما تحين ساعة الخلاص، وأن هذا الميعاد قد حان وقربت ساعة القدوم، ومن ثم يعلن (موش كروجر) وهو يقف على الأرض التى يقام عليها البيت: «سوف يعود المسيح يوما ما».

وليست الدعوى بأن شنيرض هو المسيح عقيدة رسمية في مذهب هباد، إلا أن الكثيرين من أنصاره يزعمون صراحة أنه المسيح، بل إن البعض منهم رجوه أن (يكشف) عن نفسه بأنه المسيح، ومع أنه أنكر في مناسبات متفاوتة انه المسيح والمنقذ، إلا أنه لم يحاول ان يثنى أنصاره عن اعتناق المبدأ، ومنذ زمن قريب تلقى شنيرض ما يمكن اعتباره دعما له عندما حاز على ثقة الحاخام أدين شنين سالتز، وهو أحد علماء التلمود المرموقين، مما أثار ضجة وسط جموع المتدينين من غير التابعين لحركة هاباد، حيث اعلن هذا الحاخام أن شنيرض هو «أفضل شخص على الساحة حاليا» يمكن أن يقوم بدور المسيح.

ويشير شنين سالتز الى ان عودة المسيح هي احد المبادىء الأساسية في العقيدة اليهودية، ويعتقد أن كل جيل يبرز ممثلا له، وأن عامة الناس هى التى تهيىء الجو للخلاص وعودة المسيح، وعلى النقيض من ذلك، يرفض الكثيرون من العلماء حملة هاباد النشطة بشأن هذه الدعوى، ويعتقد اتباع الحاخام شاس — وهو خصم لدود للحاخام شنيرض ـ أن قدوم المسيح وعودته شأن يعود لله وحده، ولا دخل للإنسان فيه، وكما يقول (أفرام رافيتز) — أحد أعضاء الكنيست: «عندما يحين موعده سوف يعود، ومن الجنون أن ندعو الى عودة المسيح بمثل هذا الأسلوب ونبيعه فى ملصقات واعلانات واهازيج مثلما نروج لبيع الكوكاكولا، ويخشى رافيتز من أن مثل هذه الحملة سوف تؤدي إلى الانحراف والضلال بل ربما «تأخذ أنصار حركة هباد بعيدا عن الديانة اليهودية».

ويضيف المعارضون والنقاد لحركة هاباد: أن هذه الجماعة قد تهيىء الظروف التى تؤدي إلى الضلال والانحراف، حيث يقول أمنون ليفى: «إذا اقتنع الناس بدعوى عودة المسيح، ولكنه لم يعد، فقد يؤدى ذلك الى ضياع جيل كامل فيبتعد عن الدين والإيمان».

لقد شعر اتباع شنيرض بمزيد من القلق والاخفاق عندما عانى من حالة مرضية، ولكن مرض الزعيم او حتى وفاته لا ينفى قدراته الروحية ـ بزعمهم ـ ويؤكد ذلك شنين سالتز الذى يعتقد ان المخلص والمنقذ سوف يكون فردا عاديا يتعرض للموت في نهاية الأمر ليحل مكانه خلفاؤه من بعده.. ومازال اتباع الحاخام ومريدوه يؤدون الصلوات والدعوات يطلبون له الشفاء العاجل حتى يتحقق لهم الخلال الذى عاشوا يتوقعوته ويحلمون به □

---

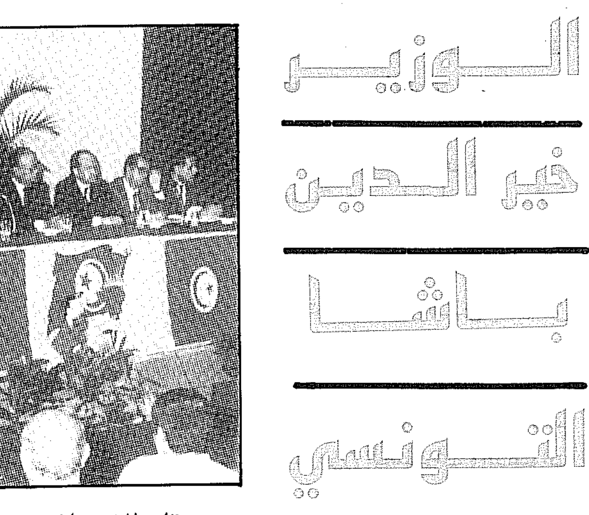
(١) حركة هاباد: إحدى فصائل حركة هاسيديم الدينية ويشتق اسمها هاباد من ثلاثة حروف عبرية تعني: الحكمة، الذكاء، المعرفة، وتتمسك حركة (هاباد) بتعاليم هاسيديم من الورع والتقوى والاخلاص في العبادة، ولكنها تسمو بالفكر والالتزام بتعاليم التوراة وتحد من شأن التصوف.

(٢) حركة هاسيديم: حركة دينية يهودية نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، وينتشر أتباعها في أماكن مختلفة حاليا خاصة في الولايات المتحدة واسرائيل، ويصتف اتباع الحركة بالتمسك بالطقوس الدينية والتقوى والتصوف.



تجربة الإصلاح مع

الوزير خير الدين باشا التونسي



● بقلم الاستاذ : محمد الصالح بن عمر عزيز

عـرفت البلاد التـونسية كغيرهـا من البلدان الإسلامية منذ النصف الثاني من القـرن التـاسع عشر وعلى إثر الصـدمـة الاستعمارية حـركة نهضوية إصـلاحية جنبا إلى جنب مع حركة تحديثية علمانية اختلفت معها اختـلافا جذريا في الإجـابة عن الاسئلة التاليـة: من أين يبدأ التغيير؟ كيف يكون؟ ماهي أدواته ومقاصده؟ من يقـوم به ولفـائدة من؟ وفي مواجهـة من؟ ماهي مكونات الهويـة ووظائفها في إطار استراتيجية التغيير؟ وذلك طبقا للمرجعية الفكـرية والاجتماعيـة لكل من التيـارين الإصـلاحي النهضـوي والتحـديثي العلماني..

ولئن استطـاع التيـار التحـديثي أن يكسب الجولـة في الصراع العنيـف الـذي قـاده ضـد حركـة الإصـلاح وزعمائهـا مـدعومـا بـالتأييد المادي والمعنـوي من الغرب الـذي كان يسعى إلى تـأمين بقائه واستمراره الثقـافي والاجتماعي في البلاد المستعمـــرة، وأن يطمس (أي التيـــار التحـديثي) ـــ إلى حين ـــ مـلامح الفكـر النهضـوي بتمييعـه ورسمـــه بـريشـة كاريكـاتوريـة، وذلك حين أصبحت دولة التحـديث نفسها طـرفـا في الصراع، فإن أعـلامـا كبارا مـن رجال الإصـلاح ـــ في تونس ـ لم تستطع يـد دولة التحديث أن تنال منهم ـــ وإن حاولت ذلك مـرارا ـ لما لهم من تقـدير في الـذاكرة الشعبيـة، ولما تميزت به أفكـارهم ودعواتهم من صدق وجـدة وأصالـة، يعد التنكر لها خيانـة لـلأمة لن يغفـرهـا التاريخ.. مـوقنين أن العودة إليهـا (أي أفكارهم) ـــ مع احترام تطور العصر ـــ سيكون قـريبا إن شـاء الله، وذلك.

أولا : للفشل الـذي منيت به مشـاريع دولـة التحديث في كسب معـركة التنميـة التي بشرت بها، وثـانيـا : لإيماننـا بأن الفكر النهضوي لم تنطفيء جذوته ـ ولن تنطفيء ـــ بل إن انقـداحهـا من جـديـد محتمل دائما، وأن تراجعـاته التـاريخية تحت ضربات المستعمـر أو حلفائه عبرت

عن قدرة على التراجع التحصيني الذي يستنزف طاقات الخصوم وقواهم ويستجمع القوى الذاتية لمواجهتهم ومواجهة ضعفه الداخلي ان وجد..

ولئن تعدد أسماء زعماء الإصلاح في البلاد التونسية من أمثال: أحمد بن أبي الضياف، ومحمود قبادو، والشيخ سالم بوحاجب، ومحمد السنوسي، وعبدالعزيز الثعالبي، ومحمد الطاهر بن عاشور ونجله محمد الفاضل بن عاشور، فان شخصية الوزير خيرالدين تظل علما متميزا بدون منازع.. اننا في الحقيقة لا نستطيع ان نتحدث عن فكر خيرالدين بمعزل عن فكر النهضة الاصلاحي في البلاد التونسية بداية من النصف الثاني

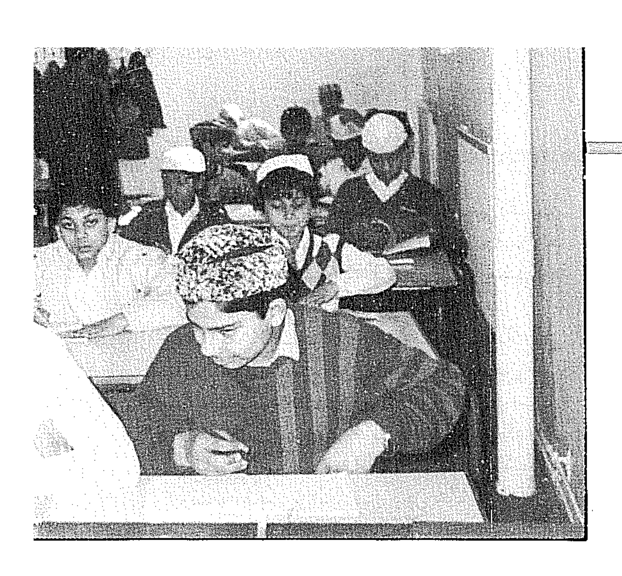
من القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، باعتبار أن الفكر الإصلاحي سلسلة مترابطة الحلقات متكاملة مع بعضها أخذا وعطاء واضافة..

١ ـ لقد قامت الحركة الإصلاحية في البلاد التونسية ـ كما في غيرها من الوطن الإسلامي — استنادا إلى النص التأسيسي الإسلامي ممثلا في القرآن والسنة مضافا إلى أصول الفكر التشريعي، وبذلك كانت تعبيرا عن حركة انبعاث داخلي ذات مضمون ثقافي إسلامي مرتبط عضويا بالفكر الإسلامي وقيمه، ويعبر عنه من خلال برنامج ثقافي وسياسي شامل ومتحرر من كل هيمنة خارجية.. إنها «حركة انبعاث داخلي تضرب جذورها في عمق التاريخ الإسلامي، وتاريخها بدأ مع حركات التجديد والإصلاح، كتيارات أو كأشخاص، والتي جاءت كاستجابة للردة الحضارية منذ تحول الخلافة إلى ملك عضوض»(١).

وبذلك تميزت حركة الإصلاح والنهضة ـ هذه — عن غيرها من حركات التحديث التي كانت عملية استنساخ لنمط حياة النموذج الغالب والتي كان مضمونها وتراثها لا ينقض الانحطاط بل يدعو إليه من خلال اللحاق بحضارة الغالب.

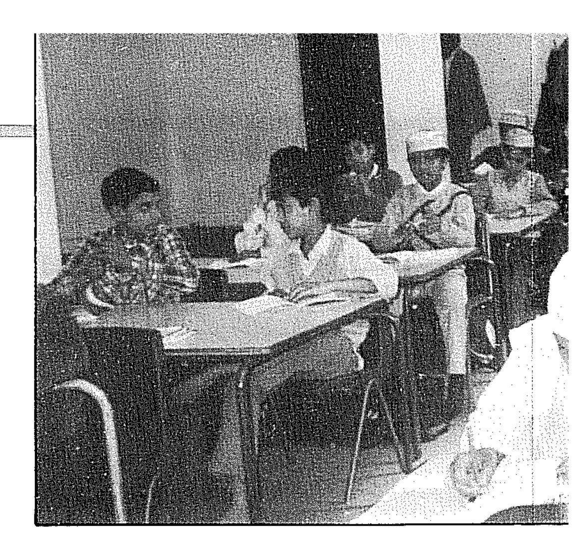
٢ — كانت المعادلة الصعبة بين ما يمكن أخذه من الغرب وما يمكن الاستغناء عنه أهم المحاور التي ركز عليها الفكر النهضوي الإصلاحي في مواجهة طرفين عنيدين جدا: الطرف الذي يرى الغرب شرا كله وجب ان نوصد أبوابنا دونه، والطرف الذي يرى الغرب خيرا كله وجب أن نفتح له أبوابنا ونذوب في ثقافته.. فجاء الفكر النهضوي كتيار لا يؤمن بالتقليد — شأن التحديث — ولا يؤمن بالتعصب الذميم مادام الأمر لا يمس أصلا من أصول الدين، بل يؤمن بضرورة الانتقاء الواعي لمنتجات العقل الاوروبي وفنونه بدون التخلي عن الإسلام، ما دام الإسلام نفسه يحث على قبول جميع منتجات العقل.. وهنا تبرز أفكار خيرالدين واضحة جلية من خلال كتابه القيم والذي ظهر في سنة ١٢٨٤هـ ١٨٦٧م «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» وفيه يقول: «... إني بعد أن تأملت تأملا طويلا في سبيل تقدم الأمم وتأخرها جيلا فجيلا مستندا في ذلك لما أمكن تصفحه من التواريخ الإسلامية والافرنجية، مع ما حرره المؤلفون من الفريقين، فيما كانت عليه وآلت اليه الأمة الإسلامية، وما سيؤول أمرها في المستقبل بمقتضى الشواهد التي قضت التجربة بأن تقبل، التجأت الى الجزم بما لا أظن عاقلا من رجال الإسلام يناقضه، وينهض له دليل يعارضه، من أنا إذا اعتبرنا تسابق الأمم في ميادين التمدن،

وتحزب عزائمهم على فعل ماهو أعود نفعا وأعون، لا يتهيأ لنا أن نميز ما يليق بنا على قاعدة محكمة البنا، إلا بمعرفة أحوال من ليس من حزبنا، لا سيما من حف بنا وحل بقربنا، ثم اذا اعتبرنا ما حدث في هذه الأزمان من الوسائط التي قربت تواصل الأبدان والأذهان، لم نتوقف أن نتصور الدنيا بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متحدة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة وكل منهم ـ وان كان في مساعيه الخصوصية غريم نفسه ـ فهو بالنظر الى ما ينجر بها من الفوائد



العمومية مطلوب لسائر جنسه» إن على المسلمين أن يتخيروا من الوسائل التي أوصلت الممالك الأوروبية الى ماهي عليه من المنعة والسلطة الدنيوية «مايكون بحالنا لائقا ولنصوص شريعتنا مساعدا أو موافقا عسى أن نسترجع منه ما أخذ من أيدينا ونخرج باستعماله من ورطات التفريط الموجود فينا الى غير ذلك مما تتشوف إليه نفس الناظر في هذا الموضوع المحتوي على الملاحظات النقلية والعقلية»، ويعلل خيرالدين دعوته هذه بأن الاستقلال السياسي الذي نطمح إليه مرهون أساسا بالاستقلال الاقتصادي «.. أما الخلل السياسي فإن احتياج المملكة لغيرها مانع لاستقلالها وموهن لقوتها، لا سيما اذا كان الأمر متعلقا باحتياج الضروريات الحربية، التي لو تيسر شراؤها زمن الصلح لا يتيسر ذلك وقت الحرب ولو بأضعاف القيمة، ولا سبب لما ذكرناه إلا تقدم الافرنج في المعارف الناتجة عن التنظيمات المؤسسة على العدل والحرية».

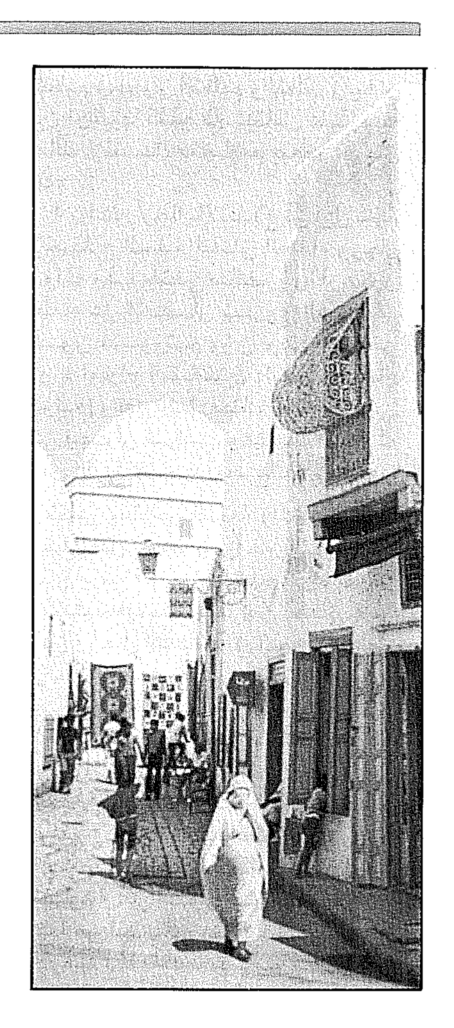
٣ ـ شدد الفكر النهضوي الإصلاحي في مشروعه السياسي على ضرورة إقامة الدولة الدستورية باعتبار أن السلطة بمضمون نهضوي حقيقي لا تكون إلا ديمقراطية حقيقية معبرة عن التيارات الشعبية والثقافية الأكثر عمقا وتجذرا، حافظة لهوية الأمة وضميرها، ضامنة لحقوق الأقليات في المواطنة والانتماء والتعبير عن نفسها.. وقد تعرض خيرالدين في كتابه المذكور إلى موضوع الدولة الدستورية بإسهاب وهاجم الاستبداد بشدة، وهو ـ أي خيرالدين ـ الذي عاش في ظل ملك مستبد «لا يطيق المراجعة ويفقد صوابه ويجن عند سماع كلمة الشورى أو تقييد السلطة، يصرف مقدرات الدولة حسب مشيئته وهواه بدون تقييد بنظام أو قانون، قصير النظر مثل معاصريه من أمراء الشرق يظن ان اللحاق بأوروبا يكون بانشاء جيش نظامي ومدرسة لتخريج الضباط وتجميل الحي الافرنجي من العاصمة وإنشاء الحدائق»(٢) فيقول: «لا يسوغ أبدا أن نسلم أمر المملكة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاوتها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلا وأوسعهم علما.. فعلى أبناء الوطن أن يتأملوا سيرة المذكور (يقصد به ملك فرنسا في عصره) ويستخرج منها كل فريق ما يناسب خطته والأهم أمر واحد هو ألا يطلق أمر الوطن لإنسان واحد كائنا من كان وعلى أي حالة كان»، ذلك أن الدول والحكومات التي لا تقيد في تصرفاتها بأصول سياسية مضبوطة «يتسع فيها مجال الأغراض والشهوات من الآمر والمأمور، وربما يؤول أمر الدولة إلى الاضمحلال والدثور ولله عاقبة الأمور»، بل إن أساس المدنية الأوروبية هو الحرية وقد قسمها خير الدين الى: الحرية الشخصية «وهي إطلاق تصرف الإنسان في ذاته وكسبه مع أمنه على نفسه وعرضه وماله ومساواته لأبناء جنسه لدى الحكم»، وإلى الحرية السياسية وهي «تطالب الرعايا بالتدخل في السياسات الملكية والمباحثة لما هو أسهل للمملكة».. ويكتفي خيرالدين في تعليقه هذا مع غيره من رجال الإصلاح في المشرق والمغرب الإسلاميين، وبخاصة مع معاصره المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف الذي يقول في نفس الموضوع: «وانظر حال الافرنج الذين بلغ العمران في بلدانهم إلى غاية يكاد السماع ألا يصدق بها إلا بعد المشاهدة، كيف تدرجوا في أسبابه تدرجا معقولا، فإنهم



آسســوا قوانين عــدل حتى استقــر الأمن وذاقوا لــذته وتفيــؤوا ظلالــه فأقبلوا على شــؤونهم واشتغلــوا بما يــوسع دائرة عيشهم وثروتهم، فقــوى الأمل واستقام العمل»(٣) ويــرى ـ ابن ابي الضيــاف ـ «في الملك المطلق نقيضـــا للشرع والعقل، وأنه يؤدي إلى الظلم والظلــم يتبعه خراب الــدول» ويتســاءل «كيف يستقيم حــال لأمــة يعلمون أن نفــوسهم وأموالهم بيــد واحد يتصرف فيها كما يــريد لا كما يراد منه، لا يسأل عن ذلك إلا في الآخرة»

٤ ــ اعتمد فكــر النهضة الإصــلاحي على الأداة الثقــافيـــة ممثلــة في التربيـــة والتعليم وضرورة نشرهما أفقيا وعموديا في المجتمع، باعتبار أن التربية ليست فقط رفعا للأمية ولا تــرفا فكريا وإنما هي هم وجــودي وحــركــة إحيــاء تعــد لمواجهــة المستقبل.. « فالتربية هي الوسيلة القادرة على بعث وتنميـــة الشخصيـــة القـــابلــة للنهضــة مــن خــلال بعــدهـــا التعليمي الطبيعي والضروري، وأساســا من خلال بعدهــا القيمي من حيث أنها تبني الوعي الرسالي الذي هو وعي من يأخذ بالحقائق ويجاهد لتغيير ما في أيدي الخلائق(٤)».. لذلك نــرى كل زعماء الإصلاح يــؤكدون على الاعتنـــــاء بـــالجانــب التعليمي أيما اعتناء، يقــول خيرالدين في هــذا «ولما كان تقدم أهل أوروبا في ميــدان التمدن، الذي من نتــائجه المخترعــات المشار إليهــا انما كــان بتمهيــد طــرق العلـــوم والفنــون وتسهيل أسبــاب استحصـــالها، وكــان للمملكة الفرنساويــة مزيد شهرة بحسن التنظيم في أطوار التعليم والتعلم، رأينا ان نبين تراتيبها الناجحة، ليقاس عليها بقية الممالك لاقتـــداء بعضهــم ببعض في مثل ذلك»

٥ ـ اعتبر رجال الاصلاح أن أول شرط للإصــلاح السليم اتفــاق العلماء ورجال الدولــة وهذا يقتضي بــالضرورة أن يكون العلماء على اتصـــال بـــروح العصر كي يكـــون لمشــورتهم وزن، وهـــذا يقتضي بدوره امتزاج الطــائفتين (العلماء ورجال الدولــة) وتعاونهما. فهناك أصــول الدين التي يجب ان تــراعي، وهنـــاك أمــور لم ينص عليها تقتضيها مصــالح الأمة يجب أن تقاس بمقياس المنفعة والمضرة ويعمل فيهــا العقل.. وهنا يبرز خير الــدين مــرة أخرى برأيه الواضح الجلي، فنراه تعرض في كتــابــه الى مــا ينشأ من اتفــاق علماء الدين ورجال السياسة في الأمة الاسلامية من خير وتقــدم، لأن رجـــال السيــاســـة «يــدركــون المصـــالح ومنــاشيء الضرر، والعلماء يطبقــون العمل بمقتضاهــا على أصـــول الشريعـــة»، وحث العلماء «على التبصر في سياسة أوطانهم واعتبار الخلل الــواقع في أحوالها الــداخلية والخارجيــة وإعــانــة أربـــاب السيــاســة بتنظيمات منســوجة على منــوال الشريعــة معتبرين فيهــا من المصــالح أحقهــا ومن المضــار الملازمــة أخفها» ودعم رأيــه بــالنقل عن رسالة السياسة الشرعية لمحمد بيرم التي عرفها ـ أي السياسة الشرعية ـ «بأنها ما يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفســاد وإن لم يضعــه الرســول ولا نزل بــه الوحي» هــذه أهم ملامــح الفكر النهضوي الإصلاحي في تــونس ـ كما في المنطقة العربية والعــالم الإسلامي خلال النصف الثــاني من القــرن التــاسع عشر والنصف الأول مــن القـــرن العشرين ـ يتضح بتصديه لمهمة أساسية وهي عدم الاكتفـــاء بــالإعــلان عن صحـــة القيم الإســلاميــة وقــدسيتهــا بل السعي إلى إعطائهــا ما يجعلهــا قادرة على مــواجهة روح العصر... وقد برزت أفكار خيرالدين بــاشـــا ـــ كما عــرضت البعض منهــا ـ متنــاغمــة متناسقــة مع أفكــار غيره من

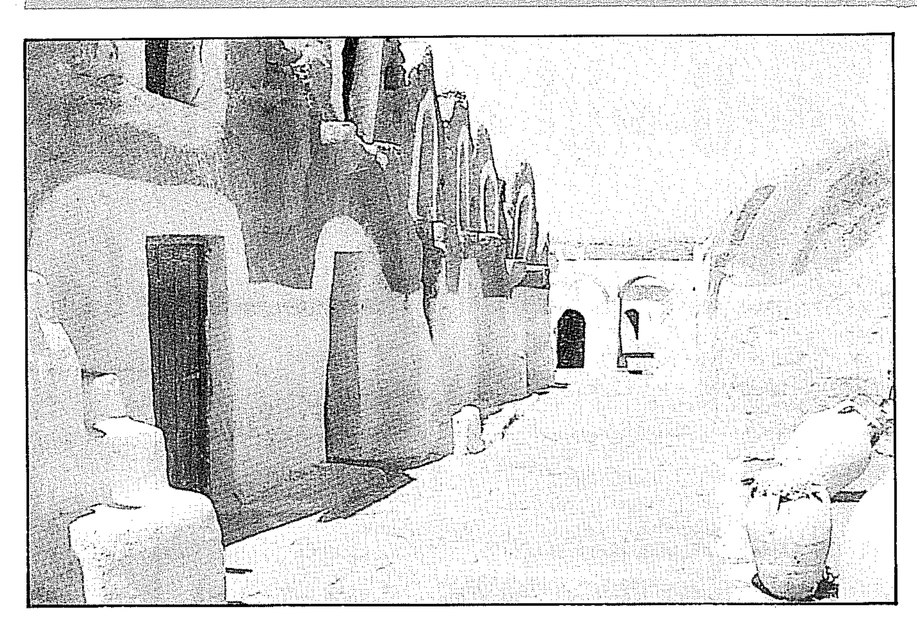


زعماء الإصلاح والنهضة.. فأين التميز إذن؟

ان عظمة أفكار خيرالدين تتجلى إذا علمنا أن تونس عاشت على عهده ـ وذلك قبل دخول الاستعمار الفرنسي ـ تجربة نهضوية متميزة، تمكن خلالها ـ خيرالدين ـ من حل معادلة الإسلام والغرب من داخل المنظومة الفكرية الإسلامية.. ولعل إسراع فرنسا بغزوها للبلاد التونسية المنغمسة في تيار النهضة فكرا وإنجازا ـ في ذلك الحين ـ كان الهدف منه منع استمرار التجربة النهضوية وإجهاض الانبعاث الحضاري.

لقد أمست النهضة مع خيرالدين، الذي أصبح الوزير الأكبر للبلاد التونسية مشروعا لا بشارة أو نبوءة أو أمنية، وتحولت أفكار الإصلاح والتجديد كما تبلورت عنده وعند معاصريه من رواد النهضة إلى مشروع حضاري مدعوم بسلطة القرار والقدرة على تنفيذه.. فاهتم بتمتين علائق المملكة مع الدول الأوروبية، وعقد المعاهدات بما يوافق مصالح الجانبين، وأنشأ «مجلسا مختلطا» بتونس للتقاضي بين الأهالي والأجانب في المسائل المالية، وشرع في توحيد الأحكام في المملكة ووضع أول «مجلس صحي» بالحاضرة لمراقبة الأمراض الوبائية. وأحدث إدارة للأوقاف العامة بنظام محكم سنة ١٨٧٥م ـ ١٢٩١هـ، ثم التفت إلى الفلاحة فسن لها قانونا ملائما لمصالح القطر، ورغب السكان في غراسة الزيتون والنخيل بتوزيع الأراضي الدولية على صغار الفلاحين، كما وزع مساحات شاسعة

من الأراضي الزراعية التي كانت تملكها الدولة ووظف عليها كراء سنويا طفيفا مساعدة لضعفاء المالكين.. ووعى خيرالدين أهمية وخطورة التربية كأداة للنهضة ومصدر للقوة ـ كما بينا سابقا ـ فكانت إنجازاته متوازية مع إنجازاته السياسية ليكون مشروعا متماسكا، يمثل كلا متكاملا له توجهاته العامة ومراحله، فقرر في سنة ١٨٧٥م ١٢٩١هـ التوسيع من إطار جامع الزيتونة والترفيع في عدد مدرسي الفروع بالآفاق، كما أحدث مكتبة عمومية كبرى بالعاصمة وفي نفس السنة أحدث بمساعدة بعض الخواص إلى جانب الجامع الأعظم معهدا للتعليم يكتسي صبغة عملية أشمل «المعهد الصادقي» وهو معهد درست فيه العلوم العصرية، وجلب إليه مدرسين من تركيا وفرنسا وإيطاليا مع المعدات اللازمة لمزاولة الجغرافيا والكيمياء والطبيعة وسائر العلوم الرياضية، وكان هذا المعهد يشتمل



على ثلاث شعب يزاول الطالب دراسته في كل واحـدة منهـا معـا، وهي شعبـة الـدراسات العـربيـة الثـانويـة (الآداب) وشعبـة العلوم الشرعيـة وشعبة اللغـات الأجنبيـة والعلـوم الـوضعيـة (٥)، كما سعى ــ خيرالدين ــ إلى إحياء الصنـائع الأهلية وإنماء التجـارة الوطنية بـوسائل مختلفـة وطرائق عـديـدة حتى أصبحت البـلاد التونسيـة بمساعي هـذا الوزيـر المصلح وتنشيطـه تـرفل في حلل الهنـاء والأمان.

لقـد أوشك مشروع خيرالـدين على كسب الجولة في تجاوز مراحل الانحطاط قبل أن يتـدخل الاستعمار الفـرنسي لإجهـاض هـذه التجربـة الفـذة، وتحاك المؤامرات ضد الـوزير خير الدين ليفصل عن الوزارة ويجرد من أمـلاكه ويبعد إلى الاستانـة في تركيا ــ حيث توفي بعـدها ـ ليضطـرب حبل الحكـومة التـونسيـة في الـداخل والخارج، وتختلـف الأحـزاب وتكثر المشاكل بدسائس بعض القناصل الذين يهمهم اضطـراب الأحوال، وتصبح البـلاد كمثل مركـب فقدت ربـانها وسط الخضم تـلاطمهـا الأمـواج وتتقـاذفهـا الرياح من كل جانب فلا تدري أي ساحل تقصد(٦)، وليخلو الجو للاستعمار الذي دخل بجيوشه فيصنع على عينيـه تلاميذ أوفيـاء لثقـافته يـدمـرون من الأسـاس المشروع الذي بدأه خيرالـدين، ويلحقون تـونس بـالمنظـومة الغـربيـة، ويـواصل المشروع الإصلاحي عملـه مبتورا مجردا من الأداة السيـاسيـة ليقتصر على الأداة التربويـة الممثلة في المسـاجد والكتـاتيب، حتى إذا جـاءت دولة التحـديث القطريـة قضت على الكل وألحقـت تـونس كليـا بفرنسا..

هوامش

١ ـ التربيـة والتحديث في تونس : نـور الدين العرباوي
٢ ـ مجلة مرآة الساحل العدد ٣ السنة ١٩٦٦
٣ ـ الاتحاف : احمد بن أبي الضياف
٤ ـ التربية والتحديث
٥ ـ انظر بمزيـد التفصيل : تونس الشهيدة : عبدالعزيز الثعالبي
٦ ــ موجـز تـاريخ تـونس .. حسن حسني عبدالوهاب

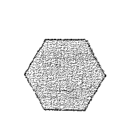
أصالة الفقه الإسلامي واتســـاع دائرتـــه

ليس من التعصب في شيء أن نقــول: إن الأصــالــة عنــد المسلمين قــد تحققت في أغلب المجـــالات العلميــة، ونستطيع القول بأن ظهـورها في مجال الفقـه أمر لا ينكره إلا جـاحد أو متعصب.

إن كل باحث يعـرف أن الإسلام يختلف عن ســائر الأديان في أنه يهتم بأمر الدين والدنيا معا.

اهتم بالأمور الغيبية وبالأمور الاجتماعية.

فالإسلام في الحقيقة دين ودولة، ونظام اجتماعي، ومسلك خلقي، وقد نظر الإسلام إلى البيئة الاجتماعية على أنها متبدلة متطورة. فشرع لكل حالة من الأحكـام ما يناسبها.. وقد نشأ عن ذلك قاعدة فقهية عــامة لا تنكر وهي تغير الأحكام بتغير الأزمان.



للأستاذ : سعيد زايد محمد

والاجتهـاد في الإســلام بـاب مفتـوح لأربابه، وبشروطه، ولابـدّ أن يكون مبنيا على قــاعدة شرعيــة أو قــول أو عمل، وأن يكون إلى جـانب ذلك غير مخالف لقـاعدة شرعيــة أخـرى، وهــو نــوعـان: اجتهـاد شخصي كــالقيــاس، واجتهـــاد عـــام كالإجماع. وفي ذلك كلــه أصـالــة ظهرت في التشريع الإسلامي.

ولا شك في أن للقياس والإجماع أركانا وشروطـا: فـالقيــاس خـاصــة مبني على قواعـد منطقية علميــة، وهو مختلـف بلا ريب عن الـــرأي المبني على الهوى النفسي وكذلك يـدل الإجماع على قاعـدة تشريعية هامة، وهي ﴿جواز تغير التشريع بحسب الـزمـان والعرف وتـأثره بـآراء الفقهـاء المجتهدين، في جميع القضايا التي لا نص عليها في الكتاب والسنـة أو التي كان فيها النص غير ظاهر أو غير صريح﴾.

وهناك أيضـا عدد من الأدلـة الشرعية كـــالاستحســان، والمصـــالـح المرسلــة، واستصحـاب الحال؛ وكلهـا تعـود إلى أن مصالح الناس العمليـة تقتضي أحكاما لم

عضو مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

يرد فيها نص صريح في الكتاب أو السنة، ثم هي لا تخالف الشرع في شيء فيجوز حينئذ العمل بها. ويحسن ألا ننسى عمل أهل المدينة. إن أهل المدينة كانوا صحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم جاء أولادهم وأحفادهم واهتدوا بهديهم واتبعوا طريقتهم في الحياة. من أجل ذلك عدّ الفقهاء عمل أهل المدينة , سابقة، يجوز تقليدها والأخذ بها.

هذه أسس في التشريع تنبيء عن

أصالة في التشريع الإسلامي، هي خاصة بالإسلام، ثم هي موافقة للمنطق ولحياة المجتمع. ولنفصل القول في ذلك، بعض الشيء، فنقول: إن نظرة في الفقه الإسلامي وماتضمنته مناهج بحثه لتعطي صورة جلية من أنصع الصور دلالة على أصالة الفكر الإسلامي. ذلك لأن استنباط أحكامه وتقعيد قواعده وبيان أدلته، استمدها علماؤه من أصول إسلامية، سالكين في ذلك طريقا يجمع بين أصلين يرجع أحدهما إلى النقل المحض وهو الكتاب والسنة، ويرجع ثانيهما إلى الرأي المحض وهو ما يسمونه القياس والاستدلال. وهم في كل منهما يصطحبون الجانب الآخر. ففي الاستمداد من النقل يجرون فيه النظر، كما أنهم حين يعملون الرأي يستندون إلى النقل؛ ذلك لأن الرأي المحض لا يعتبر شرعا الا إذا استند على منقول.

والفقهاء في هذا المسلك يلحقون بكل منهما وجوها إما باتفاق وإما باختلاف فيلحقون بالنقل الإجماع بكل مافيه من خلاف في تخصيصه بالصحابة، كما هو معتمد الإمام أحمد، أو بحجية إجماع أهل المدينة، كما يقول به الإمام مالك. كما يلحقون به مذهب الصحابي وشرع من قبلنا، لأن ذلك كله راجع إلى التعبد بأمر منقول صرف، لا نظر فيه لأحد. ثم يلحقون بالرأي الاستحسان والمصالح المرسلة، على أنها راجعة إلى أمر نظري.

ولم يكن علماء الفقه بمبتدعي هذا المنهج، وإنما تأسوا فيه منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة. **فإن التشريع في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كان يقوم على الوحي من الكتاب والسنة، وعلى الرأي**. وكان الرأي في عهد النبي عليه الصلاة والسلام يشتمل على وجهين: **أحدهما:** تشريع النبي صلى الله عليه وسلم بالرأي من غير وحي، واستدلوا على جواز ذلك منه بأدلة كثيرة ذكرها صاحب كتاب ﴿الأحكام﴾. ومما استدل به قوله تعالى: **﴿وشاورهم في الأمر﴾**. وقالوا: **المشاورة:** إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد، لا فيما يحكم فيه بطريق الوحي. **والوجه الثاني:** اجتهاد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، واستنباطهم برأيهم، أحكاما ليست بعينها في الكتاب ولا في السنة، فكان يفتي آنذاك أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وزيد ابن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وسلمان الفارسي.

ويقول ابن القيم عنهم: ﴿**إن أحدا ممن بعدهم** (أي هؤلاء الصحابة) **لا يساويهم في رأيهم**، وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته، كما **رأى عمر في أساري بدر** أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن تحجب نساء النبي صلى الله

عليه وسلم، فنزل القرآن بموافقته﴾.

وهكذا نشأ النظر العقلي في المسائل الشرعية العملية في الإسلام، من قبل أن يمتد به الفتح إلى ماوراء البلاد العربية، نشأ مؤيدا من الدين، فقد ورد في الكتاب والسنة الثناء على الحكمة، والحكم، والتنويه بفضلهما، فمهد ذلك لانتعاش النظر العقلي في الشؤون العملية، وهو نوع من التفكير كانت العرب مستعدة لنموه بينها. ولقد بلغ بزمرة من أرباب التفسير أن ذهبوا إلى أن الحكمة في قوله تعالى ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**﴾ أنها علم الفروع الذي هو علم الفقه (انظر شرح تنوير الأبصار (حـ١/٢٨). وقال: بذلك أيضا شمس الدين السرخسي في كتابه المبسوط حـ١/٢

وروى عن ابن عباس أنه قال: **الحكمة معرفة الأحكام من الحلال والحرام**. كما نوه بعضهم بأن قوله تعالى: ﴿**لتحكم بين الناس بما أراك الله**﴾ متضمن للقياس، وقوله: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه**﴾ متضمن للسنة، وقوله: ﴿**ويتبع غير سبيل المؤمنين**﴾ متضمن للإجماع.

ورووا عن علي كرم الله وجهه، أنه سئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: «لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه **الصحيفة**.﴾ (رواه البخاري والترمذي والنسائي) وبذا لا محل للقول بأن الاجتهاد بالرأي هو أثر من توجيه الفلسفة اليونانية النظر العقلي عند المسلمين إلى البحث فيما وراء الطبيعة والإلهيات.

وقد نقل ابن عبدالبر في كتابه جامع بيان العلم وفضله عن المزنى أنه قال: ﴿الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم﴾.

فاستعمال الرأي حيث لا نص من كتاب ولا سنة، لم يكن بدعا في التفكير التشريعي عند المسلمين.

بل قال العلماء إن القرآن نفسه جاء بأحكام كُلف بها المسلمون، على أن يكون سبيلهم في طاعتهم الاسترشاد بالعقل كما في مسألة التوجه إلى القبلة للبعيد عن الكعبة. (رسالة الشافعي).

ويقول ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين (ص١/ ٢٤٤ ـــ ٢٤٥) ﴿اجتهد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحكام، ولم يعنفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب ان يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق وقال: لم يرد منا التأخير وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى. واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلا، ونظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وأولئك سلف أصحاب المعاني والقياس.

ويروي ابن عبدالبر في مختصر جامع بيان العلم عن عمر رضي الله عنه أنه لقي رجلا فقال: ﴿ما صنعت؟ فقال: قضى علي وزيد بكذا، فقال: لو كنت أنا لقضيت بكذا، فقال: وما يمنعك والأمر إليك؟ قال لو كنت أردك إلى كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفعلت، ولكني أردك إلى رأي والرأي مشترك﴾. فلم ينقض ما قال علي وزيد. بل لقد رووا أن عمر، رضي الله عنه، كان يجتهد في تعرف المصلحة التي لأجلها كانت الآية أو

الحديث، ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه وهو أقرب شيء إلى ما يعبر عنه الآن **بالاسترشاد بروح القانون لا بحرفيته** ، ويدل على ذلك ما روى عنه العلماء من أحكام. ومضى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بعده عهد الخلفاء الراشدين (من سنة ١١ هـ ـ ٤٠ هـ) فاتفق الصحابة في هذا العهد على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها من غير نكير من أحد منهم. والواقع

أن القياس ليس من تصرفات العقول محضا وإنما هو تصرف من تحت نظر الأدلة، وعلى حسب ما أعطته من إطلاق أو قيد.

وفي هذا العهد أخذت تبدو الصورة للإجماع بما كان يركن إليه الأئمة من مشاورة أهل الفتوى من الصحابة، وهم المعتبرون في انعقاد الإجماع، وكانوا قلة لايتعذر تعرف الاتفاق بينهم (أعلام الموقعين حـ١/ ١٣) وقد روى عن سعيد ابن المسيب عن علي قال: «قلت يا رسول الله: الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيه منك سُنة، قال اجمعوا له العالمين، أو قال: العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد».

يقول ابن خلدون في مقدمته (الفصل التاسع في أصول الفقه): «كثير من الواقعات بعده صلى الله عليه وسلم لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسها الصحابة بما نص عليه. وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه. «فمن ذلك ما تنقله الروايات أن عمر رضي الله عنه، كتب إلى أبي موسى الاشعري يقول له: اعرف الاشباه والأمثال ثم قس الأمور برأيك» أما كتابه إلى شريح ففيه بيان وتفصيل، فيقول له: إذا وجدت شيئا في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شيء ليس في كتاب الله فاقض بما سنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإن أتاك ماليس في كتاب الله ولم يسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقض بما أجمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخير إلا خيرا لك. (أعلام الموقعين جـ١/ ٧٠). كما رووا عنه أنه لما قيل له إن سمرة قد أخذ الخمر من تجار اليهود في العشور وخللها وباعها، قال: «قاتل الله سمرة، أما علم أن رسول صلى الله عليه وسلم، قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها». فقد قاس الخمر على الشحوم وأن تحريمها تحريم لثمنها.

وقد جمع عثمان، رضي الله عنه، الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القراءة بها، لما كان ذلك مصلحة، فلما خاف الصحابة، رضوان الله عليهم، على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد عن وقوع الاختلاف، فعلوا ذلك ومنعوا الناس من القراءة بغيره. (الطرق الحكمية ص ١٨)

ومن اجتهاد علي، كرم الله وجهه، قوله في حد شارب الخمر «إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذي، وإذا هذي افترى، فحدوه حد المفترين» قاس حد الشارب على حد القاذف.

وإن الإمام الشافعي، رضي الله عنه ، لخير مثل يستشهد به في هذا المجال. فقد

ظهر إبان نهضة الدراسات الفقهية في بلاد الإسلام، وهي النهضة التي كانت ترمي إلى الوفاء بالحاجة العملية في دولة تريد أن تجعل أحكام الشرع دستورا لها. وجاء بمذهب جديد بعد أن درس مذهبي أبي حنيفة ومالك، ونقض بعض التعريفات من ناحية خروجها عن متابعة نظام متحد في طريقة الاستنباط، فأشعر باتجاه جديد في الفقه، هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يكاد يعنى بالجزئيات والفروع، بل يعني بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها. ويمتاز مذهب الشافعي بمحاولة جمع أصول الاستنباط الفقهي وقواعده في علم ممتاز، وأن يجعل الفقه تطبيقا لقواعد هذا العلم. كل هذا بالاستنباط العقلي الذي لا يحيد عما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة. ومن يقرأ كتابه الرائع «الرسالة» يلمح فيه أصالة التفكير العقلي في الإسلام الذي يعني بضبط الفروع والجزئيات بالقواعد الكلية، ويستنبط الأحكام **الشرعية الفرعية** من أدلتها التفصيلية.

وبعد، فهذه لمحة عن الفقه ومناهج بحثه، تبرز من خلالها صورة مشرقة لأصالة الفكر الإسلامي، وأنه قبس من نور النظرة الشاملة التي دعا الإسلام المؤمنين به إلى أن ينظروها.

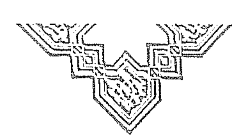
وختاما: نقول: إنه لا شك في أن ثمة شبها بين التشريع في الإسلام والتشريع الروماني. لأن حاجات الأمم متشابهة، والذين ذهبوا إلى أن فقهاء القانون المسلمين أخذوا من القانون الروماني، ذكروا عددا يسيرا من الأمثلة. وقد كانت الأمثلة التي ذكرها عامة، كتحريم القتل

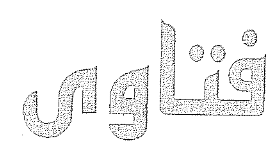
والسرقة، مما هو عام في جميع قوانين الأمم، ولا يقتضي أن تكون احدى الأمم قد أخذته من غيرها. أما إذا نحن نظرنا إلى القوانين الجزئية، فإننا نجد خلافا كبيرا بين التشريع الاسلامي والتشريع الروماني.

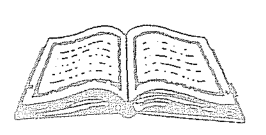
ويبدو أن فقهاء المسلمين لم يولوا القانون الروماني، اهتماما قط. نعم نقل علماؤنا علوم الأقدمين في المنطق والفلسفة والهندسةوالفلك والنبات ومثل ذلك، ولكن لم ينقلوا شيئا من كتب القانون.

ونستطيع أن نقول: إن الرومان كانت لهم امبراطورية واسعة، فجاءت قوانينهم مستمدة من العادات والتقاليد التي كانت معروفة في البلاد التي كانوا يسيطرون عليها. أما المسلمون فقد قام تشريعهم على الوحي الالهي، وكانت مصادره القرآن الكريم، والحديث الى جانب القياس والاجماع وكل هذه المصادر اسلامية بحتة.

فلا مجال إذن إلى الزعم بأن الفقه الإسلامي في التشريع قد تأثر بالفقه الروماني في القانون كثيرا أو قليلا. فهذا باب من أبواب الأصالة في الثقافة الإسلامية.□







منتقاة مما تصدره الهيئة العامة للإفتاء بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٨٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

رسائل لا أساس لها من الصحة

أرجو بيان الحكم الشرعي في مثل هذه الأوراق التي تحمل بشارات لمن يكتبها والوعيد لمن لا يفعل ذلك، وتتضمن بعض الأمثلة لمن يكتبها ولمن لا يكتبها، مرفق مع هذا الاستفتاء صورة من هذه الأوراق.

إن الهدف من هذه الرسائل هو اللعب بعقول المسلمين وشغل أوقاتهم بما يضر ولا ينفع، وننصح المسلمين أن يتخلصوا من هذه الرسائل باتلافها. ويكون اتلافها باحراقها ان كانت فيها آيات قرآنية، وأن لا يصدقوا ما جاء فيها من أباطيل ولايخافوا مما جاء في هذه الرسائل من تهديد ووعيد، قال الله تعالى

﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**﴾ والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دية القتل الخطأ

امرأة أرضعت بنتها من ثديها في الليل ثم نامت وانقلبت على البنت واختنقت وماتت فما حكم هذا القتل؟

إن هذا يعتبر من القتل الخطأ، وعلى الأم الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين من غير فصل إلا في العادة الشهرية، والدية واجبة على العاقلة (أقارب الأم) وتعتبر هي كواحد منهم ولكن لا ترث من تلك الدية. والله أعلم.

الجراحة التجميلية

في عمليات تصغير الصدر وشده، ومنعه من الترهل، وخصوصا، وأنها تجرى الآن في الكويت.

هل يجوز لي أن أعملها ارضاء لزوجي ومحافظة على أنوثتي؟ وعمليات شفط الشحوم الناتجة عن الحمل والولادة.. وجزاكم الله خيرا، وأفادنا من علمكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرى الأخذ في هذا بما جاء في التوصية العاشرة من توصيات ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية التي انعقدت في الكويت برعاية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨/٤/١٩٨٧ والتي اشترك فيها بعض اعضاء هيئة الفتوى، والتوصية المذكورة تنص على أن (الجراحات التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل أو وظيفة العضو إلى الحالة السوية المعهودة جائز شرعا ويرى الاكثرية انه يعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضويا أو نفسيا. والله أعلم.

حكم صلاة المسافر

أعمل بالخفجي ومن متطلبات العمل أن أسكن في مقر عملي أربعة أيام وأكمل باقي الأسبوع في بيتي بمنطقة الفيحاء. فهل يجوز لي قصر وجمع الصلاة، وما حكم صلاة الجمعة بالنسبة لي إن صادفت أيام عملي، مع العلم أن المسافة بين المنزل ومقر عملي أكثر من ٨٠ كيلومترا؟

إذا كانت المسافة بين حدود عامر مدينة الكويت وبين مقر عمل السائل ثمانين كيلومترا (خمسين ميلا) أو أكثر جاز للسائل القصر والجمع في الطريق وفي مقر عمله، ويتم الصلاة وجوبا إذا وصل إلى مقر سكنه.

أما بالنسبة لصلاة الجمعة فإن صح أنه مسافر فلا تجب عليه صلاة الجمعة ولكن إن كان في مكان فيه أبنية واجتمع العدد الذي تصح به الجمعة وأداها صحت جمعته من غير وجوب. والله أعلم..

الغنم والغرم

نقوم بتحصيل ايجارات من عمارات الوقف التابعة للوزارة، وعادة إذا حصل نقص في المبالغ المحصلة من إيجارات العمارات نقوم بتعويض هذا النقص من حسابنا الخاص وأحيانا يتوفر لدينا مبالغ زائدة من التحصيل ولا نعرف صاحبها، فهل يحق لنا أخذ المبالغ الزائدة نظير ما قمنا به من تعويض من حسابنا الخاص نتيجة للنقص في المبالغ المحصلة أحيانا؟

إن ما يقع للمحصل من نقص في الايجارات المحصلة لا يجوز جبره مما قد يحصل عنده من زيادة. ولا يستحق الأخذ من المبالغ الزائدة لأنها من حق المستأجرين الذين دفعوها ومصيرها إلى بيت الزكاة على اعتبار أنها أموال ضوائع لا يعلم صاحبها.

وللمستأجر أن يرجع على الوزارة بمقدار ما دفعه من زيادة، ولذا يستحسن التمهل في دفعها لبيت الزكاة ترقبا لظهور صاحبها، والله أعلم.

شروط صحة الجمعة

ما رأي لجنتكم الموقرة بإمامة جماعة من النساء بلغن عدد من تجب عليهم الجمعة بشروطها وتصح منهم صلاتها من الرجال عند الشافعية وغيرهم. حال كونهن منعزلات عن الرجال وبمصلى خاص بهن في بنيان، وتأديتها ركعتين وبخطبة (قبل) كما يؤديها المكلفون من الرجال، والذي علمته وأعرفه أنهن لسن ممن تجب عليهن الجمعة ولا يكملن العدد الناقص على اختلاف المذاهب في العدد الذي تقام فيه جماعة الجمعة، فإن هن أقمنها فعلا وصلينها جمعة فهل تجزئهن عن الظهر وتصح منهن جمعة أم لا؟ مع رجائنا توضيح ذلك صحة وبطلانا، وإيراد الدليل على الصحة أو البطلان، حيث جرى التضارب بالإجابة على هذا السؤال. أفيدونا مأجورين غير مأزورين إن شاء الله، ودمتم مرجعا وذخرا..

ـ وأفاد المستفتي شفويا بأنه اختلف مع بعض الاخوة في موضوع صلاة الجمعة للمرأة، وأن بعض الموجهات يردن أن يقمن صلاة الجمعة للنساء فقط، ويعظنهن في المسجد وأنه لا يرى أن ذلك يصح من وجهة نظر الشرع.

ـ لابد لصحة الجمعة من أن يكون الخطيب رجلا وأن يكون وراءه من الرجال من تنعقد بهم الجمعة، فإذا حضر في المسجد من تنعقد بهم من الرجال مع اقتداء النساء بهم تبعا لهم صحت الجمعة وعلى ذلك اتفق العلماء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

المتأخرون عن الجماعة

يأتي بعض المصلين متأخرا عن صلاة الجماعة، وتكون الجماعة الأولى قد انتهت من صلاتها، فيقوم هؤلاء المتأخرون بانشاء صلاة جديدة «جماعة» فيحدث أن بعض أئمة المساجد يفتي لهم بالصلاة فرادى، وأنه لا يجوز لهم إنشاء جماعة جديدة مع أن صلاة الجماعة فيها مصلحة كبيرة للمسلمين. فما الحكم الذي ترونه في مثل هذه المسألة؟ وجزاكم الله خيرا.

يجوز للمصلين الذين يدخلون إلى المسجد بعد انقضاء صلاة الجماعة مع الإمام الراتب أن يصلوا جماعة أو فرادى ولا حرج في ذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

«ان رجلا دخل المسجد، وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يتصدق على ذا فيصلي معه رواه أحمد وأبو داود والترمذي»».

ومع هذا فلا يجوز لمن أدرك الجماعة الأولى أن يترك الاقتداء بالامام الراتب ويقيم جماعة أخرى مع وجود تلك الجماعة، وكذا من دخل المسجد وكان بإمكانه أن يقتدي بالامام الراتب ولكنه لم يدخل معه بقصد أن يصلي مع جماعة أخرى لما في ذلك من الفرقة والاختلاف. والله أعلم.

فلــــولا تشكــــرون

قال تعالى:

﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾ الآيات ٦٨ ـ ٧٠ من سورة الواقعة.

عـــظة

إن الأيدي خلقت لتعمل.. فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

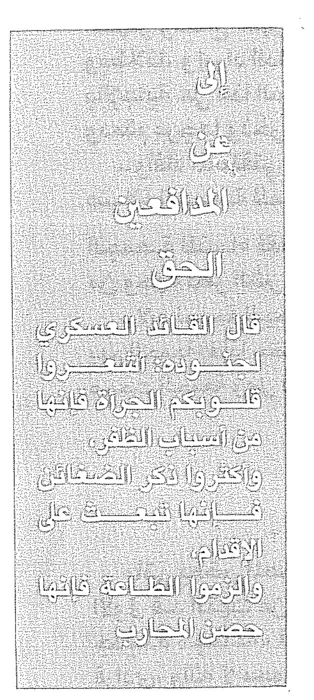
مفرق الجماعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يفرّق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه، فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

حجة قوية

كانت الفتنة على أشدها، وقبض أعوان السلطان على متهم، فاستطاع الفرار منهم، فقبضوا على أخيه، وقالوا له: إن جئت بأخيك تركناك، والا فسنضرب عنقك بدلا منه. فقال لهم: أرأيتم لو آتيتكم بكتاب من السلطان أفتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم قال: فأنا آتيكم بكتاب من الله سبحانه، وأقيم عليه شاهدين هما موسى وابراهيم عليهما السلام..

﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى. وإبراهيم الذي وفّى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ فخلوا سبيله قائلين: لقد لقن الرجل حجته.



عالم بالنحو

سأل عالم في النحو صديقا له: هل «الظبي» معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان مشويا على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة.

فقال العالم لصاحبه: ما رأيت أعرف منك بالنحو.

إعداد: فهمي الإمام

دعاء

اللهم أجمع قلوبنـا على محبتك، ومحبة من تحب،
وما تحب،
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في
كل
ما يعود منـه نفع في الدين والدنيا، ومتعـاضدين
على كل
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

خذ بالأسباب

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها . · . إن السفينة لا تجري على اليبس

مراتب المروءة	أول المروءة طلاقة الوجه، والثانية التودد إلى الناس. والثالثة قضاء الحاجة للناس.

أحمد بن حنبل

قال المزني:
قال لي الشافعي:
رأيت ببغداد شابا إذا
قال: حدثنا. قال
الناس كلهم: صدق.
قلت: من هو؟ قال:
أحمد بن حنبل

كن على حذر

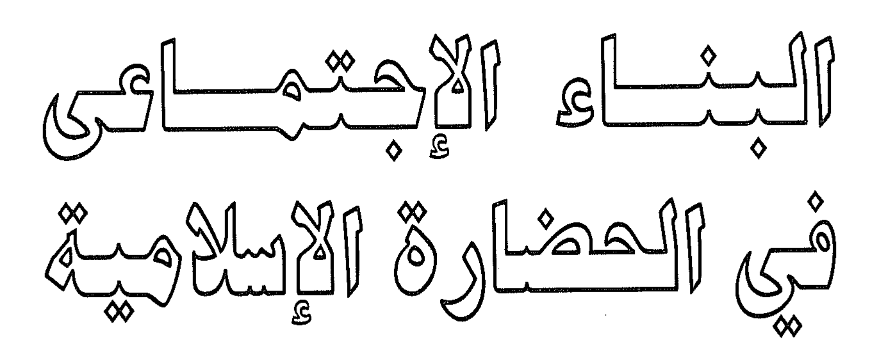
روى الأصمعى أنه سمع اعرابيا يقول:

فقال ـ الأصمعى ـ كأنه مأخوذ من قوله تعالى ::

«حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» .

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف شر ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

„ الإخوة والتناصح والعلم والعمل والتميز في المظهر والمخبر من أهم عناصر البناء الإجتماعى في الإسلام „



البنـاء الاجتماعي: تعبير يقصد بـه الصورة التي يبنى بها الفـرد والمجتمع بحيث تحفظ كيانه وتحقق أهدافه. وفي الإسلام يقوم البناء الاجتماعي على أســاس عبـادة الله وحـده لا شريك لـه والسير على منهاجـه واتباع تعاليمـه. وهذا البنـاء يتقصى أبعد الجوانب في قلب المسلم وينظم انفعـالاته ويجعلـه يسير في الطـريق الذي رسمـه الله تعالى له، كما يعلمـه عناصر النجاح، وكيف هلكت الأمم التي تحيرت ورفضت أن تـؤمن بالله تعـالى وتعمر الأرض بـالأسلوب الـذي يتيح للمسلم الانسجام التام مع الكون: مافيه ومن فيه، كما يتجه به نحو مستقبل الإنسانية ليبعد عنه نواحي القصور ويعمل على تحويله إلى مجتمع متكامل تتحقق فيه معاني الانسانية.

بقلم الاستاذ: علي القاضي*

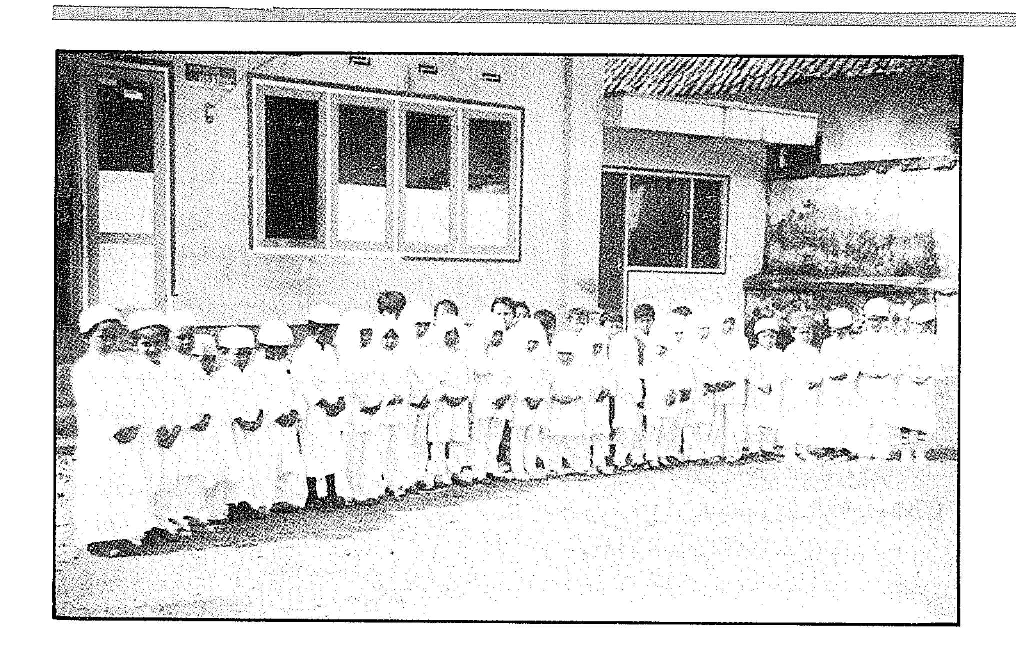
وبـذلك يسير المسلم في طـريق البنـاء الحضـاري دفعـاً للثقافة الإسـلامية التي تطبع أسلوب الحياة في المجتمع الإسلامي بسلـــوك معين وفي الـوقت نفســه تطبع سلوك الفرد بطـابع لا يختلف مع أسلوب هذا المجتمع.

إعداد المجتمع:

الإسـلام يعـد المجتمع لتسلم قيـادة البشرية والسير على منهج الخالق، ولذلك فهو يعده إعدادا كـاملا على أساس واقعه بكل ما فيـه من قوة وضعف حتـى تكون قيادته رشيدة فيها التمسك بالحق والبعد عن البـاطل، وفيهـا التعـاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

ولذلك فإن الإسلام يربي في المسلمين (الانضباط الذاتي) الـذي يجعل السلوك نابعا من الضمير الـذي يرعى الله تعالى في

* المحاضر بكليـة اللغة العربية والـدراسات الاســلاميــة طشقنـد / أوزبكستـــان



كل لمحة وفي كل خطـوة، والنية أساس في كل ذلك لأنها تحدد هدف السلـوك للفرد والمجتمع، وعلى أســاس النيــة يحاسب الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى

«انما الاعمال بـالنيــات وإنما لكل امرىء ما نوى». [البخاري]

الأسرة:

والأسرة هي البيئـة الطبيعيـة لنشـوء الأطفال وبنـاء شخصياتهم الاجتماعيـة والثقـافيـة، وتعتبر الميلاد الثـاني الـذي ينشأ عن تـدريب الطفل وتعويـده بعض أساليب السلوك في بداية حياته ثم تتحول تـــدريجيـــا إلى حيلـــة تهضم المعـــايير الاجتماعيـة العـامـة بحيث يتحـول هـو نفســه مع اكتمال النمـــو إلى رقيب على نفســه قـادر على حـراسـة تلك المعـايير والدفاع عنها.

وقـــد أثبتت التجـارب التي قـــام بها الجنس البشري أن الأسرة أفضل نظـــام لتربيـة الأطفـال بإعطـائهم حـاجـاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والروحية.

ولـذلك فإن هدف تكـوين الأسرة في الإسلام الحفـاظ على النوع الإنســاني لمعرفـة الله تعالى وكمال العبـودية لـه واتبــــاع شرائعـــــه، وعمارة الأرض باستخراج كنوزها واستثمار خيراتها لفائدة البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا فقـد طلب من المسلم اختيار الزوجة الصـالحة التي تستطيع أن تؤدي دورهـا في تربيـة الأطفـال، كما طلب من المسلمـة اختيـار الـزوج الصـالح الـذي يتمتع بـالخلق القويم والـدين المتين، كما طلب من الوالدين العناية بالجنين في فترة الحمل وبعـد خـروجـه إلى الحيـاة حتى يكتمل نمـــوه الجسمي والعقلي والنفسي والـروحي، ويستطيع أن يقوم بـدوره في الحياة.

وقد أثبت علماء النفس أنه عندما يخفق عضو أو أكثر من أفراد الأسرة بالدور المنوط به على نحو سليم فإن التفكك الأسري يحدث وينتج عنه أن الطفل قد يولد وبه مرض عقلي وقد يصاب بمرض عصبي لفقدان الإحساس بالأمن والحب وعدم وجود مثل أعلى يمثل نموذجا يستطيع أن يترسمه الطفل في حياته.

عناصر البناء الاجتماعي في الإسلام:

والبناء الاجتماعي في الإسلام يقوم على عدة عناصر منها:

١ - **الأخوة**: فالمؤمنون جميعا اخوة **﴿إنما المؤمنون اخوة﴾** [الحجرات/ ١٠] وهذا يجعل كل فرد من أفراد المجتمع يحس بأنه لبنة لها كيانها، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، والمسلمون جميعا في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

«الاسرة هي أفضل نظام لتربية الأطفال بإعطائهم حاجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والروحية»

٢ - **التناصح**: والتناصح عنصر أساسي في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية على أن تكون النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والإسلام يعطي صورة لكرامة المجتمع وتكيفه وتأثير بعضه على بعض في الحديث الشريف الذي رواه البخاري **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفل إذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أننا خرقنا في نصيبنا هذا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».**

٣ - **العلم**: والعلم من عناصر البناء الاجتماعي، وقد فتح الإسلام أمام العقول كتاب الكون على مصراعيه ودعاها إلى التدبر في ملكوت السموات والأرض، وقد طلب الله تعالى من نبيه أن يطلب زيادة العلم **﴿وقل رب زدني علما﴾** [طه/ ١١٤].

والله سبحانه وتعالى وهب الإنسان المعرفة منذ أراد إسناد الخلافة إليه ووعده أن يريه آياته في الآفاق وفي نفسه، ووعده الحق، فكشف له يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل في خط صاعد أبدا عن بعض القوى والطاقات التي تلزم له في خلافة الأرض.

وقد رفع الله تعالى من قيمة العلم لأن العلماء هم الذين يهدون البشرية في طريقها إلى الله، وهم حماة الأخلاق والمثل العليا: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** [المجادلة/ ١١]

٤ – **العمل:** والمسلم مطالب بالعمل المستمر في عمارة الأرض بالأسلوب الذي رسمه الإسلام، وهو مأجور على كل عمل يعمله يبتغي به رضوان الله سبحانه وتعالى، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل حتى ولو رأى المسلم أن الساعة قائمة: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» وقد لاحظ اندريه مودو في كتابه (فن الحياة) أهمية العمل في حياة الإنسان فقال:

«إن العمل نشاط ينقذ الرجل من نفسه، والكسل يجعله فريسة للأسف الذي لا ينفع، إن العمل وقانا من الملل والرذيلة والفقر، فالشعب المشغول بعمل يؤمن بقيمته ويؤدِّيه بمحض رغبته هو شعب سعيد حقا».

وهو يهدف بذلك إلى أن العمل في حد ذاته قيمة ونعمة كبرى يسعد بها الفرد. ولكن على أن يكون بعيدا عن صراعات الحياة، قريبا من التعاون، فيحس كل فرد بالاطمئنان النفسي الذي يريحه ويجعله راضيا عن مجتمعه، والله سبحانه وتعالى يقول: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾..**

٥ – **التميز:**

من خصائص البناء الاجتماعي في الإسلام التميز وهو تميز في الشكل وتميز في المضمون.

التميز في الشكل: حرم الإسلام على الرجال الأشياء التي تتحلى بها النساء كالذهب والحرير، وفي ذلك صون لرجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، وقد حرم أيضا تشبه النساء بالرجال حتى تؤدي المرأة دورها في الحياة، وقد روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء» [البخاري].

وحارب الترف الذي هو مظهر للظلم الاجتماعي وفيه يقول الله تعالى:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ [الاسراء/ ١٦]، والمسلم يأكل بيمينه، ويجلس جلسة طبيعية، ومطالب أن يوفر لحيته ويقص شاربه، وأن يكون نظيف الجسم والثوب والبيت والشارع، وأن يأخذ زينته عند كل مسجد، وألا يدخل التماثيل في بيته بقصد الإعجاب والتقدير، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل» وأعياد المسلمين مرتبطة بالعبادة فعيد الفطر مرتبط بالصوم وعيد الأضحى مرتبط بالحج.

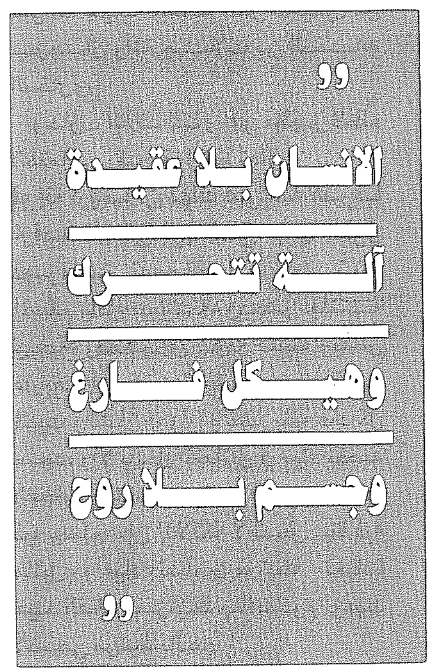
التميز في المضمون :

المسلم يحس بكرامته على الله وبمكانته في الملأ الأعلى وبمركزه القيادي في هذا الكون، وهذا كله يجعله يشعر بذاته لانتسابه إلى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود، فيحيا عزيز النفس أبيا بعيدا عن الشعور بالتفاهة والضياع.

فالعقيدة الإسلامية تجعل من المسلم إنسانا كاملا وتعطي الحياة معنى، والإنسان بلا عقيدة آلة تتحرك، وهيكل فارغ، وجسم بلا روح.

والنظرة المادية:

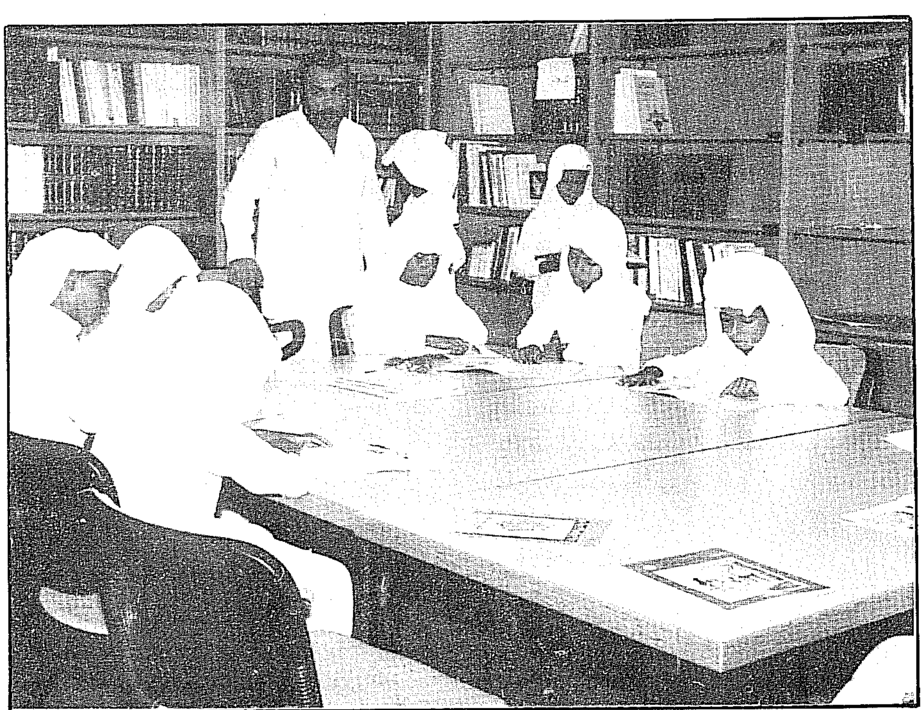
أنتجت شعور الإنسان بالتفاهة والضياع، وأصبحت نظرته إلى نفسه



نظرة حيوانية بحتة، وإلى جانب ذلك فإن الإنسان يشعر بالكبر والغرور الذي يصل إلى حد تأليه نفسه ويتصرف وكأنه إله لا يسأل عما يفعل، يقول **جوليان هكسلي** في كتابه الإنسان في العلم الحديث: «**إن الانسان في العلم الحديث أصبح هو الله المنشىء المريد**».

ولكي يستطيع المسلم أداء دوره في الحياة فقد طلب الإسلام منه البعد عن الرفاهية لأنها تقلل من كفاءته في كل مجال، وتجعله غير قادر على تحمل مشاق عمارة الكون، وفي ذلك يقول عمر ابن الخطاب إلى أحد عماله ببلاد العجم:

«**إياكم والتنعم وزي العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واعطوا الركب أسنتها، وارموا الأغراض**».



ومما يتميز بـه المجتمع الإسلامي أنه يضم مجموعة من العلاقات الثقافية التي تحيا فيها الأفكار، كما يوجد فيه العرف الإنساني الذي تفتقده المجتمعات الأخرى، وفيه يحدد كل فرد مسلم حاجاته النفسية فيشعر بالألفة والمودة والاطمئنان، ويحس بمشكلات كل فرد في المجتمع فيتعاون على حل هذه المشكلات في جو هادىء بعيد عن الانفعالات الضارة، وفي أسلوب علمي يكفل حل كل مشكلة على أساس سليم، يقول الدكتور **كانتول سميث** أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة مونتريال

في كتابه: **الإسلام في التاريخ الحديث: «المسلم ينظر إلى المستقبل ليقيمه على أساس من الماضي المجيد، ويسعى إلى الغد، ولا يفوته أبدا أن يلتفت إلى الأمس البعيد، وإنه لم يكن من الجامدين الكارهين للتقدم ومسايرة الزمن على النحو الموجود في الحضارة الحديثة» ويقول الدكتور ولفريد كانتويل: «ما من دين استطاع أن يوحي إلى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذي يخامر المسلم في غير تكلف ولا اصطناع».**

ويوضح هذا المعنى الأستاذ مونتوجمري وات عميد قسم الدراسات العربية بجامعة أدنبرة في كتابه **(الاسلام والجماعة المتحدة)** بإظهار زاوية أخرى من أثر البناء الاجتماعي في الإسلام في

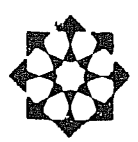
قوله: **«إن عقيدة الإسلام أمدت أبناءه في كل عصر بالقوة المحركة التي ينظرون إليها ويترسمون خطاها، وهي المثال الذي يحفز السائر إلى الحركة والتقدم ويهون عليه مشقة الطريق».**

وهكذا يكون المنهج الرباني هو أساس البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية وهو منهج فطري سليم ييسر للقلوب السليمة والنفوس المستقيمة الأمن، وهو بمثابة العروة الوثقى التي تربط بين المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وزيهم وأشكالهم، فهو نور يضيء قلب المسلم فيعرف طريقه ويتبين له ماهو مقبول وما هو مرفوض في نظر الشريعة الإسلامية، وماهو حلال وماهو حرام، فيسير على المنهج المرسوم له ويمكن به

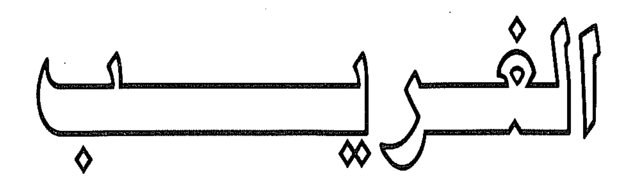
قلب المؤمن فلا يطيع هواه ولا تغلبه الشهوات ويقنع عقل المسلم فلا يستجيب للمناهج غير الإسلامية.

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن يتبعوا هذا المنهج الذي يوصلهم إلى غايتهم في الدنيا والآخرة وألا يتبعوا غيره حتى لا يبتعدوا عن الطريق السليم فيضلوا ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾. [الانعام/ ٥٣]

ولذلك فإننا في حاجة إلى البناء الاجتماعي السليم للأمة المسلمة حتى نعيش آمنين مطمئنين ونؤدي دورنا في الأرض كما أداه أجدادنا فيرضى الله عنا في الدنيا وفي الآخرة، وهذه أمنية كل مسلم، ولمثل هذا فليعمل العاملون□



قال ابوه :
امرنا الله بتحصيل العلم، كذلك الرسول ولولا ذلك ما ارسلتك الى هذه البلاد فاجعل دينك حصنا لك.



الغريب

للأستاذ : فتحي فضل

.. حين هبط في بلاد الضباب أحس بكآبة كانت الأقدام في الشوارع تدق وتخطو مسرعة. الوجوه جامدة الملامح. والبسمات ماتت على الثغور. الكل مشدود بشيء بعيد. ربما كان الخوف. الغريب أنه لم يسمع تحية على الطريق. ولا سلاما بالأحضان ولا وقفة مترعة بالشوق والقبلات. دفء العواطف تحول الى نتف من الثلج الأبيض، أحس بلذعة البرد فأحكم معطفه. كانت أصابعه قد تجمدت على مقبض الحقيبة. تمنى ان يعود لبلاده. حيث الشمس ووهج العواطف المشبوبة لكن المسافة أصبحت بعيدة. بعيدة..

حين ذهب الى الجامعة. كتبوا له رسالة مختزلة. بعد حوار قليل أفهموه كيف يذهب. وبخطوط بسيطة رسموا له الطريق. لم يضع راحته في كف إنسان. فتش في الوجوه فلم يجد بسمة ترحيب. شبت روحه تبحث عن قرين فلم تجد. أحسَّ باحباط. لكن هناك في الأروقة حركة نشطة. وكان لونه الأسمر ملفتا للنظر..

حين انسرب من الباب الضخم. سار خطوات. سمع النواقيس تدق. ايقن أنه امام كنيسة. توقف. رفع رأسه فرأى المسيح مصلوبا على الواجهة هكذا يزعمون. رفت على ثغره بسمة استنكار. الأجراس تنساب بكل النغمات. لكن لم يجد انسانا يتجه الى المدخل. او عينا ترتفع وترشق الأيقونة. كل الخطى تهرول نحو الهدف المبهم. بنفس الملامح الجامدة والعيون الزجاجية. اشتاق الى صوت المآذن. وتمتمة الإيمان.. لابد من جولة في المدينة العريقة. قال في نفسه. ذات الأبنية الضخمة وعبق التاريخ. أحكم معطفه وأرخى قلنسوته. لأن لذعة البرد اشتدت. ثم أحكم قبضته على حقيبته. كل شيء مرتب. نظيف. ويد الرعاية لا تهمله. لكن الملفت للنظر حقا. الكتب. موجودة في كل مكان. مرشوقة في كل يد. ثمة عجائز يقرءون في الحديقة. والمنتظرون على أرائك الطريق الخشبية. حتى حين وقف في الصف ليركب المترو. وجد الناس تقرأ. الزمن يحسب بدقة. واللحظة لابد أن تستغل. أمام كشك الجرائد فتى يحتضن فتاة.

يعتصر شفتيها وخصرهـا أمام الجميع. امتعض. فتش في الـوجوه ليرى من يشجب المنكر فلم يجد. أيقن أنهم استمرءوا العيب. لم يكن خالي الـذهن تماما. عن البلد الذي حل بـه.. جلس في المترو، جامل جـاره ببسمة. نظـر الآخر في غـرابة. راح يتجـول في الوجوه بعيونه. متعبة سـاخطة في صمت. الكل مشغول بعالمه الداخلي. لكن الكتاب دائما هو الرفيق. ثمة سيدة كهلة تحتضن كلبـا في حنو. ابتسم. تفرست لون بشرته الأسمر. كانت نظرتها جافة مرتابة. آثـر أن يصوب عينيه نحو زجاج النافذة. جذبه الـريف بكل خضرته وأشجـاره. وامتـداده. امتلأ صـدره بفـواح المحاصيل مشبعـا بأخلاط الورود. فعادت قريته في عيونه.

غـادر محطـة المترو ومشى في صمت. بـدايـة الغـروب كـانت. كل شيء هـادىء. وشقشقة العصافير القليلـة. لا تعكر الصفو. قال في نفسه. مـا أجمل الضواحي هنا. لمسة جمالية تشمل كل الأشياء. اضفتها يد الانسان. رغم لذعة البرد. آثر ان يكتشف عـالمه الجديد. تجول في الضـاحيـة. كـانت العيـون تحملق فيه من خلـف النوافـذ الزجاجية. أخيرا وصل الى البيت المقصود. قرأ اللافتة الصغيرة وضغط على الجرس. كانت الأسرة المضيفـة حول المائدة. وكان المساء قـد اكتمل. وسيمفونية الـرنين تدق الاطباق. ورائحة خمرية تعبق المكان..

قالت سيدة البيت وهي تواصل طعامها
ـ ليس لك عندنا عشاء
غيض لـون وجهه. اهتـزت شفتـاه ببسمـة حملت كل حرجـه.ثم افتر ثغـره عن كلمات

ـ تناولت عشائي. أشكرك تذكر أمه حين صاحت غاضبة
ـ كيف يخرج صاحبك دون عشاء؟!
ـ يا أمي
قاطعته بحدة
ـ ماذا يقـول عنـا . اختنق صوتها بـالبكـاء. لسنـا بخلاء. أصرت أن يـذهب الى صديقه. ويجيء به. خرج يهرول..
عـادا سويـا. تناولا عشـاء دسما. وكانت أمـه ليلتها سعيـدة.. انتبه الى صـوت السيدة وهي تلوك قطعة البطاطس
ـ لن تتناول عندنا سوى الغداء. حسب الاتفاق أجاب في رقة
ـ هذا كرم منك يا سيدتي
أشارت بأنملتها

ـ اصعد الدرج .حجرتك الثانية على اليمين ثم أرخت عنقها على الطبق.. وواصلت الطعـام.. انسكبت جفـوة الكلمات في قلبه. فأحس بـانكسـار. لكنـه صعد وفي يـده حقيبته الثقيلة.
نصحته الجامعـة ان يقطن في قلب عـائلة انجليزيـة حتى يسبح في تيـار اللغة.

عندئذ يتمكن منها ويتقنها. وافق على مضض. هو خجول بطبعه ويحب العزلة. ولولا الهدف العلمي لآثر الحياة بمفرده

كانت الحجرة نظيفة. مرتبة. والملاءات بيضاء. ناصعة. كضوء النهار. على نضد صغير آنية بها زهور. ومكتب صغير فوقه أباجورة. ارتاحت نفسه للمكان. كان المساء الرمادي يطل عليه من زجاج النافذة. والنجوم البعيدة تبدو باهتة. تومض في خفوت. تماما مثل قريته البعيدة. فرد سجادته الصغيرة. وراح يصلي..

ثم بدأ يرتب ملابسه ويضع كتبه. انتبه الى نقرات خفيفة على الباب كأنها الهمس. فتح باب الحجرة. كانت أمامه نفس السيدة. تأملها هذه المرة. تبدو في الخمسين. ممتلئة حيوية. وجهها يصخب بالحياة

- أرجو أن تكون قد أعجبتك؟
- جميلة . ومريحة للنفس. أشكرك

أردفت دون حرج

- أرجو أن تحافظ عليها

- بالطبع
- وشيء آخر . أنت الذي ستتولى تنظيفها لم يكن يتوقع هذا. لكنه أدرك على الفور ما تعانيه أمه. خاصة حين قالت السيدة
- كل فرد في الأسرة. لابد ان يشترك في تهيئة المكان.. رفت على ثغره بسمة وقال
- جميل أن أسمع هذا

قالت وهي تجلس على حافة السرير

- أريدك ان تعرف شيئا

خفض من نظرته. لأن السيدة كانت عارية الكتفين. ترتدي جلبابا قصيرا. يكشف عن ساقيها

- نحن نحب الهدوء
- هذا شيء أحبه أنا الآخر

- لكنا نقيم بعض الحفلات الصاخبة. في مناسبات قليلة.. نهضت وهي ترشق في ثغرها بسمة

— يمكننا ان نقدم لك الليلة قدحا من الشاي. هذا حقك. فاهبط. لتتعرف على الأسرة

- هذا كرم منك يا سيدتي

قالت أخيرا عند الباب

- لك ان تصحب بعض الصديقات ان أردت. وغمزت بعينيها في حركة ماجنة.. ضج وجهه بالغضب الشرقي. وخفض نظرته في حياء عذري



كانت الشرفة متسعة. والجو معطراً برائحة الزهور. وأيضا برائحة الخضروات الندية. كل شيء يبـدو رائقا. لكن لا شيء مضمون. ثمة سحب داكنـة تأتي من بعيد. تخنق القمر البـاهت. وتحيل النجوم الى سواد.. مـا أجملك يابلادي بـزرقة سمائك. ونجومك الماسيـة.. مد يده وأخذ قدح الشـاي. شكر السيدة. ذكرتـه رائحة الحليب بقريته. راح يرشف في تؤدة. أشار الأب بكفه قائلا.

ـ هذه أسرتي. زوجتي (إيفا). وابنتي (سوزي) بالمناسبة. هي زميلة لك في نفس الجامعة . ونفس القسم..

رفت على ثغره بسمة. رشقها بنظرة سريعة. سرعان ما ارتدت..

ألقى بنظرته في جوف الفنجان. أحس بدمائه تفور في عروقه. ذلك أن البنت كانت شبه عـارية. سـاقاها وجـزء كبير أعلاه. والكتفان والصـدر. والباقي تستره غـلالة رقيقة.

قال الأب وهو يصب كأسا من قنينته

ـ هل تشرب؟

لوح بكفه ـ لا

قال الأب في إغراء

ـ شراب منعش

افتر ثغره عن بسمة خابية

ـ الخمر حرام

ـ على أي دين أنت؟

ـ الإسلام

ارتفعت قهقهة الأب ثم استرسل ـ لماذا يحرم دينك الخمر.

ـ لأنها ضارة. وتذهب العقول

تناقشـوا في أشياء كثيرة. وارتاح لمسـاحة الحرية ورحـابة الصدور. لكن لـذعة البرد التي بدأت تتكاثف. وضعت نهاية للحوار.

صلى العشـاء. راح يقرأ شيئـا من القـرآن. بعدهـا غـرق في علومـه. وحين أحس بالتعب تمدد في فراشه. في حنين جارف تذكر قريته. عودة الفلاحين في الغروب. أذان الفجر وخشوع الليل. الأرض الخضراء الممتدة. وشجرة الجميز العتيقة. الرابضة في مدخل القرية. والشيخ عبدالعاطي الضرير. يتلو القرآن بصوته العذب. واشتاق الى أمه الجالسة على سجادة الصلاة. بطرحتهـا البيضاء ودعائها المستمر. وفواح اللبن والفطير. وأبيه الأسمر بمسبحتـه. وفمه الذي لا يتوقف عن ذكـر الله. سقطت دمعة على خده وأحسن بثقل الغربة.

قال أبوه

ـ أمرنـا الله بتحصيل العلم. كذلك الرسول. ولولا ذلك مـا أرسلتك الى هذه البلاد. فاجعل دينك حصنـا لك.. ارتخت أجفانـه وضمه النعـاس. وغاب في رؤى الليل.. في الجامعة قالت له سوزي

- أنت لا تهتم بي
حدق في عينيها
- كيف ذلك وأنا أرى فيكم أسرتي
- حين نتناقش في أمسيات الشاي. لا تكلف خاطرك وتنظر اليّ
احتقن وجهها الابيض بحمرة الغيظ. تمتمت
- انك تحتقرني
اغرورقت عيناها بالدموع
- انني أجد متعة في نقاشك. ثقي من ذلك. فأنت تملكين خلفية ثقافية ممتازة
رفعت له وجها حزينا وارتعشت شفتاها
- لكنك لا تنظر اليّ

- لأنك تجلسين نصف عارية
رفعت وجها مستعرا بالدهشة. وطيرت ضحكة في الهواء. لكن ضحكتها كانت متشنجة.

بدأت نتف الثلج الابيض تتساقط قطعا صغيرة وئيدة في بياض القطن. كـان يرقب بداية المساء من خلف نافذته. رأى الضاحية العذراء قد كبرت. هبط عليه الشيب فجأة. فتحولت الى امرأة عجوز. أيقظته من تأملاته دقات هامة.

- أدخل
كانت سوزي تقف على الباب. تدثرت بوشاح من حرير. خبأ كتفيها وذراعيها وصدرها. ابتسمت.
قالت
- هل أدخل؟
- تفضلي

زادت بسمته عندما رآها. كانت ترتدي ثوبا طويلا ستر ساقيها
- ما أجملك بهذا الثوب. والوشاح الذي وارى فتنتك
- لك فكر غريب
- ديني يصون المرأة. هل هذا يغضبك؟

جلست . تكلمت. أخذت تعبث بكتبه. جذب انتباهها كتاب ذو واجهة زخرفية مذهبة راحت تحدق في صفحاته. رفعت وجها حائرا
- ماهذه اللغة؟
- العربية
- هل أنت عربي؟
- نعم
شردت وهي تسدد اليه نظراتها. لكن بعد هنيهة جاءها صوته
فيم تفكرين؟

- معذرة. أنا أعرف أن العربي همجي، رفت على ثغره بسمة. وصعدت من صدره تنهيدة

- أرجو أن تكتشفي فيَّ غير ذلك
- وماقولك في طلقات الرصاص الغادرة. وبحور الدماء؟
- ليس هذا هو الاسلام
عادت بنظرتها حيث وضعت يدها
- ماهذا الكتاب؟
- القرآن
- مامعنى القرآن؟
- كتاب سماوي . نزل على محمد نبي الإسلام. مثل انجيل المسيح
- هل يمكن ان تشرحه لي؟
- أول كلمة نزلت على نبينا هي «اقرأ»
- تلك بداية المعرفة وطريق الحضارة. معذرة. الغريب أن أسمع منك هذا

امتد بهما الحوار فأصغت. وسألت. وناقشت. وطال الليل. ثم بدأ التثاؤب. وهبطت دمعة العين. فانصرفت.. تمدد هو في سريره. أحس بها في قلبه. احس بصدى كلماتها العذبة. ضحك حين تذكر الكلمات العربية. التي تعثرت فيها تعثر الطفل. اكتمل وجهها في خياله. شيء مبهم يتسرب الى قلبه. شيء فيه انتشاء. لكن لا يدركه. حين أرخى اجفانه وأغمض عينيه. رآها في حلم غريب. تذكر حلمه في الصباح فتعجب. كيف يكون؟!..

انطلقت في البيت صرخة. كان ذلك في جوف الليل. استيقظ الكل على صداها. كانت ليلة شاتية. شديدة البرودة. كان الأب في الطابق الأول يتلوى من الألم. يضغط على شفته ويضغط بكفيه على بطنه. لكن محاولاته كانت بائسة.

وقف هو بجانب الأم والابنة. لم يتركهما لحظة. حمل الرجل الى المستشفى القريب. كانت العناية سريعة ومتقنة. أجريت التحليلات. توفرت كل المسكنات. ثم رقد الرجل مسترخيا كطفل. لكن الطبيب انفرد بالسيدة وابتدرها في صراحة

— إنه الكبد نتيجة الشرب المتواصل للكحول، أليس كذلك؟ أومأت السيدة بالإيجاب

- يؤسفني أن أخبرك أنه في مرحلة الخطر تدهورت حالة الرجل بالفعل. ذوى عوده. تحولت حمرة وجهه الى صفرة باهتة. واكتسى ببياض غريب. وفي صباح يوم ضبابي أخطرت المستشفى السيدة تليفونيا أن زوجها قد فاضت روحه الى بارئها.
كان وقع الخبر مؤلما. لم تكن تتوقع أن يفارقها كالطيف. ارتدت السواد وانتحبت عند وداعه. ووقفت أمام قبره مذهولة
- انني أحلم

رددت العبارة عدة مرات. وسط الدموع والنحيب أما سوزي ففي ثورة حزنها. حطمت كل زجاجات الخمر التي كانت بالبيت. وحين امتلكت زمام نفسها قالت
ـ أنت على حق. يجب أن تحرم الخمر. هذه الملعونة قتلت أحب انسان اليَّ قتلت أبي

وعلى مر الأيام. سكن في عينيها انكسار وقالت له السيدة في امتنان
ـ أشكرك يا ابني . لأنك وقفت معنا بكل عواطفك
ـ انا لم أفعل سوى الواجب
ـ انني مدينة لك بالكثير
ـ اعتبريني ابنك. لك ان تأمريني بما تشائين. أعاهدك ان احافظ عليكما مثل أمي وأختي. تماما كما يأمرني ديني.

قالت له سوزي ذات مرة
ـ أمي تريد ان تعرف شيئا عن الإسلام أهداها بعض الكتب الإسلامية. باللغة الانجليزية ونسخة مترجمة من القرآن.
كانت سوزي تنتهز كل فرصة وتناقشه في دينه. وقال لها مرة وهما عائدان من محطة المترو.
ـ الاسلام لا يهتم بما بعد الموت فقط. بل يهتم بالحياة الدنيا، وينظمها. بالعدل..

وعلى مر الأيام لمس تغييرا في البيت فالسيدة أقلعت عن التدخين. وأصبحت هي وابنتها في ثياب محتشمة. اخفتا الأذرع والسيقان والصدور.

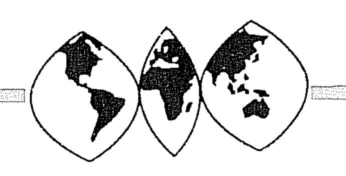
قالت له السيدة في احدى أمسيات الشاي.
لم اكن أظن أن الإسلام بهذه الروعة كانت سوزي ترشقه بنظرة واثقة. بينما السيدة تواصل حديثها.

ـ كيف يشهر المرء اسلامه؟
اهتز فنجان الشاي في يده من الدهشة. وتمددت على شفتي سوزي بسمة فوز أردفت السيدة

ـ هذا السؤال ليس خاصا بي وحدي. بل يشمل ابنتي أيضا.. اغرورقت عيناه بدموع الفرحة

ـ تمنيت لكما هذا الطريق. لأني أحببتكما مثل أمي واختي. كم أنا سعيد الليلة.
فابتسمت السيدة قائلة

ـ أيها الفتى الاسمر. أخلاقك الدمثة. كانت بداية الطريق الى الاسلام□

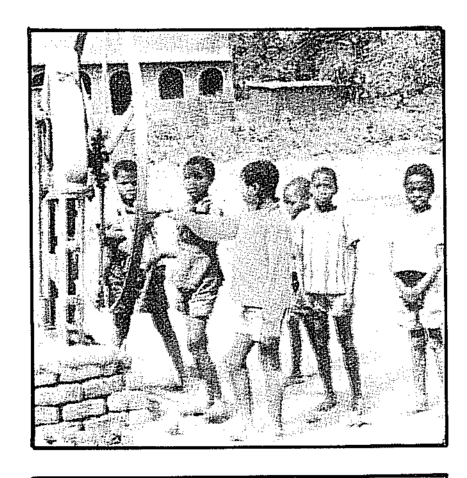


□ الكويت تتبرع بعشرة ملايين دولار لمنكوبي الاعصار الاميركي

صرح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الخارجية بالنيابة ضاري عبدالله العثمان ان حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله قد تبرع باسم دولة الكويت بمبلغ عشرة ملايين دولار اسهاما في اغاثة منكوبي الاعصار في ولايتي فلوريدا ولويزيانا بالولايات المتحدة الاميركية.

وكان سموه حفظه الله قد بعث ببرقية الى فخامة الرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الاميركية اعرب فيها عن عميق المواساة وصادق التعاطف مع الشعب الامريكي الصديق إثر كارثة الاعصار.

□ مهتدون جدد



قال أمين عام ا جنة مسلمي افريقيا الدكتور عبدالرحمن السميط ان اللجنة افتتحت ٤٧ مركزا للاطعام وحفرت ١٤٢ بئرا في مناطق المجاعة بالصومال.

وذكر الدكتور السميط ان «لجنة مسلمي افريقيا» دفعت رسوم الدراسة عن ٤٥٠ طالبا مسلما فقيرا تأثرت عائلاتهم بالمجاعة بسبب موت مواشيهم التي هي كل مايملكون مشيرا الى «انهم طردوا من المدارس ولازال مئات غيرهم خارج المدارس والكنيسة تدفع لمن يراجعها»

واشار الدكتور السميط الذي زار الصومال وكينيا ونيروبي الى ان اللجنة انشأت اول معهد شرعي تقليدي بنظام الحلقات في شمال كينيا وقال «تبلغ تكاليف اطعام الطالب في المعهد ٣٠٠ فلس يوميا وتكلفة كسوة الطالب ٤,٥ دينار كويتي.

واعرب الدكتور سميط عن أمله في ان يعلن حوالي «نصف مليون» شخص عن اسلامهم خلال السنوات العشر المقبلة نتيجة برامج المعهد والبرامج الاخرى التي تقدم في المنطقة.

□ درء للمفاسد

أصدر وكيل وزارة التجارة في الكويت قرارا منع بموجبه استيراد كافة المشروبات الخالية من الكحول والتي تشبه البيرة طعما ورائحة، وذلك استنادا الى القرار الوزاري رقم ٧ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٨ بالموافقة على منع هذا المشروب الخالي من الكحول.

تكريم الدكتور خالد المذكور

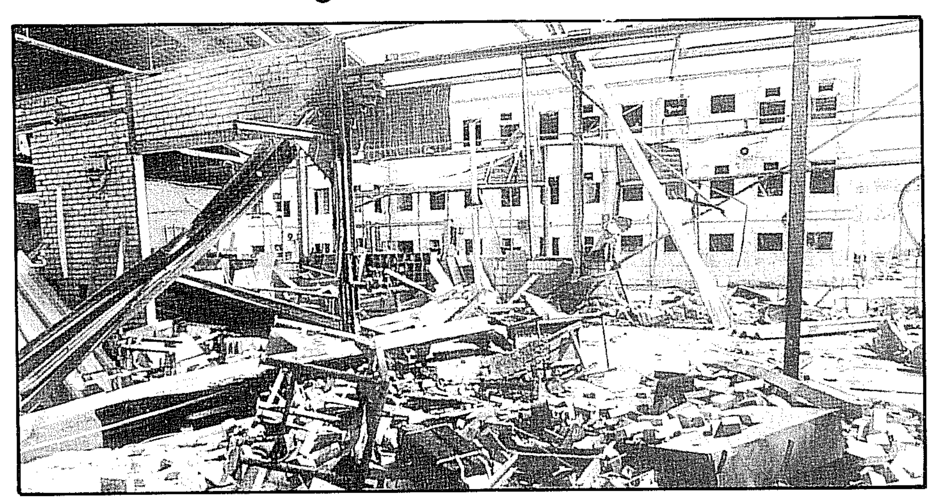


في قاعة الامام محمد عبده وفي رحاب الأزهر الشريف تم الاحتفال بذكرى مولد أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وقد قام السيد محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة بتكريم ثلاثة عشر عالما مما كتبوا وأسهموا في ابحاث ودراسات السيرة النبوية العطرة يمثلون عشر دول من بينها الكويت وقد مثل دولة الكويت فضيلة الشيخ الدكتور خالد المذكور فالدكتور خالد رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية ورئيس لجنة الامور العامة بهيئة الفتوى بوزارة الاوقاف وقد عرفته الصحافة الاسلامية صاحب فكر وقلم يهتم بقضايا أمته، كما عرفته قاعات الدرس والمحاضرات أستاذا بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وله حضوره الأسبوعي على شاشة التلفاز الكويتي والذي يترقبه المشاهد ويتطلع اليه بشوق ولهفة ليجد الجواب الشافي لأسئلته وفتاويه في كل شؤون الحياة، وبقية العلماء ينتمون الى مصر، والمملكة العربية السعودية، ونيجيريا، واندونيسيا، والسودان، وبنغلادش، والبوسنة والهرسك، والولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا.

□ موسوعة إسلامية

ذكرت صحيفة المسلمون انه قد انتهت الدراسات التي استمرت مايقرب من عشر سنوات لوضع أول موسوعة إسلامية شاملة، تقع في عشرين مجلدا، ويحتوي كل مجلد على ألف صفحة وستتضمن معلومات عن القرآن الكريم، والسنة، والسيرة والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا الإسلامية والعلوم الاجتماعية، والتوحيد، والفلسفة، والطب، والفنون والآداب، وحاضر العالم الإسلامي، فضلا عن مجموعة «ملاحق» وقد تضمنت هذه الدراسات ترجمة الموسوعة إلى اللغات العالمية واصدار طبعات منها باللغات الإسلامية، واصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والأعلام والمدن، واصدار أطالس للحضارة الإسلامية وأطلس متخصصة، فضلا عن اصدار موسوعة ملخصة من الموسوعة الإسلامية الأم.

☐ خسائر أزمة الخليج



أكد التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٢ أن مجموع الخسائر المادية المباشرة التي لحقت بالاقتصاد العربي نتيجة ازمة الخليج بلغ ٦٢٠ بليون دولار. ووصف التقرير هذا المبلغ بأنه اكثر دقة من التقديرات السابقة للأضرار الناجمة عن الأزمة إبان العامين ١٩٩٠ و ١٩٩١.

وأشار التقرير الى ان مجموع الخسائر ناجم عن الانخفاض الحاد في النمو الاقتصادي للكويت والعراق وبدرجات أقل في الدول العربية الأخرى ونجمت عنه خسائر بنحو ١٨٥ بليون دولار، وزيادة الانفاق الحكومي في عدد من الدول العربية لمواجهة متطلبات الازمة. وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٨٥ بليون دولار، إضافة الى ٥١ بليون دولار خرجت من الدول العربية في شكل رسمي او خاص، ومظاهر الدمار الذي لحق بالمنشآت الاقتصادية والبنية الأساسية في كل من الكويت والعراق ويقدر حجمه بنحو ١٦٠ بليون دولار للكويت و ١٩٠ بليون دولار للعراق.

وأضاف التقرير الذي وزعه صندوق النقد العربي ان هناك مظاهر اخرى للأضرار الجسيمة التي نجمت عن الأزمة يصعب وضع مقابل مادي لها وفي مقدمتها الاضرار التي لحقت بالبيئة.

وأكد التقرير الذي تعده الى جانب صندوق النقد العربي ثلاث جهات عربية أخرى هي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، أن الاقتصاد العربي بدأ يستعيد قواه بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩ حيث حقق خلال ذلك نموا حقيقيا يقارب ٣ في المئة سنويا، وكان أداؤه جيدا خصوصا عام ١٩٨٩ حيث نما بنحو ٥ في المئة.

وقال ان ازمة الخليج عادت بالاقتصاد العربي الى التراجع وانخفض مجمل الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي للدول العربية بنحو ١,٢ في المئة عام ١٩٩٠ ونحو ٧ في المئة عام ١٩٩١. كما ارتفعت معدلات التضخم في العالم العربي عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ الى مستويات تقارب ما كان سائدا في السبعينات والبالغة ٢٠ في المئة.

□ استكمال تطبيق الشريعة

اجتمع وفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت الى رئيس هيئة أسلمة التعليم في باكستان ومجموعة من الدكاترة والفقهاء والمستشارين في اطار الزيارة التي قام بها الوفد الى باكستان لحضور المؤتمر العالمي الاول للعلماء.

وقد تعرف الوفد خلال الاجتماع على عمل هيئة التعليم في باكستان ولجانها المتعددة واهتماماتها المتعلقة بأسلمة المناهج الدراسية وامكانيات استفادة اللجنة الكويتية من خطتها للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت.

كما زار الوفد هيئة اسلمة الاقتصاد في اسلام آباد واجتمع بالقائمين عليها وتعرف على عمل الهيئة وما توصلت اليه من اجتهادات واعمال بشأن اسلمة الاقتصاد في باكستان.

□ حذار من الفرقة

طالب سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد المسلمين وعلى رأسهم العلماء وجميع الدعاة وانصار الحق بتجنب المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها وتفرق ولا تجمع وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين.

وحذر ابن باز من الاسلوب الماكر الذي تخطط له وكالات الانباء الحاقدة لاثارة العالم والقدح بالمسلمين.

وتناول ابن باز سلاح الاعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والذي يستخدمه اعداء الامة الاسلامية في بث الاخبار الكاذبة والمحرفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين.

□ الهوة الاجتماعية في أمريكا

قالت دراسة ان أغنياء الولايات المتحدة ازدادوا ثراء وان فقراءها ازدادوا فقرا خلال الثمانينات، واقترحت الدراسة زيادة الضرائب على الموسرين كاحدى الطرق لمواجهة هذا الاتجاه.

وقالت الدراسة ان عائلة تنتمي الى الخُمس الغني من السكان في اي ولاية اضافت الى دخلها ٧٢٠٠ دولار في المتوسط على مدى عقد الثمانينات في حين أضافت عائلة من الطبقة المتوسطة ١٤٠ دولارا في المتوسط وفقدت العائلات الفقيرة ٣٥٠ دولارا في المتوسط.

وتقدم هذه الدراسة التي نشرها معهد ابحاث سنتر بدجيت آند بولس برايورتيز قوة دفع جديدة لمرشح الرئاسة الديموقراطي «بيل كلينتون» الذي اقترح زيادة الضرائب على اغنى اثنين في المئة من الامريكيين. بينما تعهد الرئيس جورج بوش من دون ان يذكر تفصيلات بالسعي الى خفض الضرائب اذا أعيد انتخابه.

□ نداء

طالب الدكتور عبدالله عمر نصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي قادة المجاهدين الافغان وأحزابهم وفصائلهم بالاستجابة العاجلة لجهود الوساطة الاسلامية وحقن دماء المسلمين في افغانستان. وقال في نداء وجهه للمجاهدين الافغان: «إن على كافة الفرقاء المتنازعين في افغانستان الاسلامية ان يكفوا عن استخدام السلاح لحل منازعاتهم» مشيرا الى ان ذلك لا يمكن ان يؤدي الى اية نتيجة ايجابية.

واعلن ان هناك لجنة وساطة من قبل رابطة العالم الاسلامي تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب ومازالت هذه اللجنة تسعى لايجاد صيغة يتفق عليها بين المجاهدين لحقن الدماء المسلمة داخل افغانستان، ويرأس هذه اللجنة الدكتور نصيف شخصيا وتضم في عضويتها شخصيات اسلامية عديدة من اقطار مختلفة بينهم المشير عبدالرحمن سوار الذهب من السودان وكامل الشريف من الاردن.



وقال ان اية حجة لن تتمكن من تبرير سفك الدماء كما هو حاصل فالغاية لاتبرر الوسيلة.

□ ألاعيب جديدة !!

حث اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني مواطنيه على التخلي عن آمال السيطرة على كل «أراضي اسرائيل» كما وردت في التوراة.

وقال رابين في أقوى خطاب له على الإطلاق منذ توليه السلطة إن الشعب الاسرائيلي يجب ان يتخلى عن أوهامه الدينية الخاصة بأرض اسرائيل الكبرى».

وقال رابين الذي التزم بدفع محادثات السلام التي ترعاها الولايات المتحدة خلال احتفال لتوزيع الأنواط العسكرية: «لتتذكروا أن هناك شعب اسرائيل.. هناك مجتمع وثقافة واقتصادوأن قوة الأمة لاتقاس بحجم الاراضي التي تسيطر عليها ولكن بايمانها وقدرتها على تعزيز انظمتها الاجتماعية والاقتصادية

□ احصاءات كاثوليكية

ذكرت مصادر الفاتيكان ان عدد الروم الكاثوليك في العالم قد ازداد بنسبة ٤٪ اثناء بابوية جون بول الثاني اذ بلغ عدد الكاثوليك في عام ١٩٩٠ ٩٢٠,٠ مليون نسمة حسب هذا الاحصاء الاخير وكان عددهم في عام ١٩٧٨ ٧٤٩,٤ مليونا، الا انه تبعا للزيادة المطردة في عدد سكان العالم بشكل عام ظلت نسبة الكاثوليك كما هي تقريبا. فالكاثوليك يشكلون اليوم ١٧,٧٪ من مجموع سكان العالم وكانت نسبتهم ١٧,٨٪ عام ١٩٧٨م وكانت أكبر زيادة وقعت في عدد الكاثوليك في قارة أفريقيا حيث زاد عددهم بنسبة ٦٢,٣٪ أما في أميركا الشمالية فقد ارتفع عدد الكاثوليك من ٥٨,٥ مليونا عام ١٩٧٨ الى ٦٧ مليونا عام ١٩٩٠م

□ مليون دينار واردات بيت الزكاة

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة في الكويت السيد/ محمد صقر المعوشرجي ان ايرادات الزكاة بلغت خلال الفترة من اول يناير وحتى ٣١ يوليو من العام الجاري ٢,٠٦٥١٤٠ دينارا كويتيا.

وقال المعوشرجي في كلمة له اثناء ترؤسه لاجتماع ضم اعضاء مجلس ادارة البيت عقد مؤخرا ان البيت اقر مشروعا يربط لجان بيت الزكاة بشبكة كمبيوتر متطورة مع البيت للارتقاء بمستوى العمل الخيري في البلاد.

وأضاف ان النشاط الخارجي لبيت الزكاة تمثل في ابرام عقود ٩٨ مشروعا خيريا بتكلفة اجمالية قدرها ٣٠٩,٢٨٠ دينارا كويتيا.

اما عن صندوق طالب العلم فقد ذكر الوزير ان الصندوق يرعى ٩٠٩ طلاب من الطلبة الافارقة والاسيويين في جامعة الأزهر يمثلون ٣٣ دولة وموزعين على ١٦ تخصصا علميا.

□ اضرار الاستهلاك على البيئة

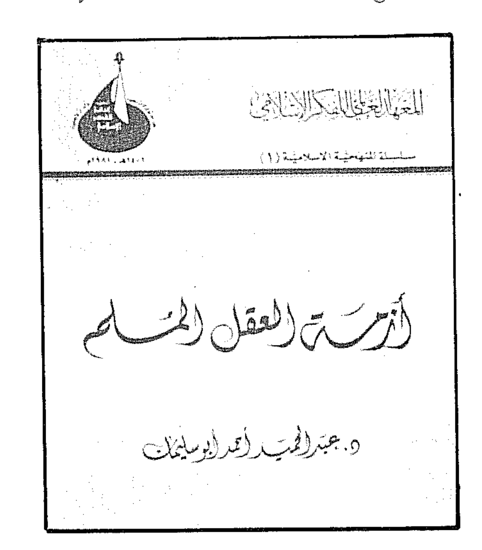
قالت الاحصاءات التي نشرت مؤخرا ان معدلات الاستهلاك العالمية لدى الخُمس الغني من سكان الأرض هو السبب الأكبر في الحاق الأذى بالبيئة، اذا استثنينا سرعة النمو السكاني كسبب آخر لتدهور الظروف البيئية.

فالسيارات والبيوت الفخمة ومراكز التسوق الكبرى والسلع الاستهلاكية ونوع الطعام الذي يرتكز على الافراط في أكل اللحوم والغذاء غير الصحي، كل هذه العوامل تمثل نمطا في الحياة يؤذي البيئة بشكل لم تعرفه الانسانية من قبل. والحياة الاستهلاكية التي ولدت في امريكا وصار لها مقلدون بالبلايين في شتى بقاع العالم، لها الحصة الكبرى من امراض البيئة التي نشهدها اليوم ومع ذلك لا تتطرق بحوث البيئة الى موضوع الاستهلاك كثيرا. ونمط الحياة هذا يؤذي الناس من الناحية الاجتماعية البحتة، إذ تقول الدراسات ان الغنى والثراء والاستهلاك، عوامل لا تزيد في سعادة الانسان.

ولا تساهم الطبقة المتوسطة الدخل، وعدد افرادها ٣ بلايين نسمة يعيشون في آسيا وأمريكا اللاتينية، في كثير من ايذاء البيئة. فنظام الغذاء لديهم يعتمد على الحبوب وعلى ما تنتجه بلادهم وهم بالاضافة الى ذلك يعيشون في بنايات متوسطة معتدلة ويستخدمون المواصلات العامة والعجلات، والسلع التي يستهلكونها اطول عمرا، اي ان أسلوب حياتهم يناسب البيئة اكثر من أسلوب الاغنياء في أمريكا وأوروبا.

اما فقراء الارض، وعددهم بليون نسمة ويعيشون في افريقيا وجنوب آسيا في الغالب فهم يقيمون أودهم على كميات قليلة غير كافية من الحبوب وعلى المياه الملوثة. وتتألف ممتلكاتهم من اشياء يصنعوها من المواد التي تتوفر في البيئة المحيطة بهم. وهم يسكنون أكواخا بسيطة وينتقلون على الاقدام لكن نصفهم اسرى دوامة رهيبة من الفقرين البيئي والاقتصادي، ويضطرون الى احراق الغابات ليوفروا لأنفسهم ارضا للزراعة.

أزمة العقل المسلم



تأليـف: د.عبدالحميد احمد ابوسليمان
الناشر: المعهد العـالمي للفكر الاسلامي
تقـديم: د.طـه جـابر العلوانـي
واشنطن ـ الولايـات المتحدة الامريكية
الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م

هل يعيش العقل المسلم أزمة؟ وما هي معـالمها وحدودهـا؟ ومـا هي أسبـابها ومسببـاتها؟ ومـا هي طـرق الخلاص منها؟ كل هذه الأسئلـة تحتاج الى إجابات شـافيـة ونحن على مفترق طـرق في قلب عـاصفـة التغيير العالميـة، والصحـوة في تجاذب بين العقـل والقلـب والتفكير الموضـوعي والانـدفـاع العـاطفي.. وهي أسئلة يثيرهـا الدكتور عبدالحميد أحمد ابو سليمان ويحاول الإجابة عليهـا من خلال تجربـة وتفكير في كتابـه«**أزمـة العقل المسلم**»..

وإذا قيست الأعمال الفكـرية بأهميـة القضيـة التي تطـرحها وبـالمنهج الـذي تلتـزم بـه وبـالنتـائج والغـايـات التي تتوخاها، **فإن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتابات الاسلامية المعاصرة في قضية الازمة الفكريـة، وإعادة تشكيل العقل المسلم من منظور إسلامي.**

والكتـاب يتناول قضيـة العقل المسلم وما اصـابه من عناء، ومـا لحق بأسلوب أدائه وبمنهجيتـه مـن داء، ويعتبر ذلك سببا أساسيا لانحسار الدور الحضاري للأمة وانهيار بنائها وتدهور مؤسساتها، وهو بهذا **يفتح بابا جديدا للحوار بين قـادة الفكر والـرأى المسلمين في كيفيـة الخروج من دوامـة الحلول التقليـدية او التغريبيـة** المكررة على مـدى القرون المتأخرة من تاريخ المسلمين..

ومنهج الكتـاب يقـوم على البحث والنظر الشمولي المنضبـط، فهو ينظر الى الأمة الإسـلامية منـذ وجودهـا، ويتأمل تاريخها ـ باعتبـارها وحدة عضوية ذات تأثير حيـوي متبـادل بين أجـزائهـا وأجيـالها، ويتتبع في مسـارب الـزمـان والمكان ظواهـر القوة والضعف وأسبابها مفـرقـا بين الأسبـاب والظـواهـر والمضاعفات وما قد يطرأ بينها من تفاعل قد يحول المضاعفات الى اسبـاب متنامية لأمراض أعمق وأشمل..

والكتاب يرى **ان العقل المسلم ليس لـه شفاء إلا من خـلال جـوهره، وهـو «الإسلامية الشاملة»**: إسلامية المنهج، وإسلامية المعـرفة، والتي تنبع أصلا من «إسلامية الغايات والمقاصد»»، وتؤدي إلى «إسلاميـة السلوك والتربية، وإسـلامية الأنظمة»..

و«الإسـلاميـة» المقصـودة هي إسلاميـة معـاصرة، أي: فكـر ونظـر وعمـل يـأبيـض على أسـاس منظـور الإسـلام ومصـادره من الـوحي والعقل والكـون، ويتعـامل مع الـواقع المعـاصر والتحـديـات المعـاصرة، ويخرج عن الحلقات المفرغـة من التقليد التاريخي أو التقليد الدخيل الأجنبي اللذين نبه الكاتب

إلى تكرر تجاربهما في تاريخ الأمة وما انتهت إليه من الفشل الذريع..

والكتاب - بشكل عام - مهم للقارىء المسلم لأن **غايته أن يسترد الفرد المسلم هويته ومقدرته على التفكير والإبداع، وأن تستعيد الأمة طاقتها ودورها الرائد،** وأن تتمكن من إعادة بناء منهجها العلمي التربوي وأنظمتها الاجتماعية وأن تصحح مسار الحضارة الإنسانية المعاصرة في نفسها وفي العالم ومن حولها، وأن تضع حدا لما تتخبط فيه أمم العالم اليوم من أوهام ومخاطر تهدد الوجود الإنساني والحضارة والعمران بالفناء والدمار..

ويرى البعض أنه كتاب هام لأنه يوجه اهتمام مفكري الأمة الى النظر الكلي العلمي التحليلي الشجاع المنضبط فى أزمة الإسلامية لبلوغ الاصلاح المنشود، كي لا تستمر الحلول في التعارض، والجهود في الفشل، رغم البذل والإخلاص.

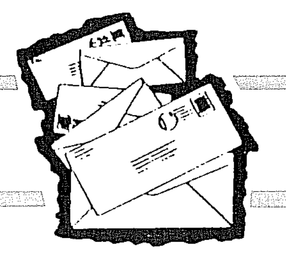
والكتاب قراءة متأنية مفيدة لكل متصد لقيادة اسلامية، ولكل مفكر ومثقف مسلم، وهو دعوة الى كل مخلص للتدبر والعمل من خلال منظور «الإسلامية المعاصرة» على انها هي وحدها الطريق المأمول لبداية مسيرة جديدة مستنيرة لهذه الأمة وشعوبها في كل موقع أو بقعة من بقاع المعمورة بإذنه تعالى..

والدكتور عبدالحميد أحمد ابوسليمان من مواليد مكة المكرمة تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، وحصل على البكالوريوس ثم الماجستير في العلوم السياسية من كلية التجارة بجامعة القاهرة، وحصل على الدكتوراه فى العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقلب في عدد من الوظائف الأكاديمية والادارية منها التدريس فى جامعة الملك سعود وعمل رئيسا لقسم العلوم السياسية بكلية العلوم الإدارية، ولعل أهم إسهاماته اقتراح عدد من المقررات الدراسية فى العلوم السياسية من المنظور الإسلامي، وإدخالها في مقررات الجامعة..

وهو بالاضافة الى ذلك من مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا، وكانت «جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بالولايات المتحدة وكندا» إحدى مشاريعه التي رأت النور على يد القيادة الشابة لاتحاد الطلبة المسلمين، وهو الأمين العام المؤسس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ويعتبر بحق أحد رواد إسلامية المعرفة وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي، وكان أول رئيس للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ويدير الآن الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا..

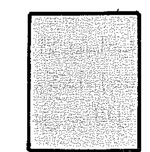
والكتاب في مقدمة، وستة فصول وخاتمة، تعالج المواضيع التالية: «الاصالة الاسلامية المعاصرة» و«المنهج التقليدي للفكر الإسلامي: تقويم ونقد»، «ومنهجية الفكر الاسلامي: القواعد والأسس»، «والمنهج الاسلامي ومتطلبات بناء علوم الحضارة الإسلامية»، و«في مقدمات العلوم الاجتماعية الإسلامية»، و«الإسلام والمستقبل»..

وقد نأخذ عليه تعميمه بعض الأحكام كمذهبه في أن تسلم جنود قبائل البادية العربية أزمة القوة والجيش في الدولة أدى بها الى ضرب أساس كيان الامة بعقليتها القبلية، وتوليد الفتنة الكبرى التى أسقطت الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم القضاء بعد ذلك على الخلافة الراشدة، وتوليد دول ذات نعرات قبلية وعرقية، بديلة عنها.. ويرى الكاتب ان ذيول ذلك ما زالت كما هى وأن العقلية القبلية ما زالت تتحمل حتى اليوم ما نراه من مظاهر سلبية في حياتنا الإسلامية ☐



مع القراء

الإمام الشافعي شاعرا



عرف العالم الإسلامي الإمام الشافعي صاحب مذهب فقهي سمي باسمه، ومؤسسا لعلم أصول الفقه، وقد يغيب عن بعض القراء أنه بالإضافة إلى ذلك شاعر مجيد، وعالم لغة فذ. حول هذه النقطة كتب الأخ الأستاذ/ مصطفى عبدالشافي من ج.م.ع يقول:

عرفنا من حياة الإمام الشافعي أنه حفظ أشعار الهذليين حتى أن الأصمعي قال : (صححت اشعار الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس).

ومما يروى أنه كان يحفظ عشرة آلاف بيت لهذيل إعرابها ومعانيها.

وموهبة الإمام الشافعي موهبة عظيمة، منحها الله نور العلم وجاء الشعر ليعبر عن الحكمة وتجارب الحياة، ولم تعرف العرب شعرا أكثر صاحبه من الحديث عن العلم والعلماء مثلما عرفوا في شعر الإمام الشافعي، وقد جاء شعره متأثرا بمعاني القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم).

وقد عبر الإمام الشافعي عن الرضى بقضاء الله وقدره في قوله :

دع الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ
وطب نفساً اذا حكم القضاءُ
ولا تجزعْ لحادثةِ الليالي
فما لحوادث الدّنيا بقاءُ

كما نراه يتناول السماحة وحسن الخلق في قوله:

يخاطبني السفيهُ بكل قبح
فأكره أن أكونَ له مُجيبا
يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلما
كعود زاده الإحراقُ طيبا

وعن أهمية العلم للإنسان نراه يقول:

اصبرْ على مُرّ الجفا من معلم
فان رسوب العلم في نفراتهِ
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذلّ الجهل طول حياتهِ

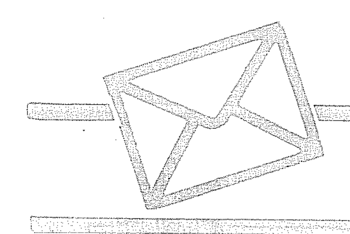
ثم ينتقل الشافعي إلى قضية مصيرية وهَي إكرام النفس عن الهوان:

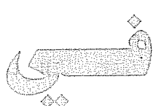
قنعتُ بالقوتِ من زماني
وصنتُ نفسي عن الهوانِ

كما عبر الشافعي عن الفرج بعد الشدة وعن أن رحمة الله واسعة ويجب على الإنسان ألا يقنط من رحمة الله:

ولربّ نازلةٍ يضيقُ لها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقتْ فلما استحكمتْ حلقاُتها
فرجت وكنتُ اظنها لا تفرجُ

رحم الله الإمام الشافعي عالما وفقيها وشاعرا □





في ذكرى مولد الهادي

كتب الاخ / يوسف محمد يوسف السويس - ج.م.ع تحت هذا العنوان يقول:

إحياء ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم من الأمور المستحدثة لاهاجة الشوق الدفين نحو الصادق الأمين، واحياء ذكراه تكون باحياء شريعته والتمسك بسنته ونشر سيرته حتى تكون الحياة المحمدية سراجا منيرا ومثلا أعلى للناس ﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر الخير والهدى والفضل لخلق الله أكمل الله خلقه واثنى عليه فقال تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم) وقال صلى الله عليه وسلم «بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» وفي وصيته صلوات الله وافضل تسليماته عليه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه يقول معاذ: اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ: «اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصى إماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية».

هذا شيء يسير من ارشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلق الله ولو اتبعوا آدابه وتخلقوا باخلاقه المرضية وساروا على طريقته المحمدية لكانت لهم نورا ولكانت لهم الحسنى وزيادة والفوز العظيم.

قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: أما تقرأ القرآن قلت بلى؟ قالت: «كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن» والله اثنى عليه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم. وكان فضل الله عليك عظيما) وقصارى القول وحماداه إني اقول كما قال البوصيري:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم



١ ـــ صحـابي جليل مـن سـلالـة النبي يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام كان اسمه

في الجاهليـة حصينـا فسماه النبي عليـه الصلاة والسـلام عبدالله فيه نـزلت الآية الكريمة: (وشهـد شاهد من بني اسرائيل على مثلـه) يقول الصحـابة رضـوان الله

عليهم انهم ما سمعوا رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقـول لأحد يمشي على وجـه الأرض أنه من أهل الجنـة إلا له، فمن هو هذا الصحابي؟

٢ ـــ حيوان لا يأكـل إلا الثمار الناضجـة جـدا فهو بـذلك يقدم خـدمة لأصحـاب المزارع إذ يمنع اصابة الأشجار بالبكتريا التي تتسلل فقـط إلى الثمار التي يتلفهـا النضج الـزائد ما اسـم هذا الحيـوان هل هو:
الأرنب أم الـوطـواط أم عصفـور الـدار (الدوري).

٣ ـــ حـاج ابن تيميـة فـرق المتكلمين من معتـزلـة وجهمية وقـدريـة وغيرهم ممن يراهم خارجين على السنة ومنهج السلف وقد اعتمـد مذهب ابن تيميـة الفقهي على ستـة أصول والمطلـوب ذكر خمسـة من الأصول الستة التي اعتمـدها مذهب ابن تيمية؟

٤ ـ وضع الرسول الكريم محمد صلى الله عليـه وسلم معالم الـوراثة وأسـاس علم الوراثـة قبل أن يفكر (منـدل) في تجاربه الـوراثية والمطلـوب ايـراد حديث نبـوي شريف في ضوء هذا المعنى؟

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ـ ________________

الاسم: ________________

العنوان: ________________

○ كي تشتركوا بالمسـابقة أرسلوا لنا الاجـابة مرفقة بقسيمة المسـابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٥ ــ في مسيرة الدعوة وما كان من أهل الضلال والعناد أمسك القرآن الكريم برقاب هؤلاء الضالين المعاندين وساقهم

إلى جهنم وهم أحياء بين قومهم والمطلوب إيراد اسمين من أسماء هؤلاء المعاندين والآيات القرآنية الواردة بحقهم.

٦ ـ الادريسي.

٧ ـ ورد في كتاب تلبيس إبليس ان احدهم كان ينقر بيده على رخامة فتتكلم وأن

أحدهم صاد سمكة فقالت له: أتقتل من يذكر الله؟ فقال خسئت يا شيطان قال

ذلك لأنه يعلم أن الصيد ليس حراما.

٨ ـ سير أعلام النبلاء للامام الذهبي.

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٢)

□ **الفائزون بالجوائز المالية:**

١ ـ يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر

٢ ـ جمانه أحمد رامي القطان ـ الكويت

٣ـ حميد الأزمي ـ المغرب

٤ ـ حاتم امين أحمد الجمل ـ مصر

٥ ــ نبيل علي رمضان ــ المملكة العربية السعودية

□ **الفائزون بجوائز الاشتراك السنوي:**

٦ ـ عبدالغني محمد عوض ـ مصر

٧ ـ صفاء محمود إبراهيم يونس ـ مصر

٨ ـ سليمان أحميدة بن محمد ـ المغرب

٩ ـ منى وحيد مناع ـ الكويت

١٠ ـ محمد ابراهيم شيحه ـ مصر

ـ جوائز المسابقة:

■ يمنح الفائزون الخمسة الأوائل جوائز نقدية قيمة كل جائزة عشرون دينارا كويتيا.

■ يمنح كل من الفائزين من السادس وحتى العاشر اشتراكا مجانيا بالمجلة لمدة سنة.

اجابات مسابقة الوعي (٢)

١ ـ الأغطس: من كانت عيناه غارقتين داخلتين وبهما ضعف.

الأحول [الذي ينظر إلى المحاجر]

الازرق [الاخضر الحدقة]

الادعج [الشديد سواد العين]

الأقبل [الذي ينظر الى عرض انفه]

٢ ــ نفق الشندغة في دبي تم انجازه عام ١٩٧٥م

٣ ــ عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان. ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار»

٤ ـ في البيات الشتوي تقوم :

أ ــ الضفدعة بالتكور في قاع احد المستنقعات.

ب ـ الثعبان يلتوي على نفسه ويبقى وسط الاخشاب.

ج ـ الجعران ينام طول الشتاء

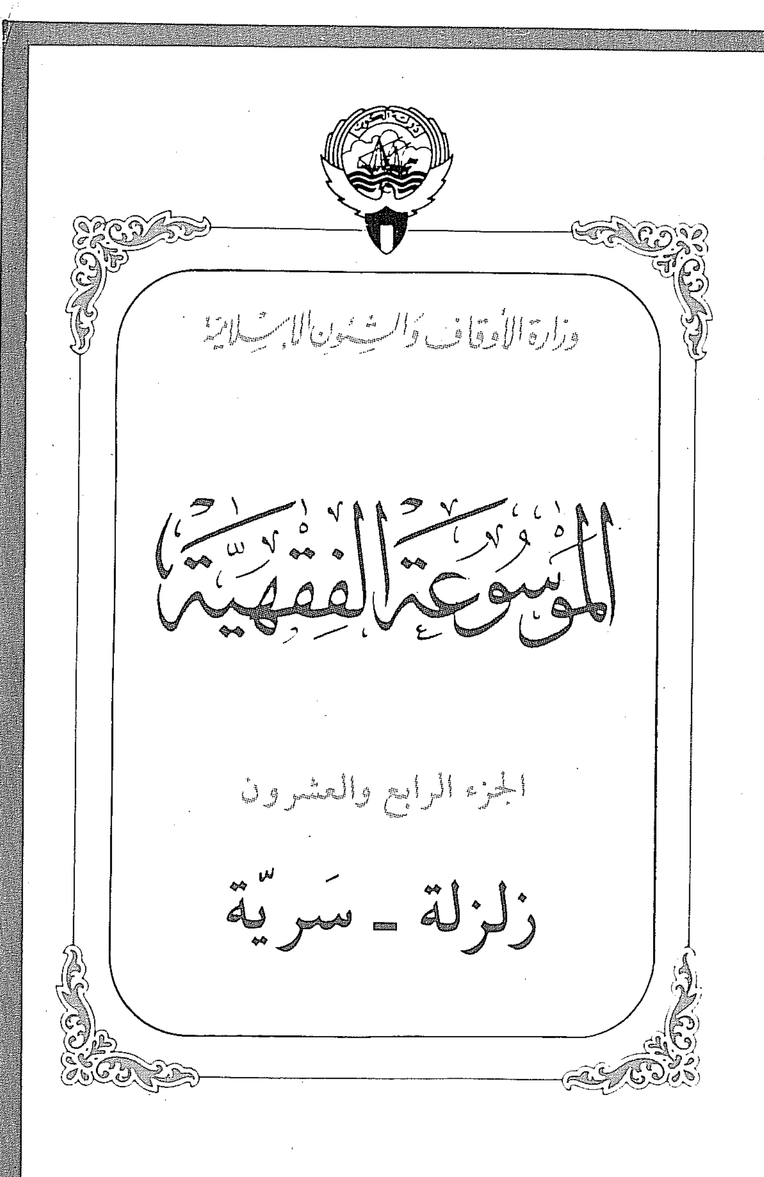
د ـ القنفذ يتكور وينام فوق عش من القش.

٥ ـ أبي بن كعب رضي الله عنه توفي بالمدينة المنورة عام ٣٦هـ.

٦ ـ يزداد عدد النبضات بمعدل نبضة واحدة في الدقيقة لكل درجة حرارة فوق ٣٧ درجة □

اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	
كلمة الوعي	للتحرير	٣
في الداخل	للتحرير	٤
كلمة السيد الوزير في الاحتفال بالمولد		٦
الحرب المدمرة واحتمالات المستقبل	للدكتور الفاتح حسنين	١٠
اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة	للتحرير	٢٤
مؤتمر صحفي للدكتور عادل الفلاح	تغطية خالد ابو قماز	٢٨
نظافة البيئة من منظور اسلامي	للمهندس/ محمد عبدالقادرالفقي	٣٤
خصائص الشريعة الاسلامية (٢/١)	للدكتورمحمد عبدالغفار الشريف	٤٢
الغزو الفكري	للدكتور عمر يوسف حمزة	٥٢
الشباب: مشكلات ... وطموحات	للاستاذ/ محمود محمد الناكوع	٥٨
نحو أدب اطفال اسلامي	للاستاذ / احمد مختار مكي	٦٦
الامامة الكبرى	من ابحاث الموسوعة الفقهية	٧٠
صرخة من البوسنة والهرسك	شعر/ سعد خضر	٧٨
ارتداد المسلمين في الهند	تعليق/ ابو البشرى	٨٠
المسيح اليهودي الموعود	ترجمة/ محمد عبدالرحمن	٨٤
تجربة الاصلاح مع الوزير خير الدين	للاستاذ/محمد الصالح بن عزيز	٨٨
اصالة الفقة الاسلامي	للاستاذ/ سعيد زايد	٩٤
الفتاوى	للتحرير	٩٩
حديقة الوعي	اعداد فهمي الامام	١٠٢
البناء الاجتماعي في الحضارة الاسلامية	للاستاذ/ على القاضي	١٠٤
الغريب (قصة)	للاستاذ فتحي فضل	١١٠
الاخبار	للتحرير	١١٨
تعريف بكتاب ازمة العقل المسلم	للتحرير	١٢٤
مع القراء	للتحرير	١٢٦
مسابقة الوعي	للتحرير	١٢٨



من اصـدارات الـوزارة

الجزء ٢٤ من الموسوعة الفقهية

